

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة ابن خلدون \* تيارك \*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث  
والمعاصر موسومة بـ :

دور فرحات عباس في الحركة الوطنية

(1930-1954م)

من إحدات الطالبين:

\* هواري سهيلة

\* طواهرية أمال

أعضاء اللجنة المناقشة:

الرئيس: دة . كلاخي ياقوتة .

المشرفة: أ. كركبة عبد الحق .

المناقش: أ. أوليو عبد الوهاب .

السنة الجامعية: 1436-1437هـ / 2015-2016م



وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى  
عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

## شكر وعرفان

الحمد لله الذي بفضلہ تتم الصالحات والسلام علی سیدنا محمد  
الرسول الأمين وعلی آله وصحبه أجمعین

فالحمد والشكر لله أولا وأخيرا علی توفيقه لنا فی إنجاز وإتمام هذا  
العمل .

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ الفاضل:

"د. محمد عبد الحق" علی قبوله الإشراف علی هذه المذكرة ومتابعته  
مراحل إنجازها، ومساعدته لنا بتوجيهاته القيمة ونصائحه الثمينة التي لم  
يبخل بها علينا والتي ساعدتنا علی إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود  
وإننا ندعو الله أن يجزيه عنا كل الخير ونتمنى له دوام الصحة  
والعافية.

الشكر موصول كذلك لأساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وأمين  
من الله أن يقدموا لخدمة العلم.

كما نتقدم بشكرنا لكل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو  
من بعيد ولو بكلمة طيبة لانجاز هذه الرسالة

شكرا لكم جميعا.

## إهداء

إلى من أهدوا لنا حياة الحرية والكرامة وطلبوا الموت  
لتوهب لنا الحياة.. فهداء الجزائر  
أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى "الوالدين الكريمين"  
الذي قال فيهما الله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه  
وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما  
فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما﴾ الإسراء  
الآية 23.

كما أهدي ثمرة جهدي إلى إخوتي و أخواتي إلى جميع  
أصدقائي وزملائي..إلى من علمونا حروفا من ذهب  
وكلمات من درر..أساتذتنا الكرام..إلى كل من يسعى لأجل  
المعرفة... بالبحر جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

أمال

إهداء

أهدي ثمرة جمدي إلى الوالدين العزيزين

و إلى إخوتي و كل أصدقائي و صديقاتي و عائلتي الكريمة

و أساتذتي الكرام

في كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

و كل طالب للعلم و المعرفة

و كل من تمنى لي النجاح و التوفيق

أهدي هذا العمل إليكم جميعا.

سميرة

## قائمة المختصرات

### أولا باللغة العربية:

الكلمة	رمزها
جزء	ج
طبعة	ط
من الصفحة إلى الصفحة	ص ص
صفحة	ص
مجلد	م
ترجمة	تر
عدد	ع
تعريب	تع

### ثانيا باللغة الأجنبية:

Mot	Symbole
page	p
de la page...à la page	pp
Ibidem	Ibid
Op.cit	Ouvrage prés cité
Ed	Edition
N°	Numéro

# مقدمة

## مقدمة:

لكل أمة من الأمم شخصيات بارزة كان لها تأثير على مجرى الأحداث تركت وراءها بصمات و تاريخا تذكر به من بعد رحيلها ، فالجزائر هي الأخرى لها عظاماؤها أثروا في زمنهم و تميزوا عن غيرهم ، ولعل من أبرز شخصيات تاريخ الجزائر في الفترة الإستعمارية و التي كان لها دور كبير "شخصية فرحات عباس" ذلك الرجل الذي كان له ثقل و تأثير على مجرى الأحداث خلال سنوات نضاله السياسي، و تندرج هذه الدراسة ضمن المواضيع التي تتناول أعمال التراجم و الشخصيات الوطنية، و بالعودة إلى بداية القرن العشرين نلاحظ بداية تشكل تيارات فكرية سياسية في شكل كفاح سياسي منظم ومناهض للإستعباد و الظلم الإستعماري الفرنسي ،خاصة خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى التي شهدت بداية تحول نظام الجزائريين نحو العمل السياسي ، فظهرت النوادي و الجمعيات ثم الأحزاب بإختلاف برامجها و إتجاهاتها ، وفي ظل مسيرته النضالية كان فرحات عباس يهدف في محاولته إلى تغيير الأوضاع المتدهورة التي كانت تمر بها الجزائر و إنقاذ الجزائري الأهلي من البؤس و التهميش و التسلط و الليل الإستعماري الطويل ، حيث أنه كان في بداية حياته السياسية ينادي بدمج الجزائر في فرنسا من أجل حصول الجزائريين على حقوقهم بعد أن يصبحوا مواطنين ، لكن إستمرار تجاهل فرنسا لمطالب و حقوق الشعب الجزائري جعل فرحات عباس يدرك أن سياسة الإدماج سياسة عقيمة و عديمة النفع ، فتخلى عنها ليتبنى لاحقا سياسة أخرى تمثلت في المناداة بالإصلاح و المساواة و تعايش مختلف الأجناس في ظل جمهورية جزائرية متّحدة فدراليا مع فرنسا إلاّ أنه إصطدم مجددا برفض فرنسا التي فضّلت الحفاظ على مصالحها ، وبعد إندلاع الثورة التحريرية المباركة تأكّد لفرحات عباس عقم سياسة الثورة بالقانون التي إنتهجها ليتحوّل نهائيا و ينتقل من رجل سياسي ينبذ العنف إلى رجل يتبنى العنف من أجل تخليص وطنه وتحريره من الإستعمار.



تكمن أهمية الموضوع و الذي كان متوجا بعنوان " دور فرحات عباس في الحركة الوطنية 1930م-1954م" في تسليط الضوء على شخصية لها إسهامات كبيرة وبالغة الأثر في الساحة السياسية الجزائرية و تتبع أهم المراحل التي مرت بها من خلال النشاط السياسي.

أما عن أسباب إختيار الموضوع فتمثّلت في سبب ذاتي هو دراسة شخصية فرحات عباس عن كذب لأنّه تعرض إلى التّقد في كثير من المواقف بسبب أفكاره و محاولة الوصول إلى حقيقة أعماله السياسية، أما الأسباب الموضوعية فتمثّلت في رغبة الإطّلاع على مراحل تطور الفكر السياسي لهذه الشخصية، من مرحلة المطالبة بالإدماج إلى الإصلاح وصولا إلى الانفصال عن فرنسا و المطالبة بالإستقلال ومعرفة الأسباب التي كانت وراء تعلقه الشديد بفرنسا و محاولة ربط الجزائر بها.

وقمت دراسة هذا الموضوع في إطار زمني محدد شمل الفترة ما بين 1930م إلى 1954م يعني من بدايات العمل السياسي لفرحات عباس إلى غاية إندلاع الثورة الجزائرية ،و من هنا يمكن طرح الإشكالية التالية: ماهو دور فرحات عباس في الحركة الوطنية ؟

وإندرجت تحت هذه الإشكالية إشكاليات ثانوية وهي :

- ماهي العوامل التي ساهمت في تشكيل شخصية فرحات عباس ؟
- لماذا تبوّى فرحات عباس الطّرح الإدماجي ؟
- ماهي أساليب النضال التي إستعملها ؟
- كيف كان موقفه من الثورة الجزائرية ؟

هذه التساؤلات وأخرى سنحاول الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة حيث قمنا بتقسيم هذا البحث إلى مدخل و ثلاث فصول وخاتمة ثم ملاحق و قائمة للبيبلوغرافيا.

فالمدخل كان تحت عنوان "جذور الفكر السياسي لفرحات عباس" و الذي إشتمل على عناصر حيث جاء في مستهله رصد للأوضاع الداخلية للجزائر في بداية القرن العشرين ونعني بذلك التّهضة

الثقافية التي كانت سببا في ظهور النخبة الإندماجية أو حركة الشباب الجزائريين حيث تعرضنا إلى أهم المطالب التي نادوا بها و أهم البرامج السياسية التي تبناها قبل وبعد الحرب العالمية الأولى.

و **الفصل الأول** فكان بعنوان "حياة و نشأة فرحات عباس" و قسمناه إلى قسمين القسم الأول جاء بعنوان **حياته** خصصناه لمولده و نشأته و محيطه الإجتماعي والبيئة التي ترعرع فيها، و القسم الثاني بعنوان **ثقافته وتكوينه** تتبعنا من خلاله مراحل دراسته وبداية نشاطه الإعلامي وصولا إلى رئاسته لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين، أما فيما يخص **الفصل الثاني** تعرضنا فيه إلى النضال السياسي لفرحات عباس ابتداء من سنة 1930م إلى غاية سنة 1945م حيث قسمنا هذا الجزء إلى قسمين أولا نشاطه السياسي من 1930م إلى سنة 1939م تناولت هذه الفترة نضال عباس في فدرالية المنتخبين و مشاركته في المؤتمر الإسلامي 1936م م تأسيسه لأول حزب تمثل في الإتحاد الشعبي ، أما القسم الثاني شمل الفترة 1939م إلى 1945م التي تزامنت مع إندلاع الحرب العالمية الأولى ومشاركة فرحات عباس في الحرب ثم إصداره للبيان الجزائري 1943م إلى غاية تأسيسه لحركة أحباب البيان و الحرية 1944م .

أما **الفصل الثالث** الذي جاء بعنوان " نشاط فرحات عباس من 1945م إلى اندلاع الثورة الجزائرية" وهو الآخر إشتمل على قسمين الأول تحدثنا فيه عن مجازر 08 ماي 1945م و مدى تأثير هذه الأحداث على مسيرة عباس السياسية ، ثم تأسيسه للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 1946م و القسم الثاني خاص باندلاع ثورة التحرير و موقف فرحات عباس منها و أخيرا إنضمامه إليها ، ثم أھينا هذا البحث بخاتمة إشتملت على حوصلة عامة للموضوع .

ولالإجابة على التساؤلات سابقة الذكر لا بد من منهج علمي يساعد على رصد الأحداث فكان **المنهج** المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي الوصفي المتمثل في سرد الأحداث و الوقائع التاريخية وتتبعها كرونولوجيا.

و للخروج بهذا الموضوع إلى ما هو عليه إعتدنا على مجموعة من المصادر و المراجع ، فيما يخص المصادر لعل من أهمها مؤلفات فرحات عباس منها: كتاب "الشباب الجزائري" هو في الأساس مجموعة من المقالات التي كتبها فرحات عباس في فترة العشرينات وجمعها لاحقا في كتاب الشباب الجزائري ، و له كتاب آخر بعنوان "حرب الجزائر و ثورتها، ليل الاستعمار" وهو عبارة عن مذكرات تتناول مراحل النضال لفرحات عباس ، إضافة إلى كتاب "تشریح حرب" رغم قلة إعتدنا عليه لأنه تناول فترة الثورة الجزائرية، و المعروف أن جل كتابات فرحات عباس باللغة الفرنسية و تمت ترجمتها ، هذا إضافة إلى مصادر أخرى نذكر منها : كتاب "الدفاع عن الوطنيين" لصاحبه عمار بن التومي و هو محامي دافع عن فرحات عباس خلال سجنه هو و شخصيات أخرى فكان كتابه عبارة عن سرد لقضايا كان مكلفا بها، إضافة إلى مصدر آخر لمصطفى الأشرف عنوانه "الجزائر الأمة و المجتمع" و الذي أفادنا في معرفة الوسط الإجتماعي لفرحات عباس ، وكتاب آخر لأحمد مهساس بعنوان "الحركة الثورية في الجزائر" حيث أفادنا في كتابة الفصل الثاني في الجزء المخصص لفدرالية المسلمين الجزائريين و المؤتمر الإسلامي و تأسيس حركة أحباب البيان والحرية ، و هناك مصادر أخرى عبارة ن مذكرات منها علي كافي و مذكرات حسين آيت احمد و مذكرات أحمد توفيق المدني و التي اعتمدنا عليها في مختلف أجزاء البحث.

أما عن المراجع المعتمدة في هذا البحث فكانت متنوعة أهمها الكتب العامة على رأسها كتاب "الحركة الوطنية الجزائرية" لأبو القاسم سعد الله حيث ساعدنا هذا المرجع بشكل كبير لأنه مختص في تاريخ الحركة الوطنية بجزأيه الثاني(1900-1930م) و الثالث(1930-1945)، فاستعنا بهما في معرفة مختلف مراحل الحركة الوطنية و إبراز دور فرحات عباس طيلة الفترة 1927-1945، و مرجع لشارل روبيير أجيريون هو عبارة عن مجلد مترجم بعنوان "تاريخ الجزائر المعاصر من إنتفاضة 1871م إلى إندلاع حرب التحرير" إعتدنا عليه في كتابة عناصر الفصل الثاني وبعض الجزئيات في الفصل الثالث، إضافة إلى مرجعين لعلي تابليت الأول بعنوان "فرحات عباس رجل دولة" يحتوي على معلومات خاصة بفرحات عباس منذ مولده و مختلف نشاطاته إلى التحاقه بالثورة الجزائرية

ساعدنا في كتابة مختلف جزئيات البحث، و المرجع الثاني بعنوان "أيام لها تاريخ" أفادنا في معرفة الجزء المخصص لأحداث الثامن من ماي 1945م، هذا إلى جانب مراجع أخرى مختصة في تاريخ الجزائر المعاصر و الفترة الإستعمارية منها مرجع لبلاح بشير عنوانه "تاريخ الجزائر المعاصر" كانت له بصمات في مختلف مراحل البحث، وهناك مرجعين هامين إعتمدنا عليهما بشكل كبير لأتّهما إختصا في دراسة شخصية فرحات عباس هما "فرحات عباس رجل الجمهورية" لمؤلفه حميد عبد القادر و مرجع "فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم" لمؤلفته ليلي بن عمار بن منصور حيث تناولوا موضوع فرحات عباس بإسهاب .

إضافة إلى الدراسات الأكاديمية السابقة المتمثلة في بعض مذكرات الدكتوراه و الماجستير ، كما إعتمدنا على مجموعة من المقالات باللغتين العربية و الفرنسية ، و مجموعة من القواميس و المعاجم ساعدتنا في إزالة الغموض عن بعض المصطلحات و الشخصيات .

و لانتحل أي دراسة من الصعوبات حيث إعترضتنا جملة منها : الرؤى المختلفة للذين يكتبون حول شخصية فرحات عباس فصعب علينا ترجيح الصحيح منها ، كما كانت الفترة التي درسناها حافلة بالأحداث و المواقف التاريخية المتداخلة التي كان من الصعب تجاوزها .

وفي الأخير نرجو أن تساعد هذه الدراسة في إبراز نضال فرحات عباس وإسهاماته في الحركة الوطنية الجزائرية طبة مساره السياسي.

مدخل: جذور الفكر السياسي لفرحات عباس

أولاً: الوضع الداخلي للجزائر في بداية القرن العشرين

ثانياً: ظهور النخبة الإندماجية وأفكارها

ثالثاً: النخبة الإندماجية بعد الحرب العالمية الأولى

## أولاً: الوضع الداخلي للجزائر في بداية القرن العشرين :

شهدت الجزائر في بداية القرن العشرين نهضة دينية، إجتماعية وثقافية وكان من أبرز العوامل التي ساعدت على إنطلاقها :

1- الحركة الإصلاحية التحررية التي قادها السيد "جمال الدين الأفغاني" (1883-1897م)، وتبناها من بعده الشيوخ : "محمد عبده" (1849-1905م)، و"عبد الرحمن الكواكبي" (1849-1902م)، و"رشيد رضا" (1865-1935م)، و"الأمير شكيب أرسلان" (1871-1946م) وآخرون في المشرق، والمخامي "علي باش حانبة"، و"الشيخ عبد العزيز الثعالبي" (1874-1944م) وغيرهما في المغرب العربي، ودعت إلى الإسلام الصحيح وتحرير العقول من التقليد والجمود، وإلى وحدة المسلمين، ومواجهة الإستبداد المحلي والإستعمار.<sup>(1)</sup>

حقيقة لم تترك زيارة "الشيخ محمد عبده" إلى الجزائر سنة 1904م نتائج مباشرة، وإنما بذرت بذورا ستظهر ثمارها فيما بعد، كما وجدت آراء المصلح "جمال الدين الأفغاني" صداها في العالم الإسلامي .<sup>(2)</sup>

كما كانت لزيارة "الشيخ محمد عبده" إلى الجزائر أصداء واسعة في الساحة الجزائرية، ويقال أن "الشيخ عبده" قد أصيب بخيبة أمل من تدهور أحوال الجزائريين الثقافية والإجتماعية، مع العلم أن الشيخ قد تجنب الخوض في السياسة وركز على تقويم الفكر وتحرير العقل وإصلاح التعليم و المجتمع .<sup>(3)</sup>

وشعر الجزائريون إزاء هذه الأحداث والتطورات التي وقعت في أوائل القرن العشرين، بمدى قوة الغرب عسكريا وسياسيا ومدى ضعفهم وضعف إخوانهم في العالمين العربي والإسلامي الذين يرتبطون معهم

<sup>1</sup> - بلاح (بشير)، "تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962"، ج 1، دار المعرفة، ص 325 .

<sup>2</sup> - بلاسي (نبيل أحمد)، "الإتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر"، الهيئة الرسمية العامة للكتاب، 1990، ص 46 .

<sup>3</sup> - بلاح (بشير)، المرجع السابق، ص 326 .

برباط الدين واللغة .<sup>(1)</sup>

2- المضامين السياسية والفكرية، التحررية والإصلاحية للصحافة العربية الإسلامية المشرقية، كالعروة الوثقى والمؤيد واللواء والمنار .

3- أحداث العالم الإسلامي: كالثورة المهديّة في السودان (1882-1899م) والإنقلاب العثماني (1908م)، وغزو ليبيا (1911م)، وفرض الحماية المزدوجة على المغرب (1912م) .

4- عودة الطلبة الجزائريين الذين درسوا بالأزهر والزيوتونة والقرويين... بعدما تشرّبوا هناك بفكرة الإصلاح والجامعة الإسلامية. فقاموا ببناء المدارس وإصدار الصحف، وتصحيح العقائد والأفكار، وإحياء النفوس الميتة...

5- ظهور ثلة من العلماء، كالشيخ "صالح مهنا" (1854-1910م)، و"الشيخ محمد أطفيش" (1820-1914م)، و"عبد القادر المجاوي" (1848-1914م)...

6- أثر "شارل جونار" ، وهو حاكم الجزائر ثلاث مرات في مطلع القرن العشرين رغم ما تميزت به سياسته من قمع إداري شديد، تمثل خاصة في إنشاء المحاكم الرادعة عام 1901م عقب ثورة عين التركي، ومنتشوره الإضطهادي عام 1906م، إلا أنه دعى من جهة أخرى إلى الإنفتاح الحضاري على الجزائريين وإصلاح أحوالهم كما يرى بعض المؤرخين...<sup>(2)</sup>

7- ظهور الصحافة الوطنية الجزائرية، فبعد إحتكار الإدارة الإستعمارية والمستوطنين للصحافة حتى حدود العام 1900م، بدأ الجزائريون بإصدار صحافة وطنية متعددة الإتجاهات كان لها دور هام في ترقية المجتمع وإنطلاق الوعي السياسي نذكر منها :

- المغرب (1903-1904م)، دينية إجتماعية، إصلاحية، باللسان العربي، نصف أسبوعية،

<sup>1</sup> - بلاسي (نبيل أحمد)، المرجع السابق، ص 46 .

<sup>2</sup> - بلاح (بشير)، المرجع السابق، ص ص (326-327) .

- أصدرها "بيار فونتانا" الفرنسي بمساعدة نخبة من المثقفين الجزائريين وكانت تحظى بدعم السلطات.
- المصباح (1904-1905م)، أسبوعية باللسانين العربي والفرنسي، "للعربي فخار".
- الإعلام (1910-1914م) نخبوية حديثة، أسبوعية باللسانين، "للصادق دندان".<sup>(1)</sup>
- 8- إنشاء المطابع الأهلية والحكومية العربية المهتمة بالتراث الجزائري .
- 9- إحياء وبعث التراث العلمي الجزائري العربي الإسلامي عن طريق تحقيق وطبع عدد من الكتب المخطوطة في التاريخ والسير والأدب والعلوم الشرعية، وقد إضطلع "الشيخ محمد بن أبي شنب" بدور رئيس في ذلك الجهد ، وأهم تلك الكتب المطبوعة :
- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان "لإبن مریم" (1908م) .
- نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المعروف بالرحلة الورتلانية "للشيخ حسين الورتلاني" (1908م) .
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، "لأبي العباس الغبريني" (1910م) .
- طبقات علماء تونس، "لأبي العرب محمد التميمي" (1915-1920م) .
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، "للإمام عبد الرحمن الثعالبي".<sup>(2)</sup>
- 10- ظهور حركة الجزائر الفتاة والتي كانت تهدف إلى تحرير البلاد بطرق شرعية سياسية، مستعملة في أغلب الأحيان وسائل غريبة، وقد كانت هذه الطريقة تختلف عن طريقة الجزائر القديمة، التي حاولت مع بعض الإستثناءات، أن تطرد الفرنسيين بوسائل عسكرية، وأن تقضي على وجودهم بالأدب الشعبي وغموض الجمعيات الدينية، والدعوة إلى الجامعة الإسلامية وإلى الهجرة .
- فالجزائر الفتاة إذن أرادت أن تتخلص من الحكم الفرنسي بطرق جديدة، لقد إقتنعت بأن اللجوء إلى الثورات غير المنظمة كان بلا فائدة، واللجوء إلى المناورات الجديدة تبرره عدة أسباب، أولها: فشل الثورات السابقة الذي أظهر ضعف الحركة الوطنية .
- ثانيا: الإجراءات التعسفية التي إستعملتها فرنسا لوقف الثورات الوطنية .

<sup>1</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، "الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930"، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 134 .

<sup>2</sup> - بلاح (بشير)، المرجع السابق، ص ص ( 327 - 328) .



ثالثا: ظهور النخبة التي أعطت محتوى جديد للحركة الوطنية وحتمت تغييرا في المناورات.

رابعا: ظهور إيديولوجيات جديدة على المسرح العالمي، مثل الجامعة الإسلامية في الشرق الأدنى، والإشترابية في أوروبا، وتنافس الدول الكبرى (الإمبريالية)، كل هذه التيارات كان لها أصداء قوية في الجزائر، وقد أقنعت الوطنيين بضرورة سلوك طريقة جديدة للتحرير.<sup>(1)</sup>

وقد لاحظ كثير من الكتاب المعاصرين في أواخر القرن التاسع عشر "أعراض" ميلاد الجزائر الفتاة، فالمؤرخ الفرنسي "لوروي-بوليو" كتب سنة 1882م عدة مقالات عن المشكل الجزائري طالب فيها بلاده أن تسلك سياسة ليبرالية في الجزائر، بمنح "الفتيان العرب" حق التمثيل النيابي في المجلس الوطني الفرنسي، كما نادوا بإنهاء الإستعمار فيها وإلغاء قانون الأهالي، وبناء على رأيه فإن هؤلاء الجزائريين ذوي الثقافة الغربية لا يمكن معاملتهم كرعايا أو مطالبتهم بالتخلي عن دينهم من أجل التمتع بكامل الحقوق السياسية، وقد ختم "لوروي-بوليو" رأيه بإنذار فرنسا بأنها إذا لم ترض هؤلاء "الفتيان العرب" بإصلاحات ضرورية، فإنها قد تخلق لنفسها إيرلندا في الجزائر.<sup>(2)</sup>

كما لاحظ "جول فيري"، رجل الدولة الفرنسي المعروف، الذي قاد لجنة مجلس الشيوخ سنة

1892م لبحث الوضع في الجزائر، أعراض الجزائر الفتاة التي كانت ما تزال في طور التكوين . وعندما إتصلت اللجنة بعرائض ومطالب من كل طبقات المجتمع الجزائري، لاحظ "فيري" بأن التعبير الشائع بين الجزائريين عندئذ هو «أتركونا وحدنا».<sup>(3)</sup>

وقد وصف "فيري" وصفا حيا الإستقبال الحماسي الذي خص به الأعيان الجزائريون وحزب الشعب المثقفين ثقافة غربية للجنة المذكورة.<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص 96 .

<sup>2</sup> - beaulieu (Paul lero y), « la colonisation de l'algérie », revue des deux mondes, N°06, septembre-octobre, 1882, paris, pp ( 791-792 ).

<sup>3</sup> - Ageron (charle robert), « jules ferry et la question algérien », revue d' histoire moderne et contemporaine, N°03, avril-juin 1963, paris, p 134 .

<sup>4</sup> - Ibid, p 97.

وبناء على فيري فإن أعضاء اللجنة كانوا قد إستقبلوه بحفاوة كبيرة كما لو كانوا مبعوثين من العناية الإلهية.<sup>(1)</sup>

وقد كتب الفرنسي "مارشانند" في سنة 1912م قائلاً: «بأنه إذا نظر الإنسان بدون محاباة إلى الوضع الجزائري، فإنه يجد أن "الجزائر الفتاة" قد ولدت فعلاً»، ولكن "مارشانند" لم يكن مهتما بتاريخ ميلاد هذه الحركة، غير أنه من الواضح من سياق كلامه أنه كان يتحدث عن الجزائر الفتاة كحقيقة واضحة وليست كحركة في مرحلة أعراض الميلاد.<sup>(2)</sup>

وبينما لجأت الجزائر القديمة غالباً إلى الثورات، إستعملت الجزائر الفتاة طريقة العرائض، والوفود والإضرابات وصخب الشوارع، إن هذا التكتيك الجديد للضغط، مع بعض الثورات المتجددة، قد جعل الجزائر تبدو باستمرار في حالة غليان وعدم إستقرار، وهي حالة قد ميزت في الواقع كل تاريخ هذه البلاد منذ الإحتلال الفرنسي.<sup>(3)</sup>

بالإضافة إلى تأثير النهضة الجزائرية على الصحافة والتاريخ، فإنها قد بدت واضحة وبفعالية في عدد من النوادي والجمعيات الثقافية. وبين السنوات 1890م و 1914م، كان هناك عدد من المراكز التي كانت تؤدي وظيفة المدرسة وخلوة الأحاديث، وملتقى إجتماعي للرياضة، والكشافة، ومقر للنشاط السياسي، وأكثر أسماء هذه المراكز تدل على روحها وعلى برنامجها.<sup>(4)</sup>

بدأ ظهور هذه النوادي والجمعيات منذ أواخر القرن 19م، وإزدهرت في مطلع القرن العشرين، مثلت هذه النوادي والجمعيات منبعاً روحياً وفكرياً، وخط دفاع ضد سياسة التجهيل والفرنسة، وساهمت في تربية الشعب وتأطير الشباب منها:<sup>(5)</sup> الجمعية التوفيقية، الرشيدية، ودادية العلوم الجديدة، نادي التقدم، نادي الشباب الجزائري، جمعية الهلال، نادي الإتحاد<sup>(6)</sup> جمعيات وادي ميزاب: التي

<sup>1</sup> -Ibid, p 129.

<sup>2</sup> - (marchand), «l'immigration de masse musulmane algérienne», revue questions diplomatiques et coloniales, 6 année, janvier-juin 1912, paris, p 88.

<sup>3</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص ص (98-99).

<sup>4</sup> - نفسه، ص 137.

<sup>5</sup> - بلاح (بشير)، المرجع السابق، ص 332.

<sup>6</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص 137.

تركزت في القرارة وبني يزقن وغرداية، وعملت على إنشاء معاهد العلوم الإسلامية القسنطينية وغيرها. (1)

ومن بين المنظمات الثقافية التي ساهمت في النهضة الجزائرية "الجمعية التوفيقية"، وقد أنشأت هذه الجمعية سنة 1908م، ثم أعادت النخبة تنظيمها سنة 1911م، وبعد سنة واحدة كان لها مائتي عضو، وبناء على قانونها الأساسي فإن هدفها كان جمع أولئك الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم وتطوير الأفكار العلمية والاجتماعية.

وقد كان رئيس هذه الجمعية هو "الدكتور ابن التهامي"، الذي كان أحد زعماء النخبة في ذلك الوقت، أما نائب رئيسها فقد كان السيد "محمد صوالح"، الذي كان هو الآخر عضوا نشيطا في النخبة. بالإضافة إلى نادي "صالح باي" الذي أسس من طرف بعض المثقفين الجزائريين وأيده الفرنسيون العاطفون على الجزائريين، كان يضم في سنة 1908م 1700 عضو، وكان له فروع كثيرة في مدينة الجزائر، أما أهداف النادي فقد كانت نشر التعليم والمساعدة على تحرير الجماهير الجزائرية، والتوفيق بين المجموعتين الفرنسية والجزائرية. وبناء على قول "ابن حبيلس"، الذي كان عضو في النخبة عندئذ، فإن أهم أهداف النادي كانت تنظيم دروس في التعليم العام والمهني وعقد محاضرات علمية وأدبية، وخلق جمعيات خيرية، والدعوة إلى العمل والأخوة والتعاون، ولكن أهداف النادي لم تكن لتتناقض مع مبادئ الإسلام. (2)

كما ساهم الشعر، والأدب الشعبي والرسم، والموسيقى، والمسرح أيضا في النهضة الثقافية. ومن بين شعراء هذه الفترة نجد "ابن الموهوب"، "وكحول"، و"المجاوي"، ونظرا للإضطهاد السياسي، فإن الأدب الشعبي قد إحتل مكانا بارزا خلال هذه الفترة. (3)

<sup>1</sup> - بلاح (بشير)، المرجع السابق، ص 333.

<sup>2</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص ص (137-139).

<sup>3</sup> - نفسه، ص 144.

تأزم الوضع سنة 1912 م بعد أن أصدرت الحكومة الفرنسية مرسوم الخدمة العسكرية في 3 فيفري 1912م الإلجباري على الأهالي من الشباب للإلتحاق بالجيش الفرنسي<sup>(1)</sup> وهم الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 19 و 20 سنة وذلك للدفاع عن فرنسا بعد أن تمنحهم هذه الأخيرة الحقوق السياسية التي تصحب عادة الواجب العسكري.<sup>(2)</sup>

وعارض الشعب الجزائري قرار التجنيد معارضة شديدة لأنهم كانوا يرون فيه مساسا بشخصيتهم الإسلامية، وإكتست هذه المقاومة أشكالاً مختلفة، كالهجرة إلى بعض البلدان الإسلامية، كالحجاز وسوريا وتركيا، وتنظيم المظاهرات وإرسال الوفود إلى فرنسا للإحتجاج ضد الحكومة الفرنسية، والهجوم على الفرق العسكرية المكلفة بالتجنيد.<sup>(3)</sup>

وحسب بعض المؤرخين الفرنسيين، فإن أسباب هذه الهجرة إلى الخارج ترجع إلى :

- 1- فرض الخدمة العسكرية على الشبان الجزائريين بدون الحصول على حقوق سياسية .
- 2- إستيلاء فرنسا بصفة نهائية على الأموال والأراضي التابعة للحبس .
- 3- خلق عقبات في وجه الجمعيات الثقافية التي أنشأت للمحافظة على الثقافة الإسلامية العربية بالجزائر خاصة وأنه لم يعد للمدارس الحرة مصدر مالي لتسييرها .
- 4- إحلال قضاة السلام الفرنسيين محل القضاة المسلمين الذين يتبعون الشريعة الإسلامية.
- 5- إجبار أبناء البلد الأصليين على تسجيل أراضيهم وإلقاء القبض على الأفراد الذين إحتجوا على هذا الإجراء .
- 6- مضايقة الأشخاص الذين يطالبون التصريح لهم من طرف المسؤولين الفرنسيين بالتنقل من مكان إلى آخر .

7- إقامة محاكم إستثنائية لفرض عقوبات صارمة .

8- تصاعد نسبة الضرائب .

<sup>1</sup> - بلحاج (ناصر)، "مواقف الجزائريين من التجنيد الإلجباري 1912-1916"، تحت إشراف الأستاذ حباسي شاوش، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية بوزريعة، 2004-2005، ص 76.

<sup>2</sup> - بوحوش (عمار)، "التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962"، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 210 .

<sup>3</sup> - عمورة (عمار)، "موجز في تاريخ الجزائر"، ط 1، دار ربحانة للنشر والتوزيع، 2002، ص 162 .

9- بروز أزمات إقتصادية وتدهور حالة الأسواق .<sup>(1)</sup>

10- إنخفاض مستوى الصناعات اليدوية بسبب مزاحمة الأوروبيين .

11- تعيين اليهود في مناصب حساسة ليقوموا بدور الشرطي السري .

12- القضاء على نشاط المنظمات الثقافية التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري .<sup>(2)</sup>

وعند إستفساره من طرف النواب الفرنسيين في الجمعية الوطنية الفرنسية عن أسباب هجرة أبناء البلد الأصليين إلى الخارج، أجاب الحاكم العام للجزائر "ليتو Lutud" (1911-1918م)، أن هذه الهجرة الجماعية جاءت نتيجة لتحريضات من الخارج، والتعصب الإسلامي، والأزمة الاقتصادية التي تواجهها الجزائر.<sup>(3)</sup>

تم إرسال وفد جزائري سافر إلى باريس تحت رئاسة "الدكتور ابن تامي"<sup>(4)</sup>. وكان يضم تسعة أعضاء عن بلديات الجزائر، قسنطينة، جيجل، بسكرة، تلمسان وعنابة وتقابل مع الرئيس الفرنسي "بوانكاري" بتاريخ 26 جوان 1912<sup>(5)</sup> وكان هذا الوفد يحمل قائمة من المطالب تمثلت في :

- 1- تخفيض مدة الخدمة العسكرية لمدة عامين مثل الفرنسيين .
- 2- يبدأ سن التجنيد من واحد وعشرين بدلا من ثمانية عشر سنة .
- 3- إزالة العلاوة للجنود المنخرطين في صفوف الجيش الفرنسي...<sup>(6)</sup>

<sup>1</sup> - بوحوش (عمار)، المرجع السابق، 201 .

<sup>2</sup> - الصلابي (علي محمد)، "كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي ومسيرة الأمير عبد القادر، تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 725 .

<sup>3</sup> - بوحوش (عمار)، المرجع السابق، ص 211 .

<sup>4</sup> - مناصرة (يوسف)، "الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1939"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 11 .

<sup>5</sup> - نفسه، ص 40 .

<sup>6</sup> - Collot (claude), Henry (jean-Robert ), "**le mouvement national algerien, textes 1912-1954**", librairie, Ed, l'Harmattan, paris, p 24 .

وعموما كانت هذه المطالب في مجملها لصالح الجزائريين .

### ثانيا: ظهور النخبة الإندماجية وأفكارها (أو حركة الشبان الجزائريين) :

إن الحركة الثقافية التي عرفتها الجزائر مع بداية القرن العشرين أدت إلى تبلور نخبتين جزائريتين ذاتا مرجعيات إجتماعية وفكرية مختلفة، وهما : نخبة المحافظون،<sup>(1)</sup> والنخبة الإندماجية. ويجمع المؤرخون إرتباط الفكرة الإندماجية في الجزائر بحركة الشبان الجزائريين، وتعود تسمية الشبان الجزائريين إلى ذلك النموذج من الحركات السياسية التي عرفتها القوميات الحديثة، فعلى موضة تلك الفترة التي كان يتحدث فيها عن "الشبان الأترك" و"الشبان التونسيين"، أطلق على أفراد هذه الحركة تسمية "الشبان الجزائريين".<sup>(2)</sup>

ولم تكن تلك التسمية وحيدة فهناك من سماهم العمامات الشابة، تمييزا عن العمامات القديمة، بينما أطلق عليهم "أبو القاسم سعد الله" إسم النخبة، وفضل البعض مصطلح "أنتلجانسيا"<sup>(3)</sup> والبعض الآخر مصطلح الليبراليين، وهذا الإختلاف في وضع تعريف موحد لهذه الفئة يرجع أساسا إلى مكوناتها.

ففي سنة 1911م عرف "إبن حبيلس" العضو في جماعة النخبة جماعته فقال أنها: «ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين، بأعمالهم، أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين». وقد ميز نفس الكاتب بين الأغلبية من "الشواش"، و"الكتاب العاديين"، و"مساعدي الصيدليين الفتيان"، وبين الأقلية من الشبان الجزائريين

<sup>1</sup> - يتكونون في الغالب من أعيان الحضر ورجال الدين والمحاربين القدامى... يستمدون ثقافتهم من الإسلام، كانوا يطالبون بالمحافظة على الشخصية الإسلامية والمساواة في التمثيل النيابي، ومعارضة التجنيس، وإلغاء قانون الأهالي، واحترام التقاليد الجزائرية، وبحرية الهجرة نحو المشرق. أنظر: (سعد الله أبو القاسم)، المرجع السابق، ص 160 .

<sup>2</sup> - صاري (الجيلالي)، قداش (محفوظ)، "المقاومة السياسية 1900-1954، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 17.

<sup>3</sup> - هي الفئة المثقفة و تتألف من أناس يمارسون نشاطا فكريا بحكم مهنتهم ، و منهم رجال العلم و الفن و المهندسون ... إن الأنتلجانسيا ليست طبقة منفصلة ذلك أنها لا تشغل مكانا مستقلا في نظام الإنتاج الإجتماعي و في المجتمع الإستقلالي تتشكل الأنتلجانسيا و تنمو صفوفها بالأساس من أوساط الفئات الغنية. أنظر الكيالي (عبد الوهاب) "الموسوعة السياسية"، ج 1، ط 1، 1979، ص 348 .

الذين حصلوا على تعليم جاد والذين كانوا يحتلون مناصب في الخدمة الوطنية، والجندية، والتعليم والقضاء الإسلامي.

أما المستعرب الفرنسي "جورج مارسى"، الذي كان مديرا للمدرسة الجزائرية الإسلامية. فهو لا يعتبر النخبة تلك الأقلية من الموظفين، والمحامين والصحافيين والمعلمين، ولكن أولئك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية.<sup>(1)</sup>

فالنخبة هي جماعة من الناس تتميز بتفوقها العلمي والثقافي والاجتماعي، وأحيانا بقوتها الإقتصادية والمالية، وبسلطتها أو نفوذها، فهي الفئة المرشحة لريادة الأمة وقيادتها نحو الإصلاح والتنوير والحرية.<sup>(2)</sup>

وقد ضمت النخبة العصرية الإندماجية المتعلمين من المدارس الفرنسية، المنبهين بحضارتها حتى سماهم المؤرخ الفرنسي "لوروي بوليو" (Leroy-Beaulieu) "بالجزائريين المتأورين" معظمهم متجنسون، من أمثال الدكتور الحقوقي "بن علي فكار"، والقاضي "شريف بن حيلس"، والمحامي "أحمد بوضربة"، والدكتور "إبن التهامي". كان عدد أفراد هذه الفئة ضئيلا، لم يتجاوز 1200 عنصر من أعضاء حركة الشبان الجزائريين.<sup>(3)</sup> أما "سيرفي" الصحفي والكاتب الفرنسي الذي كان يعيش في

الجزائر، فقد قارن النخبة الجزائرية بجماعة "تركيا الفتاة" و"جماعة مصر الفتاة" في الطموح والآمال في تولي الزعامة السياسية. فقد وصفهم بأنهم فخورون، واعون لدورهم، يعملون، معهم أفكار سيئة (أي أفكار معادية لفرنسا)، غير راضيين بالحالة التي هم فيها، طموحون، حاملون بدور هام يلعبونه في شؤون بلادهم، وأنهم في الجزائر بمنزلة جماعة "تركيا الفتاة" في تركيا، ولكن "سيرفي" يتفق على أن جماعة النخبة لم ترفع علم «الجزائر للجزائريين» خلافا لأعضاء "تركيا الفتاة" الذين كانوا يحاولون إستعادة بناء إمبراطوريتهم، ولأعضاء "مصر الفتاة" الذين كانوا يطالبون «بمصر للمصريين». إن

<sup>1</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص 159 .

<sup>2</sup> - بلاح (بشير)، المرجع السابق، ص 330 .

<sup>3</sup> - Beaulieu (Paul Leroy), « la France dans l'afrique du nord, indigènes et colonials », revue des deux monde, N°05 mai-juin 1906, paris, pp (60-62) .

جماعة النخبة لم يتبنوا أفكار الغرب ووسائل عيشه وطريقته في العمل.. وثقافته وتعليمه،<sup>(1)</sup> فقد كانت حياتهم قائمة على أساس الفكر الغربي في كل شيء،<sup>(2)</sup> وأرادوا حتى تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي، ونظرا لتعليمهم فقد شعروا بأنهم قطعوا من بقية المجتمع، الذي كان غريبا عنهم. لقد كانوا يشعرون بعقدة الكمال بالنظر إلى المجتمع الجزائري، ولكن كانوا يشعرون بعقدة النقص بالنظر إلى المجتمع الفرنسي، ونتيجة لذلك ضاعوا كما قال "جوريس" بين المجتمعين، فبعد أن أضاعوا لغتهم وعادات وإحترام وصدقة مجتمعهم أداروا وجوههم نحو الحياة الأوروبية، فتزوجوا في كثير من الأحيان بفرنسيات، وتكلموا اللغة الفرنسية، وعاشوا مع المجموعة الفرنسية، وأرسلوا أطفالهم إلى المدارس الفرنسية، غير أنهم (أي جماعة النخبة) لم يكونوا عامل سلمي في عهد النهضة، بل كانوا شغوفين في أن يلعبوا دورا وطنيا قد يجعل المجتمع الجزائري التقليدي المتخلف، مجتمع حديث ومتقدم.<sup>(3)</sup>

وقد كانت طريقة جماعة النخبة في تطبيق برنامجها بسيطة، إنهم بدأوا بالتفريق بين فرنسا الديمقراطية وفرنسا الإستبدادية، ثم إستغاثوا بالأولى ضد الثانية. كما نادوا الفرنسيين الليبراليين والجمهوريين ضد الكولون والمستغلين.<sup>(4)</sup>

وإذا كانت النخبة الإندماجية تختلف في أصولها الإجتماعية، فهل هي كذلك في مرجعياتها الفكرية والسياسية؟ يعتقد "شارل أندري جوليان" أن هؤلاء قادمون من آفاق فكرية شديدة التنوع، فمنهم من كانوا من أتباع الإيجابية، ومنهم من كانوا لا يقرون إلا بما يقبله العقل مثل "الدكتور ابن جلول"، ومنهم من كانت تحدهم روحانية غامضة وحماس نائر مثل "فرحات عباس"، ومنهم من كانوا ملحدين ماسونيين مثل "الدكتور لخذاري"، ومنهم من كان يستهويهم الحماس الثوري مثل "بومنجل"، ومنهم من كانوا لا يكتثون بالعقيدة الإسلامية بل عقيدتهم إشتراكية.<sup>(5)</sup> ومهما اختلفت

<sup>1</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص 161 .

<sup>2</sup> - فركوس (صالح)، "محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925"، مديرية النشر لجامعة قلمة، 2010، ص 167 .

<sup>3</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص 162 .

<sup>4</sup> - عباس (فرحات)، "ليل الاستعمار"، تر أبو بكر رحال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2006، ص 110 .

<sup>5</sup> - جوليان (شارل أندري)، "إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية"، تر: المنجي سليم، الطيب المهيري، الصادق المقدم،

فتحي زهير، الحبيب الشيطي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 150 .



منطلقاتهم الفكرية فإنهم يشتركون في مرجعيتهم إلى الثقافة الفرنسية والفكر الليبرالي الذي جاءت به الثورة الفرنسية، ويعود ذلك إلى كون النخبة في الجزائر هي نتاج المدرسة الفرنسية من أساتذتها أخذت حرية التفكير ولكنها احتفظت بطريقتها الخاصة في نقد الأوضاع القائمة، فهم يقدرون الإنجازات الحضارية لفرنسا ولكنهم كانوا يتأسفون لنقائصها.

ونجد "فرحات عباس" مثلاً يتحدث بإعتزاز عن هذه المدرسة وأساتذتها الذين كانوا في نظره شديدي

الإيمان بالمبادئ الجمهورية والديمقراطية، وينفي عنهم أية عنصرية تجاه المسلمين الجزائريين.<sup>(1)</sup>

كما كان الشبان الجزائريون من الأوائل الذين طرحوا قضايا سياسية تخص الأهالي.<sup>(2)</sup>

ولم يكن برنامجهم لا متطرفاً في النظرة ولا صعباً في الطبيعة. كل ما فعله جماعة النخبة هو أنهم طلبوا من فرنسا أن تضع موضع التنفيذ ما كانت قد كتبه على الورق بخصوص الجزائر. فإذا كان القانون الفرنسي قد أعلن أن الجزائر مقاطعة فرنسية. وإذا كانت الجمهورية الثالثة قد أوضحت أنها تفضل الإدماج الكامل لهذه المقاطعة في فرنسا فقد طالبوا بتطبيق هذه القوانين على الجزائر بالحرف، فهم يعتبرون مطالبهم الإصلاحية حداً أدنى، فهم لم يكونوا خياليين فيطالبوا كما قالوا، بكل إمتيازات المواطنين الفرنسيين.<sup>(3)</sup>

ومرور الوقت أخذت حركة الشبان الجزائريين شكل حركة إصلاحية تدعوا إلى قيام نهضة عربية في الدول الإسلامية. وبالرغم من تعاطف الناس مع حركة الشبان الجزائريين، فإنها لم تعمل على تحريك الشارع الجزائري، ولم تكن حركة جماهيرية قادرة على محاربة قوات الإحتلال، وإنما كانت عبارة عن حركة تقوم بحملة سياسية تستهدف الضغط على الإدارة الفرنسية.<sup>(4)</sup> أما بالنسبة للإشتراكيين

<sup>1</sup> - عباس (فرحات)، المصدر السابق، ص 136.

<sup>2</sup> - Kaddache (Mahfoud ), "Histoire du nationalisme algérien,1919-1939", T1,Ed edif, alger, 2010, p72.

<sup>3</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص ص(162-163).

<sup>4</sup> - بوحوش (عمار)، المرجع السابق، ص 206.

والفرنسيين وموقفهم من هذه الحركة، فلم يكن عندهم أي إستعداد للتعامل مع "الشبان الجزائريين" وكل ما أظهره لهؤلاء هو أنهم كانوا يفكرون في كيفية تحسين أوضاع الجزائريين من الناحية الإجتماعية. و لم تشتط جماعة النخبة على فرنسا إلا شرطا واحدا-وهو أن لا تطلب منهم التخلي عن أحوالهم الشخصية كمسلمين. وبعبارة أخرى فإنهم قد طالبوا بإلغاء قانون الجنسية المعروف ب: "سيناتوس كونسيلت" <sup>(1)</sup> وهذا المطلب الموجه لفرنسا من جماعة النخبة، رغم أنه يبدو بسيطا جدا، يمثل رمز تمسكهم بالوطنية. ذلك أنهم، بينما كانوا يطالبون بكامل الحقوق السياسية كمواطنين فرنسيين، كانوا يريدون أن يبقوا على كامل حقوقهم السياسية كجزائريين، وقد فهم المشرعون والساسة الفرنسيون هذا التناقض ورفضوا تغيير قوانينهم فيما يتعلق بهذا الموضوع .

ومن الحقائق الهامة عن جماعة النخبة، إعترافهم بأنه كان للإستعمار في الجزائر بعض المحاسن. ولا شك أن هذا الرأي كان يعتبر بعد عقد أو عقدين معاديا للوطنية، كما أنهم لم يعترفوا بأن الإستعمار قد أحضر إلى الجزائر المساواة والسعادة، ولهذا السبب هاجموا بشدة الكولون وإعتبروهم عنصريين وإستبداديين <sup>(2)</sup>.

ويمكن الإطلاع على أفكارهم من خلال البرنامج الذي قدموه إلى الحكومة الفرنسية في جوان 1912 والذي تضمن :

- إلغاء القوانين الإستثنائية ومنها قانون الأهالي، فالقانون الفرنسي في الجزائر جعل الجزائريين في وضعية متناقضة فهم رعايا فرنسيون من جهة وخاضعين لقوانين الأندجينا من جهة أخرى .

- التمثيل النيابي للجزائريين في المجالس العامة في الجزائر وفي باريس، وهي من أهم القضايا الأساسية

<sup>1</sup> - ميز هذا القانون بين نوعين من الجزائريين الرعايا: وهم الذين حافظوا على حالتهم الشخصية كمسلمين وبقوا يعيشون بالقانون الاسلامي، ومواطنون وهم الذين تخلوا عن حالتهم الشخصية ورضوا بالدخول تحت أحكام القانون الفرنسي وكانوا يتمتعون بكل الحقوق، أنظر سعد الله، المرجع السابق، ص 272.

<sup>2</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص 164.

التي دافع عنها الشبان الجزائريون لأن إبعادهم من المشاركة في الحكم يعني تمكين الكولون من إدارة شؤون الجزائر. (1)

- توحيد الضرائب ومساواتها بين الجزائريين والمعمرين الأوروبيين. (2)

كما تضمن هذا البرنامج مطالب أخرى تتعلق بنشر التعليم، والمساواة في الوظائف، وتطوير الخدمات الإجتماعية، وإصلاح نظام الخماسة والمحاكم الرادعة وتحسين وضع المرأة... الخ .

والملاحظ أن مطالب النخبة بشكل عام قبل الحرب العالمية الثانية هي إصلاحية بحتة لم تتجاوز الدعوة إلى المساواة والمشاركة في الحكم، وتوجيه المجتمع الجزائري نحو النموذج الأوروبي وهي تبرز مدى تعلق هذه الفئة بالإرتباط بالوطن الفرنسي، وجاءت مطالبها خالية من أي نزعة ثورية. (3)

وقد طالب جماعة النخبة بتعليم الجزائريين، وذلك بتقديم الإقتراحات التالية :

- 1- وضع برنامج خاص لتعليم الجماهير الجزائرية موضع التنفيذ .
- 2- نشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوروبية لتطوير المجتمع الجزائري .
- 3- إصلاح المدارس الجزائرية-الفرنسية، التي أصبحت مثل أديرة التعليم الأوروبية خلال العصور الوسطى أو الزوايا الجزائرية .

وباختصار فإن جماعة النخبة قد لاموا الفرنسيين على فعل القليل أو لاشيء، بخصوص تعليم الجزائريين. لذلك شعروا أن من واجبهم المطالبة بتحسين ومضاعفة الجهود لنشر التعليم. ومن جهة أخرى وجه جماعة النخبة عنايتهم إلى مشكلة الشباب الجزائري، غير أنهم قد ميزوا بين شباب الأرياف، حيث الخبز أكثر أهمية من الكتب، وشباب المدن، حيث المال والحالة العائلية تساعد عادة على الحصول على بعض التعليم الضروري، فقد إصطدموا بأمية وكسل وإرتخاء، وضياع شباب المدن

<sup>1</sup> - نفسه، ص42.

<sup>2</sup> - عمورة (عمار)، "الجزائر بوابة التاريخ، ما قبل التاريخ إلى 1962، الجزائر خاصة"، ج2، دار المعرفة، ص42.

<sup>3</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص42.

الجزائري الذي يستيقظ على الساعة الحادية عشرة صباحا ويقضي الليل باحثا عن البغايا والمخدرات، لذلك نادوا هذه الفئة من الشعب أن :

1- تحافظ على التقاليد القومية، ولكن تتذكر أن التقاليد مثل جميع المخلوقات، قد تكون جيدة وقد تكون سيئة .

2- تفتح عينيها لأن الوقت قد حان للإستعداد للمسؤولية. وتذهب إلى المدارس الثانوية (ليسيات) والمدارس الجزائرية والفرنسية التي كانت متوفرة في المدن ولكن مفقودة في الأرياف .

3- تصرف نفوذها فيما هو جيد ومحترم، وأخيرا ذكر جماعة النخبة شباب المدن الجزائري الأمي، الكسول بأن "سنوات التدهور" قد مضت، وأن ذلك يجب أن ينتهي .

كما طالبوا بإصلاح أحوال الفلاح الجزائري من خلال : مضاعفة الجمعيات الخيرية، والمساعدات الطبية، والعناية بالكبار، وإلغاء نظام "الخماسة" والذي كان الفلاحون، ولاسيما المرأة ضحايا له، بالإضافة إلى تسهيل الهجرة إلى فرنسا، لأن ذلك سيكون له فوائد تعود على الجزائريين من خلال : الرفع من حالة الجزائريين المعنوية من خلال الإتصال بالآخرين والتعرف على مجتمعات مختلفة .

2- ستضاعف من تصوراتهم وتجاربهم التي قد يجدونها مفيدة حينما يعودون إلى بلادهم .

3- ستصلح من حالتهم المادية، بالإضافة إلى أحوال عائلاتهم في الجزائر، لأن الأجور في فرنسا أعلى منها في الجزائر .

4- ستعطي للإقتصاد الفرنسي فرصة اليد العاملة الرخيصة .

وقد قبل جماعة النخبة من حيث المبدأ، التجنس بالجنسية الفرنسية والدخول تحت القانون الفرنسي، وكانوا ينظرون إلى الدين الذي وقف حجر عثرة قي طريق التجنيس، على أنه قضية ضمير شخصي وليس قانون ينظم حياة المسلم.<sup>(1)</sup> لذلك تبرا الجزائريون من التجنيس والمتجنسين، وإعتبروا

<sup>1</sup> - نفسه، ص ص (165-167).

المتجنس مارقا عن الدين، وإمتنع بعضهم من الصلاة على جنائز المتجنسين، وغير ذلك من أعمال المقاطعة الشرعية والإجتماعية.<sup>(1)</sup> فالجزائريون الذين قبلوا التجنيس كانوا يسمون بالمرتدين وكانوا يعاملون بدون إحترام.

وكان موقف جماعة النخبة من ذلك هو السخط على الفرنسيين للتمييز بين المتجنسين، والحملة ضد المفتين الجزائريين لتعصبهم الديني، ولعن المجتمع لقسوته المتناهية. ونظرا لهذا الإجحاف، إعتبر جماعة النخبة أنفسهم «خارجين عن القانون بالنسبة إلى كلتا المجموعتين».<sup>(2)</sup>

وعندما وقف "الكولون" ضد آمال جماعة النخبة السياسية رد عليهم الأخيرون بأن موقفهم كان غير عادل. فبعضهم إتهم "الكولون" بإضطهاد الأغلبية الجزائرية، والحصول على أراضي الفلاحين عن طريق سوط الإداريين في البلديات المختلطة. كما إتهم جماعة النخبة "الكولون" بزرع الحقد وعدم النظام بين المجموعتين الفرنسية والجزائرية، وقد وعدوا بأنهم سيبقون الخصوم السياسيين "للكولون" إلى أن يحصل الجزائريون على مطالبهم العادلة والشرعية.<sup>(3)</sup>

وقد أنكر جماعة النخبة أن لهم أية علاقة بحركة الجامعة الإسلامية، وقد أوضحوا بأن :

- 1- برنامجهم لم يشتمل علي أية مطالب عن الجامعة الإسلامية .
- 2- قبولهم لمبدأ التجنس والتجنيد العسكري الإجباري قد أظهر عكس ذلك .
- 3- مناداتهم بالتعليم الفرنسي، والزواج المختلط، وعيشتهم على الطريقة الفرنسية وعملهم بالدين بطريقة بسيطة جدا، كل ذلك يشير إلى أنهم لم يكونوا مصلحين إسلاميين .

<sup>1</sup> - المدني (أحمد توفيق)، "كتاب الجزائر"، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص 351.

<sup>2</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص 167.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 164.

4- كون الجزائر لم تعرف هذه الحركة منذ ثلاثين سنة. وقد أصر جماعة النخبة على أنه، إذا كانت المناقشة حادة بخصوص حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر، فذلك يعود إلى أن هذه الحركة كانت عندئذ موضعا شعبيا، ولكنها لم تكن مذهبا لهم.<sup>(1)</sup> ولاشك أن دورهم الوطني كان هاما، رغم أنه لم يكن حاسما. فصحافتهم، ووفودهم وعرائضهم، وهجوماتهم على الخرافات، والإجحاف والإستغلال، وبندهم من أجل التعليم العربي، والتقدم والتسامح، ومساعدة الفلاحين والعجزة، كل ذلك أدى إلى أن تخلق جماعة النخبة ضميرا وطنيا جديدا وطريقة جديدة للمقاومة، ورغم تكذيبهم ونقصان الوثائق التاريخية، فإنه يبدو أن جماعة النخبة قد أعجبوا بثورة الفتيان الأتراك سنة 1908م، من أجل شعارها المنادي بالتقدم والتغيير في مجتمع شبيه بمجتمع الجزائر.<sup>(2)</sup>

وبحلول الحرب العالمية الأولى، غاب نجم النخبة وضاعت مطالبه في متاهات الحرب وإنشغالاتها.<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - نفسه، ص169.

<sup>2</sup> - نفسه، ص172.

<sup>3</sup> - مناصرة (يوسف)، المرجع السابق، ص 12.

### ثالثا : النخبة الإندماجية بعد الحرب العالمية الأولى :

#### أ- إصلاحات 1919 :

إنتهت الحرب العالمية الأولى، التي ألحقت بالجزائر أضرارا بشرية ومادية بالغة، لكنها زودت الجزائريين بأفكار وتجارب جديدة ستؤدي إلى بروز زعماء جدد وأحزاب وجمعيات ببرامج متقدمة وطموحة.<sup>(1)</sup>

ورأت فرنسا أن لا بد من عمل شيء للجزائريين من قبيل ذر الرماد في العيون على الأقل (وذلك بعد مساهمة الجزائريين ومشاركتهم في الحرب)،<sup>(2)</sup> وأخيرا وبعد مشاورات طويلة بين الحاكم العام في الجزائر وبين "جورج كليمانصو" رئيس الحكومة الفرنسية، بادرت الحكومة الفرنسية بإتخاذ قرارات سياسية لترضية الجزائريين الذين كانوا ينادون بإصلاحات من جهة، ولتعبير لهم، من جهة أخرى، عن إعترافها بالدور الهام الذي لعبه الشعب الجزائري في تحرير فرنسا من الإحتلال الألماني، منها :

مرسوم 6 فيفري 1919م.<sup>(3)</sup> وقوانين 4 فيفري 1919م،<sup>(4)</sup> هذا القانون الأخير الذي ألغت به فرنسا أكثر قوانين الأندجينا، والمساواة بين سائر السكان من حيث الضرائب، حيث كان الجزائريون يدفعون أكثر من الأوروبيين، وكانت عليهم إلى جانب ذلك ضرائب خاصة بهم.<sup>(5)</sup>

لماذا هذا القانون وماذا جلب من جديد ؟ قانون 1919م، هو واقع ونتيجة للحركة التي يرجع تاريخها

<sup>1</sup> - بلاح (بشير)، المرجع السابق، ص 357.

<sup>2</sup> - المدني (أحمد توفيق)، "هذه هي الجزائر"، مكتبة النهضة المصرية، ص 162.

<sup>3</sup> - بوحوش (عمار)، المرجع السابق، ص 216. (وقد نص هذا المرسوم على بعض الإصلاحات الشكلية التي تزيد من حجم الكتلة الانتخابية الجزائرية في القسم الإنتخابي الخاص بالأهالي، أنظر تاريخ الجزائر المعاصر لبلاح بشير، ص 356).

<sup>4</sup> - أتاح هذا القانون لأهالي الجزائر إمكانية اكتساب الجنسية الفرنسية إذا توفرت فيهم شروط معينة ليست في أكثر الجزائريين، أنظر تاريخ الجزائر المعاصر لبلاح بشير، ص 356.

<sup>5</sup> - المدني (أحمد توفيق)، المرجع السابق، ص 162.

إلى عام 1908م،<sup>(1)</sup> ومن ناحية الحقوق السياسية، فقد إكتفت قوانين 4 فيفري بزيادة عدد الناخبين الجزائريين، بعدما كانوا في دائرة ضيقة، لا يشارك فيها إلا التجار وأصحاب الأملاك، وخيبت هذه الإصلاحات آمال الجميع.<sup>(2)</sup>

وتعليقا على الإصلاحات الفرنسية في الجزائر بعد الحرب، كتب المؤرخ الإنكليزي، "أرلوند توينبي" قائلاً: «إن هذه الإصلاحات قد جاءت نتيجة للمبادرة الفرنسية.. وليس لضغط قامت به أية حركة سياسية منظمة من جانب الأهالي الجزائريين»، وأضاف "توينبي" «أن فرنسا قد قررت تلك الإصلاحات لكي تظهر إعترافها بالجميل للجزائريين»، ولكن تعليق "توينبي" يحتاج إلى مراجعة على ضوء العلاقات الفرنسية الجزائرية خلال الحرب، فالإصلاحات المسماة بقرار 4 و 6 فيفري 1919م، كانت نتيجة مباشرة لضغط كبير من الحركة الوطنية، وهو الضغط الذي بدأ منذ الثمانينات من القرن الماضي. وفي نفس الوقت كانت هناك ضغوط خارجية على الفرنسيين للإصلاح في الجزائر. ومن هذه الضغوط: الدعاية الألمانية-العثمانية، وثورة العرب في الشرق الأدنى، والثورة البلشفية، وإنتصار الأقليات المضطهدة في أوروبا، ووقع مبدأ تقرير المصير، والأحوال العامة التي خلفتها الحرب، وعندما قامت فرنسا ببعض الإصلاحات المتواضعة في الجزائر، كانت في الحقيقة تستجيب لكل تلك العوامل ولاسيما للضغط الوطني. ويبدو أن "توينبي" قد غض النظر عن الدور الذي لعبته الحركة الوطنية الجزائرية قبل وأثناء الحرب.<sup>(3)</sup>

أصدر "جورج كليمانصو" الذي أصبح رئيس وزراء فرنسا، قوانين 4 فيفري 1919 التي تتضمن الإصلاحات التالية:

1- إلغاء القوانين الأهلية الجزيرية في الشمال وفي الجنوب .

<sup>1</sup> - Ihaddaden (zahir ), "Petoile nord-africaine et le Mouvement National algérien", Ed enap, Alger, 2000, p 32.

<sup>2</sup> - المدني (أحمد توفيق)، المرجع السابق، ص 162.

<sup>3</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص 257.



2- إلغاء قانون الغابات .<sup>(1)</sup>

3- السماح للمتقنين الجزائريين بالحصول على الجنسية الفرنسية مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية الإسلامية .

4- إنهاء الضريبة الخاصة المفروضة على الجزائريين وفرض ضريبة عامة متساوية بينهم وبين الفرنسيين، وكان الجزائريون يدفعون أضعاف ما يدفعه المستوطن الفرنسي .

5- توسيع حقوق الانتخاب للجزائريين في المجالس البلدية و العمالات، والمجلس المالي، بحيث يكون لهم ربع المقاعد في مجالس العمالات، وثالث المقاعد في المجالس البلدية، علما بأن شيخ البلدية لا يكون إلا فرنسيا .

6- وضع حد لنهب أراضي الجزائريين الخاصة وأراضي القبائل الجماعية، ومقاومة كل المحاولات الرامية إلى مواصلة تلك السياسية. ولكن هذه الإصلاحات لا قيمة لها إلى جانب مجهودات الجزائريين في الحرب ولهذا لم يرحبوا بها .<sup>(2)</sup>

فكل من يدرس تاريخ الجزائر تحت فرنسا سيتفق على أن قانون فيفري 1919 قد مثل حجر الزاوية في العلاقات بين البلدين، فلأول مرة منذ قانون الجنسية "سيناتوس كونسيلت" في 14 جويلية 1865م ، كان هناك مشروع يناقش ويحدد وضع الجزائريين بالنسبة إلى الجنسية الفرنسية، وحق الترشح والتصويت، وغير ذلك من القضايا المتعلقة بالحقوق المدنية والسياسية. فبفضل نضال الحركة الوطنية الجزائرية وضغوط بعض الفرنسيين ذوي الضمائر الحية، جاء قانون سنة 1919م أخيرا ببعض المبادئ الخاصة بالعلاقات الجديدة بين الشعبين .

<sup>1</sup> - منع هذا القانون حق الرعي في الغابات وفرض على الناس حراستها مجانا، كما فرض الغرامة الجماعية إذا ما حدث فيها حريق مهما كان السبب، أنظر بوعزيز يحي سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، صص(78-79).

<sup>2</sup> - بوعزيز (يحي)، المرجع السابق، ص ص (78-79).

يحمل أحد أقسام قانون 1919 عنوان: "عن كيفية حصول أهالي الجزائر على الجنسية الفرنسية". وبناء عليه فإن الجزائري يستطيع أن يرقى إلى حالة مواطن فرنسي عند طلبه ذلك وفق شروط معينة ، وفي حقيقة الأمر فقد كانت هذه الشروط تعجيزية.<sup>(1)</sup>

ويقول "فرحات عباس" عن الإصلاح السياسي ل 4 فبراير 1919، أن المستعمرة الأوروبية (أي فرنسا) لم تفهم الأمر على هذا النحو، وصدر احتجاج غاضب على ذلك من كل الجهات مثل الذي حدث في "هيليوبوليس" (قالمة) على سبيل المثال، حيث رمى شيخ البلدية، وهو في قمة الغضب، بنص الإصلاح على الأرض، وراح يدوسه بقدميه ويصرخ : «هذا ما أفعله بقانونهم»، (يقصد القانون الفرنسي).<sup>(2)</sup>

وهناك قسم آخر من هذا القانون عنوانه : "النظام السياسي للأهالي الجزائريين المسلمين الذين ليسوا مواطنين فرنسيين". وقد نص هذا على أن الجزائريين الذين لا يريدون أن يصبحوا مواطنين فرنسيين سيمثلهم في كل المجالس الإستشارية في الجزائر أعضاء منتخبون. كما نص على أن المستشارين الجزائريين في البلديات ذات الصلاحيات الكاملة سيكون لهم حق المشاركة في إنتخاب رؤساء المجالس البلدية ومساعدتهم. ومن جهة أخرى فإن الجزائريين الذين يعينهم الفرنسيون (القياد، والأغوات، والباشغاوات... إلخ) قد أصبحوا ممنوعين من تولي منصب إنتخابي بالإضافة إلى مركزهم المعين. وبناء على القانون الجديد، فإن الرعايا الجزائريين (الذين لم يتجنسوا بالجنسية الفرنسية) سيسمح لهم بتقلد بعض الوظائف تحت شروط محددة.<sup>(3)</sup>

ويتحدث "فرحات عباس" عن قوانين 4 فبراير 1919 بأن المستعمرة (يقصد فرنسا) كانت معادية لهذه القوانين، وفكرت فرنسا في تمثيل الأهالي في البرلمان ولكن المستعمرة تعادي هذا التمثيل، وكانت فرنسا قد عملت على تنظيم المساعدة للنساء عند الولادة، فكانت المستعمرة معادية لهذه المساعدة،

<sup>1</sup> - أنظر هذه الشروط في كتاب سعد الله، المرجع السابق، ص ص (78-79).

<sup>2</sup> - عباس (فرحات)، "الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم، الشاب الجزائري (1930)"، تر أحمد منور، الجزائر، 2007، ص 111.

<sup>3</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص ص (273-274).

وكانت فرنسا قد فتحت بلدها للعامل الجزائري، فكانت المستعمرة معادية لنزوح هذا العامل إلى فرنسا.<sup>(1)</sup>

وحسب القانون الذي أمضاه "كليمانصو" يوم 6 فيفري 1919، فإنه يحق لبعض الجزائريين أن يشاركوا في الانتخابات المحلية لإختيار من يمثلهم من المسلمين (وليس إنتخاب أي مترشح لأن الأوروبيين لا يقبلون بالمساواة مع المسلمين ولا يسمحون لهم بالمشاركة حتى في إنتخابات البلديات).<sup>(2)</sup>

لم يأت هذا القانون بأي تغيير هام. وكل ما نص عليه هو توسيع القسم الإنتخابي الخاص بالأهالي، بحيث أصبح عدد المتجنسين حوالي 400.000 بدل حوالي 15.000، ونص على أن عدد الجزائريين في المجالس العمالية يجب أن لا يتجاوز ربع جملة الأعضاء في كل مجلس (أما الأرباع الثلاثة الأخرى فهي فرنسية).<sup>(3)</sup>

وحسب النصوص القانونية للإصلاحات السياسية الصادرة في عام 1919، فإنه لا يسمح لأي جزائري أن يحصل على حق التصويت في الإنتخابات المحلية إلا إذا توفرت فيه شروط معينة.<sup>(4)</sup>

أما تمثيل المسلمين الجزائريين في البرلمان الفرنسي بباريس (مثل الأوروبيين) فقد أهملته الإصلاحات تماما ولا توجد أية إشارة للموضوع بتاتا. وهذه النقطة هي التي ستوحد جميع الجزائريين في المجال السياسي.<sup>(5)</sup>

لقد تناقضت هذه الإصلاحات مع أبسط مبادئ المساواة والديمقراطية التي تتشدد بهما فرنسا، نظرا لإبقائها على نظام القسمين الانتخابيين (أي المسلم، والفرنسي) منفصلين، كما أنها تجاهلت

<sup>1</sup> - عباس (فرحات)، المصدر السابق، ص 118.

<sup>2</sup> - بوحوش (عمار)، المرجع السابق، ص 216.

<sup>3</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص 274.

<sup>4</sup> - أنظر شروط حق التصويت في الانتخابات المحلية، بوحوش عمار، المرجع السابق، ص 216.

<sup>5</sup> - Meynier (gillbert) ",**l'Algérie Réveillée, la guerre de 1914-1918 et le premier quart du xx<sup>e</sup> siècle**", Ed marifa, Libraire droze, 2010 , p 712.

التمثيل الجزائري في البرلمان الفرنسي، ولم تلغي قانون الأهالي ولا المحاكم الرادعة، لذلك رفضها الجزائريون وطالبوا بتمثيل ومساواة حقيقيين.<sup>(1)</sup>

والحق أن قانون 1919، كان غير ديمقراطي في الروح وفي الحرف،<sup>(2)</sup> ولكن كان له محاسن وعيوب، فالمظاهر الإيجابية فيه هي توسيع القسم الانتخابي الجزائري، وإسترجاع العمل بنظام الجماعة، وحق الجزائريين في المشاركة في إنتخاب رؤساء البلديات.<sup>(3)</sup>

ولم يكن قانون 6 فيفري 1919 محل نقد من الفرنسيين فقط، بل من الجزائريين أيضا، ورفضه الجزائريون على أساس أنه كان غير كاف، وحسب "فرحات عباس" فإن هذا الإصلاح كان متواضعا، ووجه إليه اللوم لإبقائه الجزائريين في حالة رعايا وإستمرار القوانين منفصلة بالنسبة للمجموعتين الجزائرية والفرنسية. وبناء على رأي "عباس" فإن هذا القانون لم يقدم أي حل لقضية الجنسية.<sup>(4)</sup>

كما كان قانون 4 فيفري 1919 بمثابة الصفحة للأوروبيين وخاصة منهم المستوطنين.<sup>(5)</sup>

وبناء على بعض الكتاب الفرنسيين، فإن الجماهير الجزائرية كانت راضية بالإصلاحات، ولكن بإعتدال. أما الإقطاعيون الجزائريون وأصحاب الأملاك الآخرون فقد أظهروا قلقا من إمكانية الشعب الذي قد تحدته هذه الإصلاحات بين الجزائريين والفرنسيين. ولكي يناضلوا من أجل حقوق سياسية أكثر، أخفى بعض الجزائريين أنفسهم في الحركة الشيوعية الثالثة، وإختفى آخرون في حركة القومية العربية، وأخيرا لجأ آخرون إلى مبادئ الغرب الديمقراطي.<sup>(6)</sup>

<sup>1</sup> - بلاح (بشير)، المرجع السابق، صص (356-357).

<sup>2</sup> - عباس (فرحات)، "ليل الإستعمار"، المصدر السابق، صص 115.

<sup>3</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، صص 275.

<sup>4</sup> - عباس (فرحات)، المصدر السابق، صص 115.

<sup>5</sup> - Kaddache (Mahfoud ), Op.cit, P 52.

<sup>6</sup> - H de la Martiniese, «La question indigène en algérie au lendemain de la guerre», Revue des deux mondes, N°02, mars-avril, 1922, paris, pp (335-336).

وإذا كان أغلب الجزائريين قد وجدوا هذه الإصلاحات ضئيلة جدا فإن الكولون قد وجدوها شيئا عظيما لا طاقة لهم بقبوله. والحق أنهم قد عارضوا هذا التشريع الجديد قبل ميلاده. وقد سحروا لمهاجته صحافتهم، ونوابهم، وغير ذلك من وسائل الضغط. كما أنهم قد أذروا بأن ذلك التشريع قد يقود إلى «حرب أهلية» بين المجموعتين الفرنسية والجزائرية.<sup>(1)</sup>

وحسب "فرحات عباس"، فإنه ما أن وضع "جورج ليك" و "جونار" مشروع قانون يتضمن إصلاحات الهياكل في الجزائر، وفي الحين ثارت ثائرة المستوطنين، الذين فرضوا حقهم في النقض، ولم يحمل القانون الذي صودق عليه سنة 1919 في النهاية إلا تحويرات خفيفة في النظام، وتراجع "كليمانصوا" عن هذه الإصلاحات يلزمنا التسليم بأنه كان للمستوطنين قوة خارقة للعادة، وهذا صحيح.<sup>(2)</sup>

وهكذا فإنه يبدو أن الجميع لم يكونوا يرغبون في إصلاحات سنة 1919. فلا السلطات الفرنسية صاغت إصلاحات ومشاريع جادة لفائدة الجزائريين، ولا الجزائريون قبلوا هذه الإصلاحات، بل إعتبروها عقبات فرنسية أخرى في طريق التحرير، ولا حتى جماعة النخبة الذين لم يطالبوا بالوطنية والإستقلال ولكن بالتجنيس والإندماج، لم يريدوا هذه الإصلاحات، لأنها لم تكن في مستوى التضحيات التي بذلوها ولا في مستوى الأمل الذي وضعوه في فرنسا وحتى الكولون لم يريدوا هذه الإصلاحات، لأنها كانت في نظرهم خطيرة ووخيمة العواقب. فليس من العجب إذن أن نعرف أن كل واحد من هذه الجماعات قد بذل جهده خلال العشرينيات من هذا القرن لكي يقضي على هذه الإصلاحات .

<sup>1</sup>- Ageron (charle-Robert ), «Une politique algérienne libérale sous la troisième république 1912-1919 », Revue d'histoire moderne et contemporaine, N°01, avril-juin, 1959, paris, p 147.

<sup>2</sup>- عباس (فرحات)، "الشباب الجزائري"، المصدر السابق، ص (31-32).

ب- حركة الأمير "خالد" :

من أهم نتائج إصلاحات سنة 1919 إنقسام جماعة النخبة. وقد كانت القضية التي أدت إلى هذا الإنقسام هي الإندماج، أي الخلاف حول ما إذا كان يجب المناداة بضم الجزائر إلى فرنسا أو الإحتفاظ بها كيانا منفصلا.<sup>(1)</sup>

غادر "الأمير خالد" نهائيا سنة 1919 صفوف الجيش الفرنسي برتبة "نقيب"،<sup>(2)</sup> وظهرت وطنية "الأمير خالد" بقوة وبصفة ملموسة في بداية 1919، حين طالب زملاؤه بتشكيل وفد جزائري لحضور مؤتمر السلام الذي سيعقد بباريس وذلك مثل وفود الدول المستعمرة من قبل بريطانيا، والتي ستحضر مؤتمر السلام بباريس.<sup>(3)</sup>

كما كانت مبادئ "ويلسون" المنادية بحق الشعوب في تقرير مصيرها منتشرة في أوساط الدول المستعمرة، فرأى "الأمير خالد" يومئذ أن يعرض قضية الجزائر على الرئيس الأمريكي "ويلسون" بمناسبة إنعقاد مؤتمر فرساي سنة 1919.<sup>(4)</sup>

وبالفعل فقد تم تشكيل وفد جزائري يتكون من "الأمير خالد" وأربعة من زملائه، وتوجه إلى باريس في شهر ماي 1919 لتقدم مطالب الوفد الجزائري إلى المؤتمر.<sup>(5)</sup>

فحرر عريضة<sup>(6)</sup> للرئيس الأمريكي يبين فيها حالة الجزائر في ذلك الوقت وطلب بإدخال القطر الجزائري تحت رعاية جمعية الأمم، وذكر في العريضة بالتضحيات الكبيرة التي قدمها الشعب الجزائري

<sup>1</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص 289.

<sup>2</sup> - عمورة (عمار)، المرجع السابق، ص 164.

<sup>3</sup> - بوحوش (عمار)، المرجع السابق، ص 220.

<sup>4</sup> - عمورة (عمار)، المرجع السابق، ص 164.

<sup>5</sup> - بوحوش (عمار)، المرجع السابق، ص 220.

<sup>6</sup> - Pétition de l'émir Khaled au président des états unis, 1919, dans "**Emir Khaled, Lettre au président Wilson, et autres textes**", 2Ed, septembre, 2006, pp 35-40.

خلال الحرب العالمية الأولى لكي تنتصر العدالة والحرية، كما تضمنت العريضة جملة من المطالب كان من أهمها المطالبة بتطبيق تصريح "ويلسون" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية صاحب فكرة تقرير المصير ومنشئ "عصبة الأمم"<sup>(1)</sup>. غير أن الرئيس الأمريكي تعامى عن مطالب الوفد الجزائري وتجاهلها لأنه كان غارقاً في محاولة إقناع ساسة أوروبا بقبول مبادئه الأربعة عشر فصدم الجزائريون من هذه المواقف المتناقضة، وتعتبر هذه العريضة بمثابة إدانة للإحتلال الفرنسي أمام المجتمع الدولي. وبهذا يكون "الأمير" أول من تجرأ من الجزائريين على المطالبة بتقرير المصير الذي يعني في النهاية الإستقلال.<sup>(2)</sup>

وقع الإنقسام في قيادة جماعة النخبة أثناء الإنتخابات البلدية لشهر نوفمبر عام 1919، التي جرت كنتيجة للإصلاحات الجديدة. وكان الزعيمان المتنافسان هما "الدكتور ابن التهامي" الذي كان على رأس الإندماجين، و "الأمير خالد" حفيد "الأمير عبد القادر"، الذي كان على رأس المنادين بالمساواة داخل الأحوال الشخصية للجزائريين.<sup>(3)</sup>

وقد وافقت النخبة التي كانت تمثل الإتجاه الليبرالي، على تجنيس الجزائريين دون قيد أو شرط، ورفض "الأمير خالد" ذلك إلا في إطار الأحوال الشخصية الإسلامية للجزائريين، فقدت النخبة مركزها في نفوس الجزائريين بإتخاذها هذا الموقف المخذل لهم، وهو قبولها دمجهم في فرنسا، ومناداتها بالتجنيس الجماعي ضاربة بمبادئ الدين الإسلامي عرض الحائط. فإلتفت الجزائريون حول حركة "الأمير خالد" وناصروه في الإنتخابات تاركين الإندماجين يتجرعون مرارة وحدتهم.<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - شكلها الحلفاء المنتصرون في أعقاب الح ع 1 في جنيف في عام 1920 م بهدف تفادي قيام حرب عالمية مستقبلاً، أنظر سمور (زهدي عبد المجيد)، تاريخ العرب المعاصر، ط 2088، الشركة لعربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ص 192 .

<sup>2</sup> - سعيود (أحمد)، «مساعي الحركة الوطنية الجزائرية في إعطاء البعد الدولي للقضية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى» مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر، ع 09، مارس 2004 م، ص ص (155-156).

<sup>3</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص 289 .

<sup>4</sup> - مناصرة (يوسف)، المرجع السابق، ص 13 .

فاز "الأمير خالد" وزملاؤه في الإنتخابات، فإغتاز "الدكتور ابن التهامي" وإعتبر حصوله على 332 صوت مقابل 925 صوت "للأمير خالد" بمثابة مؤامرة ضده، فإتهم "الأمير خالد" «بأنه يتآمر ضد السلطات الفرنسية وأنه يستعمل نفوذه الديني». فقام بكتابة تقرير ضد "الأمير خالد" بطلب من رئيس مكتب والي الجزائر، والذي قدمه إلى المسؤولين الفرنسيين في باريس، فكانت النتيجة إلغاء الإنتخابات البلدية التي فاز فيها "الأمير خالد"، وكان التبرير لهذا الإلغاء هو «التعصب الإسلامي».<sup>(1)</sup>

ومن نتائج هذه الإنتخابات أيضا هو ظهور الأحزاب السياسية، ومنها الحزب المعادي للإندماج والذي هو "حزب الإصلاح"، الذي كان تحت قيادة "الأمير خالد"، وقد وصف الكاتب الإنجليزي هذا الحزب بأنه «حزب وطني قطعاً» وأن «عداءه القاطع للفرنسيين هو نفس عداء الوطنيين المصريين للبريطانيين»، وبناء على رأي هذا الكاتب، فإن حزب الإصلاح كان تحت قيادة إقطاعيين جزائريين أغنياء، وأعضاء الطبقة الوسطى المثقفة، والمحامين، والأطباء، وبعض الموظفين في الإدارة الفرنسية.<sup>(2)</sup>

وعندما ينظر المرء عن قرب إلى برنامج هذا الحزب،<sup>(3)</sup> فإنه سيجده ليس إشتراكيا وليس إسلاميا، وليس إنفصاليا، فالحزب لم يزد على أن ينادي بمساواة الجزائريين، داخل إطار أحوالهم الشخصية كمسلمين مع الفرنسيين.<sup>(4)</sup>

أما الحزب الثاني الذي ولد نتيجة لهذه الإنتخابات هو الحزب الليبرالي الذي كان يتولاه أعضاء النخبة الذين كانوا في صالح الإندماج عن طريق تجنيس الجزائريين بقطع النظر عن قضية الدين، وقد كان الليبراليون في صالح التعاون مع فرنسا، مؤمنين بالثقافة الفرنسية، والحق أن برنامجهم لم يكن

<sup>1</sup> - بوحوش (عمار)، المرجع السابق، ص 221.

<sup>2</sup> - H.E Wortham, «France and Islam», The Living Age, N°313, may-april-june, 1922, U.S.A, p 519.

<sup>3</sup> - أنظر برنامج هذا الحزب في كتاب (عمورة عمار)، المرجع السابق، ص ص (165-166).

<sup>4</sup> - (Martines), Op.cit, p 348.



يختلف من حيث المبدأ عن برنامج الإصلاحين وكانت القضية التي قسمتهم هي المشكل الديني بالنظر إلى تجنيس الجزائريين. وسيصبح الإصلاحيون تدريجياً إنفصاليين ويصبح الليبراليون تدريجياً إصلاحيين، وهذا التحول حتمه رفض فرنسا إرضاء مطالب الحزب الإصلاحي.<sup>(1)</sup>

أما الحزب الثالث الذي كان قد سمي أحيانا حزب الإقطاعيين أو "بني وي-وي"، وكان زعماء هذا الحزب هم رؤساء الأسر الكبيرة، والمحاربون القدامى، وبعض المرابطين، وقليل من الإقطاعيين الذين كانوا محظوظين بحكم خدمتهم لفرنسا، ولم يكن لهم برنامج خاص بهم لأنهم لم يكونوا يملكون زمام المبادرة. لقد كانوا مستعدين أن يقولوا "نعم" أو "لا" فقط كلما طلب الفرنسيون منهم ذلك.<sup>(2)</sup>

وبالعودة إلى نشاط "الأمير خالد" فقد تكررت معه نفس الظاهرة في الإنتخابات التي جرت في النصف الأول من عام 1920 (أفريل، جوان)، وتمكن "الأمير" من إلحاق هزيمة ساحقة بمرشح مدعوم من طرف الإدارة الاستعمارية، حيث نال "الأمير خالد" 7000 صوت للحصول على مقعد في المجلس المالي، (Les Delegation Financières)، فإغتاظ الأوروبيون من النجاح الباهر الذي حققه "خالد" وزملائه وإتهموه بأنه زعيم ديني يقوم بتحريض المسلمين ضد الأوروبيين، فبدأوا بالبحث عن طريقة مثلى للتخلص منه، كما قامت الصحافة الأوروبية بالجزائر بشن حملة قوية ضده. وفي يوم 02 ماي 1921 شعر "الأمير خالد" أن كلمته غير مسموعة سواء في المجلس المالي أو المجالس العامة، وأن الأوروبيين في الجزائر بالتعاون مع المسلمين الموالين للإدارة الفرنسية، يتخذون القرارات التي تحلو لهم بدون مشقة، ولهذا قام بتقديم إستقالته من المجلس المالي ومن مجلس المستشارين العاميين. وبتشجيع من زملائه قرر في شهر جويلية 1921 أن يترشح في الإنتخابات الجزئية الخاصة بإنتخاب المستشارين بالبلديات، فوافق على ذلك وتمكن من الإنتصار.<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص 293.

<sup>2</sup> - (Martines), Op.cit, p 350.

<sup>3</sup> - بوحوش (عمار)، المرجع السابق، ص ص (221-222).

وفي شهر سبتمبر 1922 جاءت الموجة المضادة التي ستغير مجرى الأمور وتقضي على طموحات "الأمير خالد". حيث قررت الإدارة الفرنسية في الجزائر أن تتخلص بصفة نهائية من نشاط "الأمير خالد" في إطار إتفاق مسبق بين والي الجزائر "لوفيبور Lefebure" والحاكم العام "ستيق" "STEEG" وكانت الضربة القاسية التي وجهها والي الجزائر إلى "الأمير خالد" هي الغش في الإنتخابات، وتحريض المتجنسين بالجنسية الفرنسية ضد الأمير، ونتج عن ذلك تشويه سمعته وهزمه عن طريق الغش والتحايل في إنتخابات 1922 المتعلقة بتجديد نصف أعضاء المجالس العامة حيث لم يفرز فيها أي أحد من أنصاره، كما تعالت أصوات النواب الأوروبيين في البرلمان الفرنسي الذين طالبوا بعدم دفع المستحقات المالية "للأمير خالد" بالرغم من خدماته الطويلة في الجيش لإعتبره المحرض رقم واحد لثورة المسلمين ضد الوجود الفرنسي في الجزائر. وإضطرت "الأمير خالد" إلى الإنسحاب من الميدان السياسي في سنة 1923. كما أن فرنسا قد أجبرته من أن يأخذ عطلة إجبارية إلى الخارج ثم تمنعه من العودة لتنفيه إلى "دمشق" (1).

وعندما إنتصرت أحزاب اليسار في فرنسا في شهر ماي 1924 وصار "إدوارد هيريو EDWARD HERRIOT" رئيسا للحكومة الفرنسية والذي كان متعاطف مع "حركة الشبان الجزائريين"، بعث إليه "الأمير خالد" برسالة تهنئة وبعث في نفس الوقت رسالة (2) إلى رئيس الحكومة نشرتها جريدة "لومانيتي" (03 جويلية 1924) هذه الرسالة عبر فيها "الأمير خالد" عن نفسه ببعثه أحد المدافعين عن القضية الجزائرية (3).

1- نفسه، ص 224 .

2- أنظر نص هذه الرسالة في كتاب الحركة الوطنية ج2، لسعد الله، ص ص(431-432).

3- نفسه، ص 366.

ومهما يكن فقد اختلف المؤرخون الفرنسيون خاصة في تحديد اتجاه حركة "الأمير خالد" السياسي، فقال البعض بأنه كان يقوم بحملة لصالح إستقلال الجزائر، وصنفته البعض في صف المنادين بالإندماج، وقال بعضهم أنه كان من أنصار حق تقرير مصير الشعوب، وعلى أية حال فإن الأمير كانت له مواقف وأفكار إنفصالية إستقلالية.<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> - مناصرة (يوسف)، المرجع السابق، ص 64.

## الفصل الأول: حياة ونشأة فرحات عباس.

### أولاً: حياته

- أ- مولده ونشأته.
- ب- محيطه الإجتماعي.

### ثانياً: ثقافته وتكوينه

- أ- مساره الدراسي.
- ب- نشاطه الإعلامي.
- ج- رئاسته لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين 1926.

أولاً: حياته

أ- مولده ونشأته :

يتناول هذا العنصر مولد "فرحات عباس" ونشأته الأولى والبيئة التي ترعرع فيها، ومدى تأثير هذه الأخيرة على تكوينه وكيف ساهمت بشكل في إخراجها، فالإنسان مهما كان لا يمكنه أن يتخلص من تأثير بيئته الأولى التي نشأ فيها، فهو طوال حياته لم يستطع نسيان منطقته الريفية الفقيرة التي عاش فيها في بداية حياته، بل كان يفتخر بها فهي في نظره تمثل الجزائر العميقة والحقيقية التي تستمد ثقافتها وتقاليدها من أعماق تاريخ الجزائر.

ولد "فرحات عباس" يوم 24 أكتوبر 1899م في "بني عافر" في الدّوار الذي كان يعمل فيه والده "فايد"، والتابع لبلدية الشحنة، حاليا بلدية "الطاهير" المختلطة سابقا، ولاية جيجل وقسنطينة سابقا، حيث تعتبر من القرى الأربع التي تم بناؤها في حدود سنة 1875 م قرب سهول جيجل، والتي عرفت توافد كبير من المستوطنين للإقامة<sup>(1)</sup>.

تتميز هذه المنطقة بمناخ البحر المتوسط وبكثرة أشجار الفلين و الصنوبر الحلبي، وهي ذات كثافة سكانية قليلة، وذات تربة قليلة الخصوبة حيث يمارس سكانها الزراعة المعاشية التي تتركز في أرض منحدره ضيقة المساحة.<sup>(2)</sup> فتح الطفل "عباس" عينيه في أسرة كثيرة العدد ومحافظة وتتكون من اثنتي عشر فردا، سبع بنات وخمسة ذكور. وتميزت أسرته بأنها متماسكة ومحافظة فإلي جانب الأب والأم والإخوة، كانت تضم كذلك الجد والجددة وقد شكلت الجددة والجد حجر الأساس في بناء هرم الأسرة، ويتحدث "عباس" عن طفولته قائلا: «إني من سلالة فلاحية لئن كان أبي وإخوتي موظفين فقد وقع ذلك عرضا في حياتهم، لقد ترعرعت في وسط فلاحي، أولئك الفلاحين الذين لا ينال الفقر من شجاعتهم، نشأت في دوار وضع من بلدية متوحشة جرداء أين قضيت طفولتي كلها وأنا في نعومة

<sup>1</sup> - تابليت (علي)، "فرحات عباس رجل دولة"، ط 2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009، ص 03 .

<sup>2</sup> - معزة (عز الدين)، "فرحات عباس و الحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، 1899-2000"، تحت إشراف الأستاذ عبد الكريم بوصفصاف، مذكرة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010، ص 82 .

أظافري في وسط مجتمع وضيع وساذج ولكنه كريم، فتعذرت علي مفارقتي، إن تضامني مع أولئك الفلاحين ليس عاطفيا فحسب بل هو حيوي يجري في دمي وعروقي، ترعرت بجانبهم وأنا طفل صغير فأشعر بالأمهم فتكدرني». (1)

وعن مرحلة الصبا يتحدث قائلا: «بقيت مرحلة الصبا عالقة بذاكرتي، اللعب مع أندادي من الأطفال، ومشاجراتنا، وقطف التوت، والغارات على البساتين، وسباق الوديان في غياب الآباء. في فصل الربيع كنا نحتفل بميلاد العجول، وفي فصل الخريف كنا نتمرس على المبادئ الأولية للحرث خلف محراث بال كان يجره ثور، ولاسيما رائحة المواشي والمرابط المميزة التي لا زالت ترافقني حتى الآن». (2)

وبخصوص الوضع الذي ولد فيه آنذاك يقول: «عندما ولدت كان تجريد الجزائريين من ممتلكاتهم قد تحول إلى حقيقة واقعة. وكان النظام الإستعماري مهيمنا على الجزائر. وكان الجزائريون يعيشون في فقر يصعب وصفه. وهم يحاولون تضميد جراحهم والإفلات من قبضة الفناء المادي والإنحلال المعنوي، وكان الفلاحون يتشبثون بالأرض بشكل يائس، ويتنون تحت عبء البؤس والإضطهاد، ويشاهدون وهم عاجزون، عالما بأكمله، يتألم ويموت، وهذا العالم هو عالمهم. وقد خلف السلم دون عدل، ألما كبيرا. لوجود دون سعادة. وحيال عدم الثقة بالغد، كان الأبناء يخلفون الآباء بنسبة عالية من الولادات والوفيات، كان الشقاء يقرع الأبواب غالبا، وكان الفلاح الجزائري يستقبل هذا الشقاء، من أي جهة جاءه، بذات الدعاء: لنصبر، فهذا كله من عند الله. فلنصبر! ولم يكن ذلك الصبر يعني الإستلام الأبله، وإني في موقف يسمح لي بأن أعرف ذلك حق المعرفة، لقد كان هذا الصبر حيال ذلك الشقاء المقابل الوحيد الذي وجدته الفلاح ضد اليأس. لقد كان هذا الفلاح يأمل دائما بإستعادة حقله، يتملكه في ذلك حبه للأرض وحماسته لها. وكان يكافح الإستعمار بوسائله الخاصة،

<sup>1</sup> - عبد القادر (حميد)، "فرحات عباس رجل الجمهورية"، دار المعرفة، ص 25 .

<sup>2</sup> - عباس (فرحات)، "غدا سيطلع النهار"، تر حسين لبراش، منشورات الجزائر للكتب، ص 25 .

دونما سند ولا دعم ولا تدريب، وإذا كان يمزج كفاحه أحيانا ببعض العنف، فذلك لأن إستخدام العنف باتت عادة مستحكمة من عادات الإستعمار»<sup>(1)</sup>.

"فرحات عباس" هو ابن "قايد" (عامل) قديم عين "باش أغا"،<sup>(2)</sup> مكنته وظيفته من توفير حياة لا بأس بها لعائلته، وبالرغم من هذه الوظيفة الإدارية الراقية يقول فرحات عباس في كتاباته (وهو يتحدث عن طفولته) أنه نشأ وسط العوز والحرمان. غرقت عائلة "عباس" في أحلك أيامها، وذاقت المر منذ أن وطأت أقدام الكولونيل "سانت أرنو" مدينة جيجل. جاء "سانت أرنو" غازيا المدينة فكان له ما أراد سنة 1851. وبعد الهزيمة فقد الجد "أحمد عباس" كل أراضيهِ على إثر إستكمال تطبيق قانون المشيخة سنة 1874 الذي صادر أراضي القبائل التي شاركت في تمرد القبائل الصغرى بقيادة الشيخين "المقراني والحداد".<sup>(3)</sup>

وقبل أن يولد "فرحات عباس" بتسع سنوات، توفي جده الذي قال ذات مرة وهو واقف بقامته الفارغة يحدق في أراضيهِ الشاسعة التي لم تعد له: «لسنا نحن من إنهمز، بل بنادقنا..» والجدة هي التي حفظت هذه المقولة.. وبها كانت تبدأ حكاياتها التي راحت تسردها لأحفادها في الليالي الطويلة قبل النوم، كانت الجددة تروي لحفيدها الوسيم ذي الأنف الطويل مثل كل أفراد العائلة، كيف حط الرومي رحاله بأرض ليست له صبيحة ذلك اليوم المشؤوم من سنة 1830، فكانت بمثابة ذاكرة إحتفظت رغم العواطف و الزمن الإستعماري القاسي، وقرارات الغزاة المححفة بذكريات الأمس كما هي حتى لا ينقطع الأحفاد عنها. وإستحوذت الروح البطولية والملحمية على حياة "فرحات عباس" خلال هذه المرحلة من حياته، وتركت بصماتها على طفولة حاملة إحتل فيها المتخيل دورا أساسيا..وغدا سيحتاج لأحداث في مستوى حكايات جدته ليستنهض بها روحه النضالية التي ما إنفكت بحكايات هذه الجددة التي ذكرها في وصيته السياسية الشهيرة<sup>(4)</sup> بهذه الكلمات الشعاعية:

<sup>1</sup> - العسلي (بسام)، " نهج الثورة الجزائرية (الصراع السياسي) "، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986، ص ص (88-89) .

<sup>2</sup> - جوليان (شارل أندري)، المرجع السابق، ص 308 .

<sup>3</sup> - عبد القادر (حميد)، المرجع السابق، ص 22 .

<sup>4</sup> - نفسه، ص ص (24-25) .

«هناك في دوار بعيد وفي كوخ من الخشب والديس تغفوا جدتي بالقرب من كانون مشتعل، في يدها مسبحة، ومائة سنة من الذكريات والعمل الشاق والبؤس كانت تثقل كاهلها المتعب». (1)

كان "فرحات عباس" متأثراً بعائلته وخاصة جدته التي كثيراً ما يذكرها في كتاباته كمصدر للحنان، وكذاكرة يستعيد بها فظائع الإحتلال لما كانت تروييه عن بطولات جده الذي حارب مع قبيلته بني عمران أثناء غزو "سانت أرنو" سنة 1852. (2)

لقد كانت حكايات الجددة التي تستحضر فيها ذكرياتها الماضية، بمثابة مكتبة حقيقية للغزو، التي لم تبرح مخيلة الطفل "فرحات"، الذي عرف كل شيء وهو دون العاشرة عن الغزو ومصادرة الأراضي والإبادة والخضوع والبؤس.. وكل الأمور التي رافقت الرومي الذي ظل أجنبياً وغازياً في نظر الوالد المتمسك بالتقاليد الإسلامية من جهة، وبوظيفة "قايد" مدعمة بوسام الشرف الفرنسي من جهة أخرى. (3)

كان عباس يفتخر بدور عائلته في مقاومة الإستعمار مع قبيلة بني عمران أثناء إنتفاضة المقراني والشيخ الحداد، وعن والده يقول فرحات عباس بأنه كان لا يقرأ ولا يكتب، وكان يشتغل عند الكولون لمدة 15 ساعة مقابل أجر لا يتعدى 5.1 فرنك يومياً، ولكنه كان ذكياً تعلم التحدث بالفرنسية، وجالس العلماء بكثرة مما جعله مؤمناً بكيفية عمله، تعرف عام 1880م على معمر أوروبّي كان مستشاراً عاماً يجيحل ويملك مزرعة في دوارهم بالطاهير، وإكتسب صداقته وإشترك معه في تجارة الحيوانات التي ساعدته على جمع مبالغ مالية إشتري بها قطعتين أرضيتين الأولى ب40 هكتاراً والثانية ب20 هكتاراً، في وقت كان فيه الجزائريون يفقدون أراضيهم، وبفضل صداقته لهذا المعمر تحصل على منصب قائد البلدية. (4) لكنه بقي محباً للعمل الفلاحي حبا جما وخاصة زراعة الحبوب وتربية الماشية،

<sup>1</sup> - عباس (فرحات)، "الشباب الجزائري"، المصدر السابق، ص 98 .

<sup>2</sup> - الأشرف (مصطفى)، "الجزائر الأمة والمجتمع"، تر حنفي بن عيسى، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 58 .

<sup>3</sup> - عبد القادر (حميد)، المرجع السابق، ص 25 .

<sup>4</sup> - عباس (فرحات)، "تشريح حرب"، تر: أحمد منور، سلسلة مترجمات، وزارة المجاهدين، الجزائر، ص ص (161-162) .



فهو لم يستطع أن ينسى أصوله الفلاحية على الرغم من ترقيته إلى منصب "أغا"، فحينما أحيل على التقاعد كان يذهب للعمل والإشراف على أرضه التي إستأجرها من مستوطن.<sup>(1)</sup> ولم يكن فرحات عباس يشعر بالإطمئنان والرضا عن والده، وإنما كان يشعر بإنتمائه إلى البيئة الفقيرة التي عاش فيها أكثر من إنتمائه لأبيه إجتماعيا.<sup>(2)</sup>

وكان والده يرى أن الفضل في المنصب الذي ترقى إليه يرجع إلى الإستعمار، ونجده يوازن بين إرضاء الإدارة الإستعمارية وبين العيش مع الفلاحين الجلبين الفقراء نظرا لتشابه وضعيته الإجتماعية السابقة معهم، فوالده كان أميا، ومسلما بالوراثة، تقليديا محافظا، ويصفه فرحات عباس بأنه ليس من الرجال العظماء الذين كانوا يطالبون بتحسين الأوضاع الإجتماعية البائسة التي فرضها الإستعمار على الشعب الجزائري، وإنما كان مجرد "قايد" ومالك لأرضه هم خدمة مصالحه الخاصة، حيث يقول عن والده في وصيته السياسية: «وقف والدي معاقبا الفقراء بشدة الذين لم يستطيعوا تسديد فرنكين للضرائب، وذلك من أجل الحفاظ على بنوسه الأحمر».<sup>(3)</sup>

كان "فرحات عباس" يعتز بإنتمائه إلى الفلاحين لا بإنتمائه إلى والده "القايد"، ويذكر حادثة لم ينساها حسب قوله أثرت فيه كثيرا وهو طفل صغير حيث يقول: «كنت أتذكر جيدا وأنا طفل في المدرسة القرآنية جباة الضرائب عندما يأتون في منتصف سبتمبر من البلدية المختلطة (الطاهير) لجمع الضرائب من الفلاحين، كانوا يمكثون في بيتنا حوالي عشرة أيام، إنه فرق واضح بيننا وبين الفرنسيين، هناك مشهد، ولكنه مشهد مأساوي رأيته بعيني، الفلاحون الفقراء الذين لا يستطيعون دفع ضرائبهم، يتعرضون للعقاب حيث تعرى رؤوسهم، وتربط أيديهم إلى الخلف، أسأل أعيان الدوار: لماذا هذا العقاب؟ فيجيبونني بقولهم: إن والدك ليس قاسيا، مثل القايد م... الذي كان يقيدهم، ويسفك اللبن فوق رؤوسهم ليحتمع الذباب عليهم ليزعجهم»، وقد توصلت لسرقة الأموال من أمي لأدفعها لهؤلاء

<sup>1</sup> - نفسه، ص 35 .

<sup>2</sup> - عبد القادر (حميد)، المرجع السابق، ص 22 .

<sup>3</sup> - Abbas (frhat), « **Mon Testament Politique** », retrouvé et publié par Charle-Robert ageron dans la **Revue Française d'histoire d'outre-mer**, N°303, année 1994, paris , p 191.

الفلاحين لتحريرهم، حيث ينقصهم فرنكان أو ثلاثة فرنكات فقط، هذا الشيء مؤلم لي كثيرا ويجعلني حزينا<sup>(1)</sup>.

يذكر "عباس" أنه عانى الحرمان والخصاصة في بداية طفولته حيث يقول: «كنت أذهب إلى المدرسة القرآنية حافي القدمين مرتديا قميصا وقندورة كباقي كل أطفال الدوار»<sup>(2)</sup>.

وقد تزامن مولد "فرحات عباس" وطفولته مع حصول المستوطنين في الجزائر على قانون 19 ديسمبر 1900م الذي منحهم الحكم الذاتي المالي، وإدارة الشؤون المالية والإقتصادية والإجتماعية الخاصة بالجزائر. وكانت حالة الجزائري المسلم أسوء بكثير مما كانت عليه سابقا، فإن هذا القانون قد منح المستوطنين السلطة الكاملة على الأهالي<sup>(3)</sup>.

### ب- محيطه الإجتماعي :

لقد كان والد "فرحات عباس" يفضل مصلحته الشخصية ولو على حساب مصلحة أبناء جلدته، حصل والده على رتبة "قايد"، وهي الوظيفة التي لا يتحدث عنها فرحات عباس بحماس وفخر في وصيته السياسية، بل بالعكس وصل إلى حد أنه نعت والده بالإقطاعي الذي يعاقب الفقير بصرامة. ولم يأخذ فرحات عباس من صفات والده سوى إرتباطه بالتقاليد الإسلامية وإعتداله الليبرالي، ذلك أن "سعيد بن أحمد عباس" كان ينتمي إلى تلك الفئة الإجتماعية الجديدة التي ظهرت بعد سنة 1890م والمالية للجمهورية الفرنسية وأفكارها المتفتحة... وبرز هذا الولاء في صورته السلبية، فالرجل كما يتحدث عنه "فرحات عباس" لم يكن من طراز هؤلاء الرجال العظماء الداعين إلى تحسين وضعية الفلاحين، بل كان مجرد مالك أراض يرتدي برنوسا أحمر، يفتخر به كثيرا، ولا تهمة إطلاقا وضعية فلاحيه. وعن علاقة عباس بوالده يتساءل "بنيامين ستورا" عما إذا كان النضال ضد النظام الإستعماري الذي تعايش معه الوالد وإنغمس فيه بمجرد أن قبل بوظيفة "القايد"، وتحول إلى مالك

<sup>1</sup> - Ibid, p 189 .

<sup>2</sup> - Ibid, p 194 .

<sup>3</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص ص (85-86) .

أراضي، بدأ من التمرد على الأب، بواسطة الروح الليبرالية التي تأثر بها الإبن، والقائمة على عقدة أوديب التي مكنته من إحداث القطيعة المزدوجة.. قطيعة أولى مع الثقافة الكولنيالية الجاحدة التي لا علاقة لها بأفكار عصر الأنوار التي جاءت بها الثورة الفرنسية 1789م والداعية إلى تحرير الإنسان من كل أشكال العبودية والخضوع.. وقطيعة أخرى مع الوالد الذي كان بشكل أو بآخر بمثابة التجسيد الكامل لعقلية التبعية العمياء والولاء للكون.<sup>(1)</sup>

كان والده يظن أن التعليم الفرنسي هو الوسيلة الوحيدة القادرة على منح أبنائه فرص الرقي.. كما كان يظن أن دراسة القانون والعلوم.. هي أكثر نفعاً، أما الأمور الأخرى فهي ثانوية.<sup>(2)</sup> فقد خلفه إبنه الأكبر في المنصب ووصل درجة الأغا. أما الإبن الثاني فقد عمل في الإدارة البلدية، في حين التحق أصغرهم سنا "حميد" بكلية الحقوق، بجامعة السوربون، بعد المرحلة الثانوية بالجزائر، لكنه مات في سنة 1931م بعيادة في حي "NEUILLY" بباريس إثر مرض عضال أصابه. أما الإبن الخامس فلا نعرف عنه شيئاً.<sup>(3)</sup>

رغم أن علاقة الطفل "فرحات عباس" بوالده كما أشرنا كانت متوترة ومتناقضة من البداية، فكانت علاقته بجدته العكس من ذلك، حيث كان مرتبطاً بها كثيراً وكانت حكاياتها خاصة حول دخول الفرنسيين إلى الجزائر والمقاومة البطولية التي قابل بها الشعب الجزائري، الإستعمار وخاصة قبيلة بني عمران التي ينتمي إليها فرحات عباس.<sup>(4)</sup>

ويتحدث فرحات عباس عن هذا الوسط العائلي الذي شكلت فيه الجدة حجر الأساس بكثير من الإعتراز والفخر،<sup>(5)</sup> وخاصة دعوتها المتكررة للتمسك بالدين الإسلامي وعدم الذوبان في دين الرومي لأن ذلك يعد جريمة يعاقب عليها الله، فالحديث عن التماسك الديني هو الذي دفع العائلة إلى

<sup>1</sup> - عبد القادر (حميد)، المرجع السابق، ص 27 .

<sup>2</sup> - نفسه، ص 28 .

<sup>3</sup> - تابلت (علي)، المرجع السابق، ص 03 .

<sup>4</sup> - عبد القادر (حميد)، المرجع السابق، ص ص (20-21) .

<sup>5</sup> - نفسه، ص 25 .

إدخال أبنائها إلى المدارس القرآنية أو الكتاب.<sup>(1)</sup> ويذهب "فرحات عباس" بعيدا في وصفه لطفولته، ويذكر الأوضاع المزرية السائدة آنذاك. ويستعيد مأساة الناس البسطاء الذين كتب عنهم في وصيته السياسية الشهيرة قائلا: «هؤلاء الناس أحبهم ويبادلونني الحب ومنذ أن وطأت أقدامي عالم السياسة لأول مرة فرضت فكرة ترقية هؤلاء الفلاحين نفسها علي، فهي الهدف الأسمى لكل سياسة محترمة، حلمي الوحيد كان أن أرى الفلاح ينام في سريره بعد أن يأكل جيدا ويقراً جريدته». <sup>(2)</sup>

لقد تأثر "فرحات عباس" بالوضع المأساوية للفلاح الجزائري بقوله بأنه لا أحد اليوم يستطيع أن يخفي أو ينكر مأساته، فالجزائر العسكرية الرسمية لم تصمد أمام الغزو الفرنسي لبلادنا سوى عشرين يوما، أما جزائر الفلاحين فقد صمدت نصف قرن، الفلاح دافع عن أرضه، عن حرثته، عن شرفه، بكل الوسائل التي يملكها ولم يهدأ إلا عندما سحقه سلاح الإحتلال، الكثير من الجزائريين الآن يجهل هذه الحقيقة، هذه الأمور تعلمتها وأنا صغير على ركبتي جدتي.<sup>(3)</sup>

وقد تجلّى إرتباط "فرحات عباس" بوسطه الإجتماعي في البرنامج الذي تبناه حتى عام 1956م إنطلاقا من قناعته بأن مشكلة التخلف لا تكمن في فرنسا وحدها، بل تكمن في كمشة من المعمرين الذين يعرقلون تطور المجتمع، ويكمن الحل في التخلص من نفوذ هؤلاء، ويقوم هذا البرنامج على الإصلاح الزراعي، بإعادة توزيع الأراضي على صغار الفلاحين ومساعدتهم على تحديث زراعتهم بإقامة القرض الفلاحي،<sup>(4)</sup> بالإضافة إلى ضرورة بناء المدارس والمستشفيات والطرق وغيرها من المشاريع الإجتماعية الأخرى، التي يجب أن تكون بسيطة ومنتشرة في كل المداشر والقرى.<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> - عباس (فرحات)، "ليل الإستعمار"، المصدر السابق، ص 26 .

<sup>2</sup> - عبد القادر (حميد)، المرجع السابق، ص 26 .

<sup>3</sup> - عباس (فرحات)، "الشباب الجزائري"، المصدر السابق، ص 103 .

<sup>4</sup> - نفسه، ص 183 .

<sup>5</sup> - نفسه، ص 160 .

ثانيا: ثقافته وتكوينه

أ- مساره الدراسي :

يتحدث "فرحات عباس" عن والده ويقول بأنه كان أميا لا يعرف القراءة والكتابة ولكنه كان متحمسا جدا لتعليم أبنائه، فقد أرسل جميع أبنائه من الإناث والذكور إلى المدرسة القرآنية المجاورة لمنزله، وكان يقول لهم والدهم: «إن أحسن إرث أتركه لكم هو العلم، ولا أحد يستطيع أن ينزعه منكم، فالكتاب هو أحسن صديق للإنسان».<sup>(1)</sup>

تلقى "فرحات عباس" تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه بالطاهير، ثم التعليم المتوسط بجيجل و سكيكدة،<sup>(2)</sup>

فعندما بلغ سن العاشرة سنة 1909م، توجه للدراسة بالطاهير في المدرسة الفرنسية الأهلية. وبدخوله هذه المدرسة المحرومة على غالبية أطفال الأهالي سجل قطيعة أخرى مع وسط الفلاحين الذي ترعرع فيه، ومع كل مظاهر الثقافة التقليدية.. فابتعد عن جدته مصدر إلهامه الوطني، وإحتك باللغة الفرنسية التي ستشكل فيما بعد فضاءه الوحيد.<sup>(3)</sup> ويتحدث عن هذه المرحلة قائلا: «عندما كنت في العاشرة من عمري غادرت هذه الأماكن الجميلة التي قضيت فيها أولى سنوات شبابي. ونزلت في القرية التي كانت قد فتحت فيها قبيل ذلك أبواب مدرسة أهلية-جديدة لتعليم اللغة الفرنسية، وكانت في إستقبالي أجواء أخرى وألعاب جديدة وأساتذة آخرون قدموا كلهم من منطقة القبائل الكبرى والذين كانوا يعلموننا بكل إخلاص وتفان».<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - عباس (فرحات)، "تشریح حرب"، المصدر السابق، ص 162 .

<sup>2</sup> - Ould el Houcine (mohamed chérif ), " **Eléments pour la mémoire afin que nul n'oublie**", casbah Ed, alger, 2009, p 30 .

<sup>3</sup> - عبد القادر (حميد)، المرجع السابق، ص 29 .

<sup>4</sup> - عباس (فرحات)، "غدا سيطلع النهار"، المصدر السابق، ص 25 .

بعد المدرسة الفرنسية الأهلية إنتقل الطفل "فرحات" للدراسة في مدينة جيجل. وعن هذه المرحلة الهادئة كتب "بنيامين ستورا" «إنه الاحتكاك الأول مع المدينة والبحر، الذي لم يتوقف عن فرض سحره عليه». وقد كانت المدينة قد مارست عليه كل تأثيرها. ففيها إكتشف الثقافة وثقل التاريخ، فجيجل يعرف عنها أنها أول عاصمة للأخوين "بربروس"، وفيها إحتفظت ذاكرة السكان المحليين بذكرات المقاومة المستميتة للأجبيين. وهكذا إحتك "فرحات عباس" بهذا الوسط، وكان يقرأ كثيرا من الكتب المدرسية التي قدمت له فرنسا كنموذج للحرية، ومثالا لحقوق الإنسان، ففي المدرسة كان ينسى جروح الشارع وبؤس الحياة في القرى، فيغوص في عوالم الثوريين الفرنسيين، وكان يردد قائلا: «كنا نتعلم كيفية التفكير والفعل». وفي المدينة كذلك كان يقرأ عن المهمة الحضارية لفرنسا في المستعمرات، ففي "دليل لافيس" المدرسي المقرر آنذاك بإمكانه أن يقرأ مايلي: «تريد فرنسا أن يصبح الأطفال العرب، أكثر علما من الأطفال الفرنسيين».<sup>(1)</sup>

ويتحدث "فرحات عباس" عن مراحل حياته الدراسية بقوله: «إن الكتب كانت تصور لنا فرنسا رمزا للحرية... وأنا شخصا أينما زاولت دراستي سواء في ثانوية سكيكدة أو في كلية الجزائر، لم أشاهد أية عنصرية في أساتذتي وما كان يشغلهم إلا نجاح تلامذتهم بقطع النظر عن أصلهم».<sup>(2)</sup> ولكن هذا لا يعني أن هذه المدرسة التي كانت محل إعجاب مطلق كانت خالية من السليبات. فالعرب فيها كانوا ينعنون بكثير من النعوت الساخرة، مثل: "الجبين الأحمر" لأنهم كانوا يضعون شاشيات حمراء على رؤوسهم، أما التفرقة بينهم وبين الأطفال الأوروبيين، فكانت واردة منذ البداية، بالإضافة إلى كل هذا كانت اللغة العربية مهمشة.. وكل ما يتلقاه الطالب لا علاقة له البتة بوسطه العائلي الذي جاء منه. فالمدرسة الفرنسية كانت عبارة عن أداة تلقين ثقافة دخيلة .

<sup>1</sup> - عبد القادر (حميد)، المرجع السابق، ص ص (29-30) .

<sup>2</sup> - عباس (فرحات)، "ليل الاستعمار"، المصدر السابق، ص 136 .

وبعد الدراسة في جيغل إنتقل للدراسة في مدرسة "فيليب فيل" بسكيكدة، فالتقى هناك بأطفال القيادالحالمين مثله بوظائف إدارية يحققون بها أحلامهم في الرقي الإجتماعي الذي يزيل عنهم الشقاء والبؤس.

وعندما إندلعت الحرب العالمية الأولى (1914م)، إنتقل فرحات عباس للدراسة في ثانوية قسنطينة، في وقت بدأت تظهر فيه الأحلام الوطنية لأول مرة في أوساط النخب المثقفة.<sup>(1)</sup>

وأثناء مزاولته لدراسته الثانوية أو الجامعية لم يلاحظ أية عنصرية من طرف أساتذته، لكنه لم ينسى التمييز العنصري بين المسلمين والأوروبيين أثناء أداء الخدمة العسكرية الإجبارية من 1921 م إلى 1923 م، فميدان العمل ليس كميدان الدراسة، وقد أورد حادثة تعرض فيها للسخرية من طرف مجموعة قليلة من بعض الطلبة الأوروبيين، حيث سخر منه طالب أوروبي قائلاً له: "لولا فرنسا يا فرحات عباس لكنت راعياً للماعز في دوارك"، فرد عليه "فرحات عباس" بقوله: "قبل غزو الفرنسيين لوطني كان جدي يملك أرضاً وقطيعاً من الحيوانات، وأنت هل تستطيع أن تقول لي ماذا كان يملك آباؤك في مالطا؟ أليس الفقر هو الذي جاء بك إلى الجزائر؟".<sup>(2)</sup>

لقد قرأ "عباس" وهو لا يزال طالباً في الثانوية لفلاسفة كبار أمثال "ديدرو"<sup>(3)</sup> صاحب معجم "عمر الأنوار"، و "شاتوبريان" و "أناتول فرانس". إن فلسفة الأنوار التي إعتنقها فرحات عباس كانت تدعو منذ أن ظهرت في أوروبا عصر النهضة إلى تحطيم عبودية القرون الوسطى التي وضعها الكنيسة وعقائدها الرجعية. وتمتاز هذه الفلسفة في كونها نزعة رومانسية تنادي إلى العودة إلى الأيام

<sup>1</sup> - عبد القادر (حميد)، المرجع السابق، ص ص (30-31).

<sup>2</sup> - عباس (فرحات)، "الشباب الجزائري"، المصدر السابق، ص 21.

<sup>3</sup> - ديدرو دينيس (1713-1784م)، فيلسوف مادي وموسوعي، وناقد أدبي وفني فرنسي وهو أيضاً روائي وكاتب ومسرحي، أنظر الكيالي (عبد الوهاب)، الموسوعة السياسية، ص 738.

السعيدة ، يوم كان الناس يحترمون بعضهم البعض، ويحترمون التقاليد والإرادة العامة والطبيعة الفردانية.<sup>(1)</sup>

لقد إتضح جليا تأثير الفلسفة في الطروحات الفكرية والمقالات الصحفية "لفرحات عباس" فيما بعد فهو يقول في هذا الصدد: «إن الجزائري يؤمن بفرنسا تلك التي تأثرت بفلاسفة القرن التاسع عشر، فرنسا مبادئ 1789م، لا يفكر المثقفون المسلمون أبدا في ضرب فرنسا بالخنجر»، إن فلسفة الأنوار هذه التي تعلمها الطالب فرحات عباس في الجامعة جعلت منه إنسانا يثور ضد التفاوت الإجتماعي المفروض على الجزائريين فكان يتألم كثيرا لتلك الحالة المتدهورة للفلاحين في الريف وكثيرا ما يتحدث عن تقديمه لمساعدات مالية ولو على حساب إحتياجاته اليومية لإنقاذ بني جلدته من بطش جباة الضرائب.<sup>(2)</sup>

بعد نجاحه في شهادة البكالوريا، جند الشاب فرحات عباس سنة 1921م لتأدية الخدمة العسكرية، وفي سنة 1923م عاد إلى الحياة المهنية، فإنتقل إلى العاصمة لدراسة الصيدلة.. وفي الجامعة كان يتردد أكثر على كلية الآداب لحضور دروس الأستاذ "غوتيه"، وبعد ثمان سنوات من الدراسة بكلية الصيدلة تحصل على الشهادة الجامعية سنة 1931م، لكن هل كان في طريقه لأن يصبح صيدليا في مدينة هادئة، ويعيش حياة عادية ينعم بنوع من الرفاه مثل كل مثقفي جيله؟ لا، لم يكن الأمر كذلك. فالسنوات التي قضاها في العاصمة جعلت منه إنسانا جديدا، يحلم كثيرا ويهوى حديث صالونات الأدب والفلسفة، لهذا لم يرغب أبدا في مغادرة الجزائر العاصمة التي كانت بصدد التحول إلى مدينة حضرية على الطراز المتوسطي، ففي العشرينيات بدأت تتشكل ملامح المدينة الغربية على طول شارع الجمهورية إلى غاية شارع "ميسلي"، حيث توجد كل مغريات الحياة العصرية التي لفتت إنتباه "فرحات عباس". ففضل البقاء في مدينة شهدت ميلاد أشكال جديدة من الصراع مثل الصراع الإجتماعي عبر المطالب السلمية. آنذاك إكتسب "فرحات عباس" صداقات مختلفة، عربية وفرنسية،

<sup>1</sup> - عبد القادر (حميد)، المرجع السابق، ص 32 .

<sup>2</sup> - عباس (فرحات)، المصدر السابق، ص ص (31-33) .



وفي نفس الوقت كان يتردد على المقاهي، ويناقش في الأمور السياسية، وحسب "بنيامين ستورا" فإن إهتماماته آنذاك كانت تنحصر أساسا في النشاط النقابي الطلابي، حيث أن دراسته للصيدلة كانت أمرا ثانويا.<sup>(1)</sup> وعن سبب إختيار "فرحات عباس" لتخصص الصيدلة، فهو من أجل مساعدته على أن يمارس الأعمال الحرة مستقبلا، حيث كانت المهن الحرة هي الطريق الأحسن للعمل السياسي بإعتبار أصحابها مستقلين عن الإدارة.<sup>(2)</sup>

إن "فرحات عباس" هو نتاج المدرسة الإستعمارية وينتمي إلى تلك النخبة التي كونتها فرنسا لتكون الوسيط مع الشعب، فبحكم تكوينها كانت هي القادرة على الدعوة إلى هيئة مثقفة لإضعاف النخبة المحافظة وإبراز دور فرنسا الحضاري.<sup>(3)</sup> فتوظيف فرحات عباس للتاريخ الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية، خاصة في مراحل نشاطه الأول، لم يكن الهدف الدفاع عنها، بقدر محاولة توجيه الإدارة الإستعمارية وحثها على إتباع نموذج العرب المسلمين الذي أرادت فرنسا من خلاله دمج الجزائر.<sup>(4)</sup> وكثيرا ما كان "عباس" يقارن بين الوجود العربي الإسلامي والوجود الروماني، الذي تتخذه فرنسا نموذجا في الجزائر، فيقول: «إتسم الإستيطان الروماني أو الفرنسي بالسيطرة والقهر لكن مع الإسلام تتغير هذه الوضعية»، ويضيف قائلا: «إننا لو عدنا إلى الماضي سواء كان القديم أو الوسيط أي عصر الإستعمار الروماني أو الفتح الإسلامي، فإن هناك ظاهرتان بارزتان لنا تتمثلان في الفشل التام للأول والنجاح التام للثاني، فمادام هناك أسلوبان، فإن هناك نتيجتان».<sup>(5)</sup>

في الفترة التي كان فيها "فرحات عباس" طالبا في جامعة الجزائر في العشرينيات، كان "الأمير خالد" بمثابة الرمز السياسي للشباب الجزائري المثقف.<sup>(6)</sup> وقد أدت حركة "الأمير خالد" إلى إزدياد الوعي

<sup>1</sup> - عبد القادر (حميد)، المرجع السابق، ص ص (33-34).

<sup>2</sup> - معزة (عز الدين)، المرجع السابق، ص 101.

<sup>3</sup> - Pervillé (guy), "**Les étudiants Algériens de l'université Française 1880-1962**", Ed casbah, Alger, 1997, p 72 .

<sup>4</sup> - عباس (فرحات)، المصدر السابق، ص 31 .

<sup>5</sup> - نفسه، ص 82 .

<sup>6</sup> - Ibid, p 234 .

والحماس لدى النخبة الجزائرية التي أصبحت تؤمن بإمكانية لعب دور في الحياة الإجتماعية والسياسية، حيث أصبحت أفكاره الرجعية لسياسة الحركة الوطنية مشروعا واضحا في جميع أبعاده الإجتماعية والإقتصادية والسياسية.<sup>(1)</sup>

ويقارن "فرحات عباس" بين عدد الطلبة الجزائريين في الجامعة من إجمالي عدد السكان الجزائريين حيث يقول: «إن الخمسين طالبا أهليا، الذين تضمهم جامعة الجزائر من بين ألفي طالب، ليسوا إلا إستثناء هزليا، بالقياس إلى الستة ملايين من الأهالي الأميين»، ويتابع قوله: «إن الطلبة المسلمون - وهو واحد منهم - معظمهم أناس مساكين، جاءوا من "دواوير" ومن عائلات متواضعة، ليصبحوا لا أدري كيف، من حملة البكالوريا. وفي التعليم الذي تلقيناه. هناك نقائص، هذا موجود بالتأكيد، وهي تعود إلى الساعة الأولى. لقد دعينا إلى تحصيل معارف في لغة ليست هي لغة طفولتنا - حيث أن اللغة الفرنسية لم تكن قد دخلت بيوت المسلمين بعد - ومن الطبيعي أن تقابلنا صعوبات لم يكن رفاقنا الفرنسيون يلقونها».<sup>(2)</sup>

أما عن ثقافته فيقول "فرحات عباس" بأنها فرنسية وهي التي أعطته الحس الرفيع في الحياة، إلا أنه بقي جزائريا مسلما<sup>(3)</sup> و يعترف صراحة بأن معارفه وللأسف باللغة العربية هي معارف ناقصة، ومع هذا فقد ظل الإسلام هو عقيدته الصافية، والإيمان الذي يعطي معنى للحياة، وهو وطنه الروحي.<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - Kaddache (mahfoud), "Histoire du Nationalisme Algérien 1919-1954", T1, ENAL, Alger, p 121 .

<sup>2</sup> - عباس (فرحات)، المصدر السابق، ص ص (66-67) .

<sup>3</sup> - نفسه، ص 35 .

<sup>4</sup> - نفسه، ص ص (96-97) .

ب- نشاطه الإعلامي :

بدأت مقالات "فرحات عباس" الأولى بالظهور في جريدة "الإقدام" للأمير خالد، وفي "همزة الوصل" "Le trait d'union" لصاحبها ذلك الرجل الذي لا ينسى (حسب تعبير فرحات عباس) "فيكتور سبيلمان"، وفي جريدة "التقدم" للدكتور بن تامي"، وبعدها في "الوفاق L'entente" للدكتور "بن جلول".<sup>(1)</sup>

فقد إقتحم "فرحات عباس" وهو لا يزال طالبا شابا منذ 1920 الكفاح السياسي، وسرعان ما إتخذ هذا الكفاح شكل المواجهة، ولم يلجأ "فرحات عباس" إلى الحيلة والمراوغة وهو لا يزال في ريعان شبابه، بل فضل أن يتحمل الضربات تلو الضربات حتى لو أدى به ذلك إلى خسارة كل شيء في كفاحه المستميت، بل سوف يتحدى هذه الصحافة الإستعمارية بمقالاته الساخنة دفاعا عن جزائرية شعبه بكل جوانبه وجوارحه، وقد كانت مقالات فرحات عباس ذات أهمية تاريخية لأنها سوف تكشف شابا جزائريا بحس وطني سوف يجعل منه العدو رقم واحد ضد الإحتلال الذي كان ينظر بنظرة الريية والشك إلى هذا الشاب المغامر العنيد من شباب الأهالي الذي كانت له الجرأة على مواجهته. ومنذ سنوات شبابه، لم يبرح "فرحات عباس" عن الدفاع عن قومه الذي كان يبرز تحت وطأة البؤس والجهل والتعسف.<sup>(2)</sup>

لقد حمل "فرحات عباس" نفس المطالب التي نادى بها "الأمير خالد" سابقا، من مساواة الجزائريين بالمحتلين، دون التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية،<sup>(3)</sup> فقد تأثر "فرحات عباس" بأفكار "الأمير خالد" وبالوضعية المأساوية للشعب الجزائري، والظلم الذي فرضه المحتل عليه وكان يحمل راية مزدوجة مثل "الأمير خالد"، راية فرنسا وراية الإسلام.<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - عباس (فرحات)، المصدر السابق، ص 33 .

<sup>2</sup> - بن عمار بن منصور (ليلي)، "فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم"، تر حسين لبراش، منشورات الجزائر للكتب، 2011، ص 238 .

<sup>3</sup> - Pervillé (guy), Op.cit, p 231 .

<sup>4</sup> - Ibid, p 224 .

بدأ "فرحات عباس" يكتب مقالات بإسم مستعار<sup>(1)</sup> هو "كمال بن سراج"، وعن أسباب إختياره للإسم المستعار خلال كتابة مقالاته هو خوفه من إدارة الإحتلال إذا إكتشفت بأنه يمارس السياسة فسوف تقطع عنه المنحة الدراسية، وتفصله عن الدراسة.<sup>(2)</sup>

وقد وفر الوسط الطلابي "لفرحات عباس" فرصة الإتصال بال جماهير الشعبية وفتحها المحرومة، وقد كانت كتاباته في صفحات جريدة "التلميذ الجامعية" إنشغالا حقيقيا بأوضاع الأهالي في ظل النظام العنصري الذي فرضته البرجوازية الفرنسية من خلال آلة الزجر الكولونيالية. لقد مكّنه نضاله الطلابي من صهر أفكاره السياسية وفق رؤية واقعية تتغير وتتجدد وفق تغير الأحداث التاريخية المرافقة للساحة السياسية الجزائرية آنذاك.<sup>(3)</sup> فمنذ البداية أدرك "فرحات عباس" مبكرا مدى خطورة الفئة الإستعمارية على المجتمع الجزائري نظرا لتعصبها وإنغلاقها على ذاتها وإذا كانت جل كتاباته هي إبراز الوجه المشرق للثقافة الفرنسية ومبادئ ثورة 1789م هذا من جهة ومن جهة أخرى خطورة وقبح الكولونيالية التي لا يهتمها في الجزائر إلا الإستغلال وزيادة الثروة فكان يخاطبهم في كثير من الأحيان: «فلتصبحوا أغنياء فأنتم هنا من أجل ذلك، لكن لا تنسوا التقارب والتعايش».<sup>(4)</sup>

كانت معظم مقالات "فرحات عباس" الصحفية في الفترة من 1927م-1931م تتميز بشجاعة الطرح من خلال المطالبة بالحقوق السياسية والمدنية للجزائريين، وفي هذا السياق كتب "فرحات عباس" مقالا في جريدة "الإقدام" جاء فيه: «إن جميع الشعوب تصبوا إلى إقتفاء أثر أوروبا دون أن تضرب بمدنيته عرض الحائط، أو التنكر لتقاليدها، لأن هذه الشعوب في حاجة إلى دولة أوروبية تكون لها بمثابة همزة الوصل بين الماضي والحاضر».<sup>(5)</sup> من خلال هذه الكتابات و الطروحات الأولية يظهر "فرحات عباس" كمتقف ومحاور ممتاز وحدائي، فهو يريد أن يكون جزائري مرتبطا بفرنسا عن

<sup>1</sup> - تابلت (علي)، المرجع السابق، ص 23 .

<sup>2</sup> - عباس (فرحات)، المصدر السابق، ص 65 .

<sup>3</sup> - جوليان (شارل أندري)، المرجع السابق، ص ص (307-308) .

<sup>4</sup> - عباس (فرحات)، "ليل الاستعمار"، المصدر السابق، ص 145 .

<sup>5</sup> - عبد القادر (حميد)، المرجع السابق، ص 39 .

طريق الحصول على الجنسية كونه متحكم في الثقافة الفرنسية، لكن دون نكران أصالته والتخلي عن مبادئها العظيمة الإسلامية والتي يقول عنها أنها قادرة على إستيعاب التمدن والعصرنة، حيث يقول: «إن ثقافتنا لم تفصلنا عن شعبنا بل بقي فكرنا دائما عالقا لاصقا بأولئك الذين بقوا وراء القافلة»<sup>(1)</sup>.

إن إطلاع "فرحات عباس" الواسع على العديد من الصحف المحلية، جعله على علم بمجريات الأحداث التي كانت تجري في ذلك الوقت من خلال قراءته وإطلاعه خاصة منها جرائد حركة الشبان الجزائريين مثل جريدتي "الإقدام" و "التقدم" وبإسم مستعار إختاره بدقة كبيرة وهو "كمال بن سراج"، حيث تميزت هذه المقالات بشيء من الشجاعة في الطرح وهي في نفس الوقت، مرافعة جريئة من طرف هذا السياسي الصاعد من جهة ومن جهة أخرى ثقافة الثورة على الوضع المتدهور للأهالي .

وتلخصت المطالب في عمومها فيما يلي: أولا: الدفاع عن حقوق الطلبة الجزائريين خاصة توسيع حق الإستفادة من المنح الدراسية لزيادة عدد الطلبة المتمدرسين في الجامعة .

ثانيا: تحسين أوضاع الأهالي الإجتماعية والإقتصادية و الثقافية .

ثالثا: منح الحقوق السياسية والمدنية .

وان كانت هذه الكتابات في بدايتها الأولى مستعارة الإسم ، إلا أنها شكلت شجاعة في الطرح والرغبة

في الدفاع عن الأهالي، بالإضافة إلى بداية بروز توجه جديد بدأ يتبلور في الوسط الطلابي المسلم.<sup>(2)</sup>

وبهذا فدخول "فرحات عباس" للمعترك السياسي كان نتيجة للوضع المأساوي للشعب الجزائري والظلم الذي فرضه المستعمر على هذا الشعب، والحق أن هذه الأفكار وجدت مناخا ملائما لها من

<sup>1</sup> - عباس (فرحات)، المصدر السابق، ص 145 .

<sup>2</sup> - عبد القادر (حميد)، المرجع السابق، ص 36 .

خلال الجامعة والإتصال المباشر للطلاب فرحات عباس بالأوساط الشعبية التي من خلالها إطلع على الوضع المأساوي والبائس الذي كان يعيشه الأهالي. <sup>(1)</sup> حيث يقول: «إن مأساة بلادي هي التي أدخلتني في وحل السياسة، لو أن فرنسا وجدت حلا معتدلا لمشكلتنا، لكنت من المحتمل أن أقوم بالعمل الفلاحي، ولكن كيف نستطيع أن نعيش واليأس واللاعادل أصبحا مشهدا يوميا في بلادي». <sup>(2)</sup>

فالجزائري المسلم عاش كل أنواع الظلم والقهر والإهانة والتفكير والتجهيل، حيث جعل منه الإحتلال أشباه بشر مجردين من تاريخهم، ودينهم، ووطنهم، وأحلامهم. لم يترك لهم سوى أيادهم المجردة من السلاح والتي أعدها لخدمته في الفلاحة والمناجم، أما النخبة التي كونها في المدارس، فكان الهدف منها غزو الفكر بعد غزو الأرض، وإيجاد فكر جزائري موال له، فعندما يقول الجزائري بأنه عربي يردون عليه بأنه فرنسي، وعندما يطالب بحقوقه مثل الفرنسيين يجيبونه بأنه عربي. <sup>(3)</sup>

وهنا يتضح لنا بأن فرحات عباس مارس السياسة ليس حبا فيها أو طمعا في الجاه والسلطة أو المنصب، وإنما من أجل الدفاع عن أبناء جلدته من الجزائريين المسلمين، وذلك من أجل إسترجاع حقوقهم المسلوبة والتي ضاعت منهم بسبب السياسة الإستعمارية القاسية، حيث ساهم فرحات عباس في جرائد الشبان الجزائريين من خلال مقالاته التي كان يكتبها، والتي خلقت جيلا جديدا من النخبة المثقفة. <sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - Ibid, p 231 .

<sup>2</sup> - عباس (فرحات)، المصدر السابق، ص 107 .

<sup>3</sup> - نفسه، ص 110 .

<sup>4</sup> - Ibid, p 224 .

ج-رئاسته لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين 1926 :

كان "فرحات عباس" محركا حقيقيا للوسط الطلابي من خلال أفكاره ومطالبه تجاه إدارة الجامعة، ومكنته شجاعته الأدبية من تأسيس مجلة أسبوعية ثم شهرية تحت عنوان "التلميذ" والتي كان "فرحات عباس" رئيسها، وقد شكلت هذه المجلة الجامعية نقطة تحول في نضال الطالب "فرحات عباس" حيث برز بشكل ملفت للأنظار بين الطلبة، وذلك من خلال قدرته على التحليل والتعليل وتقديم الحجج، وذلك في سبيل المطالب المتمثلة في تحسين أوضاع الطلبة الجزائريين، وكانت المطالب تتمحور فيما يلي:

- تحسين أوضاعهم من حيث الإقامة .

- توسيع منح الدراسة ليكون عددهم أكبر يعكس بحق ثقل تمثيلهم للشعب الجزائري.

- مساواتهم مع الطلبة الأوروبيين .

لقد كانت هذه البدايات الأولى لطموحات الطالب "فرحات عباس"، والذي تحول في وقت وجيز إلى الناطق الرسمي بإسم جميع الطلبة الجزائريين، والمدافع الشجاع عن قضاياهم أمام الإدارة الفرنسية . ولم يتوقف نشاطه داخل الجامعة فقط بل تعداها إلى خارج أوصار الجامعة حيث كان منزله نادي سياسي بأتم معنى الكلمة يلتقي فيه الطلبة، حتى أصبح ينعت من طرف زملائه "بالزعيم السياسي للطلبة"<sup>(1)</sup>.

وبهذا إنتخب "فرحات عباس" رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين لجامعة الجزائر في سنة 1926م، ولعل سبب إختياره يعود إلى المساهمات التي شارك فيها في سنة 1922م والتي نشر فيها جرائد الإقدام

<sup>1</sup> - عباس (فرحات)، "الشباب الجزائري"، المصدر السابق، ص ص (81-82) .

والتقدم والتي أظهر فيها شجاعة كبيرة في الطرح وقدرة على المجادلة و الإقناع، من أجل تغيير مواقف الإدارة الإستعمارية الفرنسية.<sup>(1)</sup>

وبعد إنتخاب الطلبة المسلمين "فرحات عباس" رئيسا لجمعيتهم، نشرت جريدة "ليكو دالجي" بتاريخ 14 سبتمبر 1926م مقالا تحت عنوان: «حادث مؤسف تضع فيه الطلبة المسلمين موضع الشك»، ملمحة إلى أنهم كلهم شيوعيون، بغرض الإنتقاص من قدرهم في عيون السلطات العمومية، ويقول "فرحات عباس" بأن هذا الإتهام إستفزه، فقام بالإستعلام، وعلم أن التقرير الذي نشرته جريدة "الملياردير ديرو" كان كله تلفيقا.<sup>(2)</sup>

فبفضل المقالات السياسية "لفرحات عباس" ذاع صيته بين الشبان الجزائريين، وأصبح مثالا لطموحهم الإجتماعي<sup>(3)</sup> كما يعود الفضل له في إضفاء الطابع السياسي على الجمعية.<sup>(4)</sup>

هذه المكانة التي وصل إليها نتيجة شخصيته القوية، وقدرته الكبيرة على الإقناع، وثقافته الواسعة كباحث ممتاز وخطيب ماهر، فبعد أن كانت جمعية الطلبة تهتم بإنشغالات الطلبة الإجتماعية، أضفى عليها الطابع السياسي يربطها بمختلف الفئات الشعبية، من خلال المناسبات الدينية...والهدف هو ربط الطلبة بعامّة الناس والتواصل معهم والإطلاع على مشاكلهم. وهذه النظرة البعيدة تهدف إلى إصلاح الوضع الإجتماعي الشامل للمسلمين الجزائريين.<sup>(5)</sup>

وإستمر بروز "فرحات عباس" كزعيم طلابي ومناضل سياسي<sup>(6)</sup> حيث إنتخب نائب رئيس "جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا" من 1926-1927 ثم رئيسا من 1927م إلى 1931م، وهو المنصب الذي علمه القواعد الأساسية للتنظيم السياسي. وبهذه الوظيفة ينتخب في عام 1930م "نائب الرئيس

<sup>1</sup> - عبد القادر (حميد)، المرجع السابق، ص 44 .

<sup>2</sup> - عباس (فرحات)، المصدر السابق، ص 60 .

<sup>3</sup> - Ibid, p 227 .

<sup>4</sup> - عبد القادر (حميد)، المرجع السابق، ص 45 .

<sup>5</sup> - Ibid, p 227 .

<sup>6</sup> - نفسه، ص 45 .



للإتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين "U.N.E.F" في مؤتمره بالجزائر وعضو لوفد الإتحاد في المؤتمر الدولي للطلبة المنعقد ببروكسل. وفي عام 1931م يضع القانون الأساسي للجمعية الأولى، ودون أن يقطع كل الصلات مع الجمعية العامة لطلبة الجزائر. وبالتعاون مع جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا ينظم ثلاث مؤتمرات للطلبة المسلمين لشمال إفريقيا: الأول في تونس 1931م والثاني في الجزائر 1932م والثالث بباريس 1933م. ويبقى لفترة طويلة المحرك النشط للطلبة الجزائريين في الجزائر وباريس.<sup>(1)</sup>

ففي المؤتمر المنعقد بتونس من 20 إلى 24 أوت 1931م<sup>(2)</sup> بالمدرسة الخلدونية، ترأس الوفد الجزائري أين طرحت قضايا التعليم العربي بشمال إفريقيا، والتعليم العالي والتعليم الصناعي وتعليم المرأة، وأوصى المؤتمر بتدريس اللغة العربية، وتاريخ الإسلام، وتاريخ المغرب العربي في مدارس شمال إفريقيا على أن ينعقد المؤتمر الثاني بعاصمة الجزائر. وبالفعل إنعقد المؤتمر الثاني بعد صعوبات عديدة بالجزائر العاصمة من 25 إلى 29 أوت 1935م، "بنادي الترقى"، وترأسه "عباس" - الرئيس الشرفي للجمعية - والذي فضلا عن رئاسته الرسمية كان ينظم اللجان ويتدخل للتوفيق في الرؤى بينها، ويستقبل الوفود المشاركة التي كانت تنتقل بين المدن الجزائرية، ومنها سطيف التي أقام لهم فيها عباس حفلا، وخطب فيهم، وأيقظ آمال الجزائريين، بالإضافة إلى دعم العلماء له، فساد التفاؤل والثقة نفوس المشاركين، وكثرت التبرعات وتوالت الإحتفالات والخطب والمحاضرات.<sup>(3)</sup>

لقد مكن النضال الطلابي "لفرحات عباس" من بلورة فكره السياسي القائم على معاداة العنصرية الكولونيالية والإعتقاد أكثر بأفكار الثورة الفرنسية، فهي وحدها القادرة على إبراز الوجه المشرق للثقافة الفرنسية، فهو لا يرى وصفا آخر للجزائر خارج الإطار الفرنسي وهو توجه عام للنخبة الجزائرية في هذه الفترة، أي الولاء والتطور ضمن القوانين الفرنسية .

<sup>1</sup> - تابليت (علي)، المرجع السابق، ص ص (23-24) .

<sup>2</sup> - Ibid, p 94 .

<sup>3</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص ص (105-106) .

إذن لقد أسهمت عدة عوامل في تكوين شخصية "فرحات عباس" السياسية، وبأن التحرر لا يتم إلا ضمن الإطار الفرنسي، حيث أنه تأثر بكبار الأدباء والفلاسفة الفرنسيين وبالحركة الإنسانية.<sup>(1)</sup>

يقول فرحات عباس: «إن الجزائري يؤمن بفرنسا، لكن بفلسفتها المتنورة فلسفة القرن 18م».<sup>(2)</sup>

---

<sup>1</sup> - حميد (عبد القادر)، ص 45 .

<sup>2</sup> - عباس (فرحات)، المصدر السابق، ص 142 .

## الفصل الثاني: النضال السياسي فرحات عباس من 1930م إلى 1945م:

أولاً: نشاطه السياسي من 1930م إلى 1939م:

أ- نضاله في فدرالية المسلمين الجزائريين 1927م.

ب- فرحات عباس و المؤتمر الإسلامي 1936م.

ج- تأسيسه لحزب إتحاد الشعب الجزائري 1939م.

ثانياً: نشاطه السياسي و دوره الوطني خلال الحرب العالمية الثانية

1939م-1945م:

أ- فرحات عباس و الحرب العالمية الثانية.

ب- دوره في إصدار البيان الجزائري 1943م.

ج- تأسيسه لحركة أحباب البيان و الحرية 1944م.

الفصل الثاني: النضال السياسي لفرحات عباس 1930م-1945م:

أولاً: نشاطه السياسي 1930م-1939م:

أ)- نضاله في فيدرالية المسلمين الجزائريين 1927م-1938م:

كانت الجزائر ما بين الحربين تطلق اسم الشباب الجزائري أو اتحاديات المنتخبين الأهالي على الشخصيات والمجموعات بل حتى على أي حركة سياسية غير مهيكلة لكون لها صفة تمثيلية ما للنجبة المعصرنة أو المفرنسة<sup>(1)</sup> فقد انشأ الاتجاه الإدماجي فيدرالية المنتخبين المسلمين (fédération des élus indigènes) من المندوبين الماليين الجزائريين يوم 11 سبتمبر 1927 برئاسة ابن التهامي<sup>(2)</sup> وكانت تنظم قسماً من الشباب مثل فرحات عباس وكان جلهم ينتسبون الأمير خالد لكنهم لم يكونوا يشاطرون مطالبه كلها<sup>(3)</sup> وكان معظم أعضاء الحزب يعتقدون في التعاون مع فرنسا وكانوا أيضاً معتدلين في مطالبهم السياسية والاجتماعية وفي نفس الوقت مؤيدين متحمسين للاندماج و للثقافة الفرنسية<sup>(4)</sup>

ولقد شعر المنتخبون وهم غالباً ما يكونون مستشارين بلديين أو مستشارين لمقطعات بضرورة تنسيق عملهم وتجمعهم خاصة إزاء الجمعيات الأوربية وبالخصوص في وجه جمعية شيوخ بلديات الجزائر القوية ، فبنى المؤتمر الأول للمنتخبين سنة 1927م الخطوط العريضة لبرنامج الأمير خالد<sup>(5)</sup>، وقد حضر المؤتمر ما يزيد عن 150 شخصية سياسية جزائرية وفي نهاية هذا الاجتماع أصدرت الفدرالية بيانا حددت فيه مطالبها والمتمثلة فيما يلي :

1- تمثيل السكان المسلمين في البرلمان ( الفرنسي )

<sup>1</sup> - أجيرون(شارل روبير)، "تاريخ الجزائر المعاصر ، من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حزب التحرير" ، مجلد 2 ، تر: جمال فاطمي وآخرون ، دار الأمة ، ط 1 ، 2008 م ، ص 507.

<sup>2</sup> - بلاح (بشير) ، تاريخ الجزائري المعاصر ، مرجع سابق ، ص 377

<sup>3</sup> - مهساس (احمد)، الحركة الثورية في الجزائر ، من أ.ح . ع 1 إلى الثورة المسلحة تر: محمد عباس، الحاج مسعود مسعدة، دار القصبية للنشر. 2003ص 60 .

<sup>4</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، مرجع سابق، ص 352.

- 2- تمثيل السكان المسلمين في البرلمان ( الفرنسي ) .
- 3- المساواة في مدة الخدمة العسكرية بين الأوربيين والمسلمين .
- 4- إلغاء رخصة الذهاب إلى فرنسا بالنسبة للعمال .
- 5- إلغاء قانون الأنديجينا الذي يسمح بفرض عقوبات قاسية على المسلمين .
- 6- توفير التعليم والتدريب المهني لأبناء البلد الأصليين.
- 7- تطبيق القوانين الاجتماعية الفرنسية في الجزائر .
- 8- إعادة تنظيم الدوائر الانتخابية ومراجعة قانون 1910 الذي يجري تطبيقه<sup>(1)</sup>.

ولقد كان الهدف من هذه المطالب هو وحيد و تنسيق جهود المنتخبين المسلمين في مختلف المجالس و المندوبيات و الفرق التجارية من اجل الدفاع عن مصالح السكان الذين انتخبوهم<sup>(2)</sup> ، ويرى البعض الآخر أن أعضاء الفيدرالية لم يطالبوا باستقلال الجزائر ولم يدافعوا عن الهوية العربية الإسلامية للجزائر مثلما تطالب بها جمعية العلماء<sup>(3)</sup> وبعد المؤتمر الذي عقدته فدرالية النواب المسلمين الجزائريين و المطالب التي صاغوها والمذكورة سابقا ، قاموا بإرسال وفود إلى فرنسا كما نظمت محاضرات وندوات تدعو إلى المساواة وتم ذلك الاتصال بالشخصيات والأحزاب السياسية الفرنسية<sup>(4)</sup>.

ولقد ركز فرحات عباس عمله في الفدرالية للدفاع عن فئة الجزائريين المسلمين البائسة من خلال مداخلته ونشاطه النيابي، ويقول عنه احمد توفيق المدني: " كان فرحات عباس من أكثر فدرالية المنتخبين المسلمين نشاطا ودفاعا عن مصالح المسلمين الجزائريين. " <sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> - بوحوش(عمار)، مرجع سابق، ص ص (233، 234).

<sup>2</sup> - كافي (علي)، "مذكرات الرئيس من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946م-1962م"، دار القصة للنشر، الجزائر، ص 45.

<sup>3</sup> - ناجي ( عبد النور)، "النظام السياسي من الأحادية إلى التعددية السياسية"، منشورات جامعة 8ماي 1945م، قلمة، 2006م، ص 63.

<sup>4</sup> - قريزي ( سليمان)، "تطور الاتجاه الثوري و الوحدوي في الحركة الوطنية 1940م-1954م"، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث

و المعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2010م-2001م، ص 65

<sup>5</sup> - المدني ( احمد توفيق)، «هذه هي الجزائر»، مكتبة النهضة المصرية، ص 167.

أحرزت فدرالية النواب لعمالة قسنطينة في الانتخابات المحلية للمستشارين العامين لعام 1934م على أغلبية المقاعد و من جملة الناجحين نجد الدكتور سعدان في بسكرة ،فرحات عباس في سطيف،خلاف في جيجل ، الدكتور الأخضر في قلمة ،صحراوي في الخروب<sup>(1)</sup> .

ولقد تطرق عباس إلى إشكالية التمثيل النيابي في ظلّ إيمانه بضرورة و نجاعة المشاركة النيابية ، فقال :«لكي نسمع أصواتنا كنا في حاجة إلى ممثلين ،ولكي يكون لنا ممثلون كنا في حاجة إلى من يسمع صوتنا » وحثّ النواب على أداء واجباتهم كاملة في مقالات عديدة ودعاهم إلى تفعيل تمثيلهم<sup>(2)</sup> .ويبدو أن فكرة الاندماج التي طرحها فرحات عباس و بعض أفراد النخبة و النواب كانت تقتضي المطالبة بالمساواة في الحقوق مع الفرنسيين مع الاحتفاظ بالأحوال الشخصية ،والاندماج المطلوب هنا يقوم على أساس الحقوق و ليس عن طريق التجنيس كما في السابق لان هذا الأخير يجعل منهم فرنسيين مسيحيين أو لا دين لهم لكنهم أرادوا أن يكونوا فرنسيين مسلمين<sup>(3)</sup>.

ومعروف أن فرحات عباس هو صيدلي من الدرجة الأولى ومعلوم عدد الأطباء ما بين 1914م- 1954م: 41 طبيبا و 22 صيدلي و أطباء أسنان -وفي 22 سبتمبر 1934م احتفل بزواجه الأول مع ابنة سي حسين بن خلاف ،احد رواد حركة الشاب الجزائري ومن نفس منطقتة ،كنه ما لبث أن طلقها بعد استقراره بسطيف ، وتزوج من زوجة الطبيب المحلي بعد طلاقها منه وتدعى "Marcelle Perez"<sup>(4)</sup> ومنذ استقرار فرحات عباس في سطيف عام 1933م نشط سياسيا و أصبح في فترة قصيرة نجما سياسيا لامعا فتولى مناصب مستشار بلدي في سطيف عام 1933م ،ومستشار عام في انتخابات 14 أكتوبر 1934م ،ومندوبا ماليا في مجلس الجزائر العاصمة إضافة إلى عضويته في اتحادية

<sup>1</sup> - عباس (فرحات)، "ليل الاستعمار"، مصدر سابق، ص 127.

<sup>2</sup> - نفسه ، ص 125.

<sup>3</sup> - سعد الله (ابوالقاسم) ، مرجع سابق ،ص63.

<sup>4</sup> - هي من عائلة كولونiale قديمة ، سجنّت يوم الإبادة الجماعية 8ماي 1945م وضعت في سجن الحراش لمدة شهر ثم نقلت إلى معتقل أقبو ،ثم وضعت تحت الإقامة الجبرية في غليزان أطلق سراحها 16مارس 1946م لم تعرف أي اهانة إلا في فترة الرئيس احمد بن بلة .

المنتخبين المسلمين لولاية قسنطينة ، و أصبح في ظرف وجيز احد قادتها مع رئيسها الدكتور ابن جلول ثم رئيس جريدتها (l'entente franco musulmane)<sup>(1)</sup>

وحسب بعض الكتاب فان هذا الاتجاه ظل معزولا عن الجماهير لأنه لم يعبر عن همومها و تطلعاتها وظل متذبذبا بين الجزائر و إسلامها وبين فرنسا و حضارتها ، بل أن أولئك الاندماجين رفضوا خلال الثلاثينيات الماضية الاعتراف بوجود امة جزائرية حيث كتب ابن جلول في جريدة الوفاق (l'entente) يقول :«الشوعية ،الجامعة الإسلامية !الم نرفض ألف مرة هاتين الفكرتين المتناقضتين ... وإذا كان لدينا وطنية افليست هي فرنسية لحما ودما!» وعلى هامش الوطنية ذهب فرحات عباس إلى ابعده من ذلك عندما كتب في مقاله بعنوان "فرنسا هي أنا" نشرها في صحيفة الوفاق يوم 27 فبراير 1936م مرتكبا بذلك خطأ فادحا<sup>(2)</sup> في طرحه للمسألة الوطنية<sup>(3)</sup> و في هذا الإطار يذكر فرحات عباس : « لا يوجد أي شيء في الكتاب المقدس يمنع الجزائري من أن يكون فرنسيا من الناحية الوطنية ،ويكون الوطني لا يوجد شيء ما عدا الاستعمار ». <sup>(4)</sup> وقد احدث مقال فرحات عباس ردود أفعال عنيفة من قبل العلماء و مناضلي حزب الشعب<sup>(5)</sup> بحيث فتح قضية الهوية الوطنية على مصرعيها ، وجاء الرد الصريح من الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي كتب في مجلة الشهاب في افريل 1936م ردا بعنوان "كلمتنا الصريحة" ومما جاء فيها: « فبالأمس كان يقول احد كبر المتصوفين:

وجدت نفسي أنا الله.

فتشت عنك يا الله

و اليوم يقول المتصوف في السياسة :

<sup>1</sup> - تابلت (علي) ، مرجع سابق ، ص 24.

<sup>2</sup> - بلاح (بشير) ، مرجع سابق ، ص ص(377،378).

<sup>3</sup> - أنظر الملحق رقم 03.

<sup>4</sup> - اجيرون (شارل رويبر) ، مرجع سابق ، ص 522.

<sup>5</sup> - حميد ( عبد القادر) ، مرجع سابق ، ص 68.

فتشت عنك يا فرنسا وجدت روحي أنا فرنسا.»<sup>(1)</sup>

و أكد الشيخ ابن باديس على وجود الأمة الجزائرية موضحا ذلك في مقال له بقوله: « لا يا سيدي نحن فتشنا في صحف التاريخ و فتشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة و موجودة كما تكونت و وجدت كل أمم الدنيا و لهذه الأمة تاريخها الحافل (...). ثم أن هذه الأمة ليست هي فرنسا و لا تريد أن تصير فرنسا و لو أرادت بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد و لا تريد أن تندمج فيها.» و تساءلت جريدة الأمة لسان حال حزب الشعب: «كيف يمكن للمثقف المسلم أن يعبر عن مثل هذه المواقف التي اعتبرتها شنيعة.»<sup>(2)</sup>

أما عن فرحات عباس سلك مسلك كبار رجال السياسة الذين يجذبون النقد و ينصاعون لكلمة الحق فزار إدارة الشهاب و أكد لها تقديره لجهودها و جرت له مع صاحب الشهاب محادثة دلت على سمو أدبه و علو كعبه في عالم السياسة و التفكير ثم نشر مقالات في "لاديفانس" يبين فيه نظريته و يشرح فيه فكرته التي بنى عليها سلوكه السياسي .

و يمكن فهم ماذا كان يقصد فرحات عباس استنادا إلى كتاباته و تصريحاته فهو مثلا كان يرفض الفرنسية أو الجنسية الفرنسية على مستوى الأفراد كما يرفض التخلي عن قانون الأحوال الشخصية فهو يريد اعترافا كليا بحقوق الجزائريين بوصفهم جماعة و ليس بصفتهم الفردية و إن فرنسا التي كان يطمح إليها هي فرنسا الجمهورية ، فرنسا مبادئ ثورة 1789م و إذا كان النظام الفرنسي يرتكب أخطاء فإن ذلك لا يستلزم نبد فكرة الجمهورية و مبادئها .<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - معزة (عزالدين) ، مرجع سابق، ص ( 146،148).

<sup>2</sup> - حميد ( عبد القادر)، مرجع سابق، ص 69.

<sup>3</sup> - الميلي (محمد) ، "المؤتمر الإسلامي الجزائري"، دار هومة ، الجزائر، 2009م ، ص 313.



(ب) - فرحات عباس و المؤتمر الإسلامي :

تميزت الفترة التي تفصل بين الاحتفالات التي أقيمت بمناسبة مرور قرن على الاحتلال و بين عام 1936 بأنها شهدت مجموعة من التطورات طبعت الحياة السياسية في كل من الجزائر و فرنسا، و هي تطورات أفضت إلى الأنشطة التي عرفها سنة 1936م مما جعل منه عامًا حاسمًا في مسيرة الحركة الوطنية<sup>(1)</sup>، حيث توافرت فيها الشروط الملائمة لأحداث التغيير بداخله مثل تنامي الحركة الشعبية على الصعيد الاجتماعي و الثقافي والسياسي و اتساع النشاط المطلي و تعزيز الحركات السياسية و وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا.<sup>(2)</sup>

و من العوامل التي أدت إلى انعقاد المؤتمر الإسلامي .إن الجزائر منذ فترة النهضة وهي تشرب إلى الحركة الجماهيرية<sup>(3)</sup> كما ترجع فكرة إنشاء حزب إسلامي سياسي معارض إلى أعقاب الحرب العالمية الأولى في إطار الحركة التي قادها الأمير خالد وكان من الممكن إعادة بعثها في العديد من المرات في باب المطالب ولاسيما أثناء عامي 1934م و 1935م قبل أن تتحقق في الأخير عام 1936م، و في أبريل 1934م تجسدت الفكرة مع الاقتراحات التي قدمها الشريف بن يوسف في فج مزالة ومع الاجتماعات المنعقدة في سطيف التي جمعت أعضاء الشباب الجزائري على رأسهم فرحات عباس وآخرون، حضر هؤلاء القانون الأساسي للحزب الإسلامي.<sup>(4)</sup>

ونظرًا لنذر الحرب العالمية الثانية فقد أصبح أقصى اليمين الفرنسي واليسار المناهض له يتنافسان على كسب الجزائريين<sup>(5)</sup>، وكان بعض الفرنسيين لما بدؤوا يشعرون بالخطر الألماني يراعون جانب الجزائريين وإدخالهم ضمن تنظيماتهم السياسية أما آخرون فكانوا يرغبون لغايات انتخابية محضة في

<sup>1</sup> - الميلي (محمد)، مرجع سابق، ص 131.

<sup>2</sup> - مهساس (احمد)، مصدر سابق، ص 121.

<sup>3</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، مرجع سابق، ص 151.

<sup>4</sup> - اجيرون (شارل روبير)، مرجع سابق، ص 703.

<sup>5</sup> - الميلي (محمد)، مرجع سابق، ص 436.

الحصول على دعم المستشارين البلدين للفوز بالبلديات<sup>(1)</sup>، وكان ابن باديس يعارض التحالف مع أي حزب فرنسي حيث كتبت جريدة العلماء الناطقة بالفرنسية تطالب بإنشاء كتلة إسلامية متحررة كلية من أي تبعية لأي حزب أوربي تسعى لضبط برنامج موحد من المطالب والإصلاحات وصرح ابن باديس بان تحديد نظام سياسي المسلمين الجزائريين لا يمكن أن يتم على يد شخص واحد لكن يجب أن يتم ذلك من طرف كل ممثلي ومسيري الرأي العام الإسلامي الجزائري من سياسيين وعلماء ومنتخبين وقضاة ... وطرح فكرة مؤتمر يكون مفتوحا لكل المناضلين والمسيرين<sup>(2)</sup>.

ومهما يكن من أمر فإن فكرة الدعوة إلى مؤتمر إسلامي جزائري تنسب إلى عبد الحميد ابن باديس فقد علق احد الجزائريين بان له آراء بعيدة النظر في السياسة الجزائرية تقدم على أن المرجع في مسائل الأمة هو الأمة والواسطة هي المؤتمرات . فهو أول من فكر في عقد المؤتمر قبل فوز الجبهة الشعبية بأشهر وهذا يدل على أن المؤتمر كان سيعقد حتى لو لم تتولى الجبهة الحكم في فرنسا ، وفي إطار آخر يذكر فرحات عباس أن المؤتمر الإسلامي قد انعقد كعلامة على الفرحة بقيام الجبهة الشعبية بفرنسا وان كتلة النواب المنتخبين هي التي ولدت هذا المؤتمر إلا أن البشير الإبراهيمي يذكر ان لولا الجبهة الشعبية ماكان المؤتمر لينعقد رغم اقتناعه برأي ابن باديس<sup>(3)</sup>. ومع إعلان فوز الجبهة الشعبية اهتزت جماهير الأهالي لوقع مستقبل ملؤه الأمل والارتياح ولم يلتحق ابن جلول بالمشروع إلا بعد أن حصل على ضمان تعيينه رئيسا للمؤتمر وللجنة التنفيذية<sup>(4)</sup>.

انطلقت الدعوة إلى المؤتمر من قسنطينة ومن ابن باديس باعتباره رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وابن جلول رئيس كتلة النواب بها ، و يصر أنصار هذا الرأي على أن الشعب الجزائري كان

<sup>1</sup> - اجيرون (شارل روبير) ، مرجع سابق ، ص705.

<sup>2</sup> - الميلي (محمد) ، مرجع سابق ، ص 437.

<sup>3</sup> - سعد الله (أبو القاسم) ، مرجع سابق، ص (152، 153).

<sup>4</sup> - اجيرون ( شارل روبير ) ، مرجع سابق ، ص709.

قد استجاب لدعوة الرجلين ... يمثلان هيتتين يثق فيها ثقة واسعة الحدود فجمعية العلماء علميته المطالبة بحقه والاستجابة لدعوة وكتلة النواب علمته معنى النيابة .<sup>(1)</sup>

وظلت فكرة المؤتمر تتفاعل حتى تحققت ي جوان 1936م و تحدد موعد 07 جوان لانعقاده على ان يسبقه اجتماع بين رؤوس و ممثلي أهم التيارات ينعقد يوم 06 جوان بنادي الترقى ، و كانت ليلة المؤتمر بهيجة اجتمعت فيها عناصر القوة الثلاث ،العلماء و النواب و الشباب،وتمثلت فيها العمالات أكمل تمثيل<sup>(2)</sup>، وعقد المؤتمر الإسلامي في قاعة الماجستيك (الأطلس) في الجزائر العاصمة<sup>(3)</sup> يوم 07 جوان 1936 م لمناقشة أوضاع الجزائر و مشروع بلوم فيوليت الذي جاءت به الجبهة الشعبية والقاضي بمنح الجنسية الفرنسية لآلاف المنتخبين الجزائريين و الأعيان، حضر المؤتمر كل الأطراف إلا ميصالي الحاج ولا أي مناضل في نجم شمال افريقيا.<sup>(4)</sup>

تناول الكلمة في البداية عدد من الشخصيات الهامة حيث افتتح الخطاب بالدكتور تامزالي ،تلاه الدكتور ابن جلول وبعده ابن التهامي فالصيدي فرحات عباس ،ثم جاء دور العلماء فتحدث ابن باديس فالإبراهيمي و الطيب العقبي<sup>(5)</sup> وخلال المناقشات تقدم فرحات عباس ببرنامج فيدرالية المنتخبين التي لا يزال احد أعضائها ،و لخصه في معارضة إنشاء المدارس الخاصة و أصر على ضرورة اتصال المنتخبين بالفئات الشعبية فآثار نقاشا حادا بين الحاضرين عندما قال أن المؤتمر لا ينعقد لان الجبهة الشعبية جاءت للحكم في فرنسا بل جاء بفضل إرادة المسلمين و ممثلهم<sup>(6)</sup> ، ومن جهته طالب العقبي السلطات الاستعمارية بمعاملة المسلمين كجزائريين و ليس كأهالي و التأكيد على حرية العبادة ،وأكد ابن باديس خلال المؤتمر أن المسلم أصبح واعيا بجنسيته الفرنسية فقال :« من الآن فصاعدا نحن مسلمون-فرنسيون »وطالب ممثل العلماء بتطبيق شعار الجبهة الشعبية " السلم- الخبز-

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 153.

<sup>2</sup> - الميلبي (محمد) ،مرجع سابق ، ص ص (438،442).

<sup>3</sup> - كافي (علي)، مصدر سابق، ص 51.

<sup>4</sup> - حميد(عبد القادر)، مرجع سابق، ص72.

<sup>5</sup> - بلاح (بشير) ، مرجع سابق ، ص ص (382،383).

<sup>6</sup> - معزة (عزالدين) ، مرجع سابق ،ص154.

الحرية"، وانتهى المؤتمر بالترحم على روح الأمير خالد و الاعتراف بمجهودات فيوليت البرلمانين أصدقاء الجزائر ،وتوجيه الشكر و التقدير للحزب الاشتراكي الفرنسي الذي أدرج في برنامجه مطلب المسلمين الجزائريين ،كما عبر المؤتمرون عن ثقتهم في الحكومة الشعبية و البرلمان الفرنسي من اجل تحقيق الإصلاحات ،وصادق المؤتمر على عدة مقررات و مطالب<sup>(1)</sup> ينص أهمها على أن أساس الإسلامية الوحيدة في الجزائر تتمثل في منح كامل الحقوق المدنية للجزائريين مع احتفاظهم بقانون الأحوال الشخصية ، أما فرحات عباس قد تمكن من كسب مساندة العلماء لأفكاره الاندماجية فكان أكثر المؤتمرين ارتياحا أما بالنسبة للعلماء فيعني مشاركتهم في المؤتمر الانغماس لأول مرة في الحياة السياسية.<sup>(2)</sup>

وشكل المؤتمرون وفدا من 15 عضو ضم الدكتور ابن جلول (رئيس الوفد) و ابن باديس و الإبراهيمي والعقبي و فرحات عباس و الدكتور سعدان ، سافروا إلى باريس لتقديم مطالب الأمة الجزائرية إلى الحكومة الفرنسية ، استقبل من طرف عدد من المسؤولين و البرلمانين الفرنسيين في مقدمتهم ليون بلوم يوم 23 جوان 1936م<sup>(3)</sup> ثم موريس فيوليت وزير الدولة و السكرتير العام للجمهورية بول موخ ، ويقول فرحات عباس احد أعضاء الوفد : « استمرت الجزائر في الدفاع عن مطالبها التي رفعها المؤتمر الإسلامي ذلك المؤتمر الذي كانت تكونه النخبة المثقفة من الشعب و الملاكون المتوسطون<sup>(4)</sup> »،ويكون فرحات عباس بذلك قد وصل إلى ما كان يتمناه و هو منح المواطنة الفرنسية للجزائريين لكن في إطار الحفاظ على الحلة الشخصية .<sup>(5)</sup>

و قد وعد ليون بلوم أعضاء الوفد بالنظر في المسألة الجزائرية بعدالة وإنسانية ،وفي 23 جويلية 1936م التقى بعض من أعضاء الوفد و هم فرحات عباس و ابن باديس وميصالي الحاج العائد من

<sup>1</sup> - (انظر): مطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري في الملحق رقم: 04

<sup>2</sup> - حميد(عبد القادر)، مرجع سابق، ص 73.

<sup>3</sup> - بلاح (بشير) ، مرجع سابق ، ص 384.

<sup>4</sup> - معزة ( عزالدين) ، مرجع سابق ، ص 155.

<sup>5</sup> - ايت احمد (حسين) ، "روح الاستقلال ،مذكرات مناضل 1942م-1952م"، تر: سعيد جعفر ،منشورات البرزخ ، ص 69.

منفاه في جنيف وخلال اللقاء انتقد ميصالي وبشدة ميثاق المؤتمر الإسلامي واعتبره وسيلة جديدة مطبوخة على الطريقة الفرنسية غرضها تقسم الشعب الجزائري و عزل لنخب عن الجماهير ، و دافع فرحات عباس خلال اللقاء عن سياسة الإدماج فيما ظل ميصالي الحاج متمسكا بفكرة الاستقلال و بعد مناقشات طويلة و حادة توصل ميصالي الحاج إلى إقناع ابن باديس بان سياسة الارتباط بفرنسا غير مقنعة فادى ذلك إلى تخليه عن ميثاق المؤتمر الذي فقد دعم العلماء له ، لكن تحرك اللوبي الكولونيالي في باريس وراح يسعى لإفشال مشروع فيوليت و بعد مناقشات حادة في البرلمان نشر المشروع في الجريدة الرسمية يوم 30 ديسمبر 1936 م فاشتدت الصراعات ، وفي هذه الظروف اغتيل مفتي العاصمة بن علي محمود فسجن الشيخ العقبي بتهمة التدبير للاغتيال ، وكتب فرحات عباس مقالا في جريدة لاديفانس نادى فيه بضرورة إصلاح العدالة وفي هذه الظروف الحرجة صرح العلماء أنهم كفوا عن المطالبة بتطبيق مشروع فيوليت و إنهم لا ينتظرون أي شيء من فرنسا الخاضعة لأهواء حفنة من الكولون<sup>(1)</sup> ، وبهذا عاد الوفد خالي الوفاض نظرا لضغوط المستوطنين المعاكسة وتردد الحكومة الفرنسية (...).

ثم انعقدت دورة ثانية للمؤتمر الإسلامي بين 09 و11 جويلية 1937م بنادي الترقى دون مشاركة حزب الشعب ، جدد تمسكه بمطالب المؤتمر الأول وأرسل وفد لمقابلة ليون بلوم رئيس حكومة الجبهة الشعبية العائدة إلى الحكم لفترة قصيرة في مارس 1938م لكن لم تحصل الوفد على شيء ثم أرسل أنصار المؤتمر الإسلامي وفدا آخر عنهم إلى باريس لمقابلة رئيس الوزراء الجديد دلاديه في ماي 1938م في وقت تغلب فيه خصوم ومشروع بلوم فيوليت على مناصريه في فرنسا. لكن عاد الوفد خائبا كسابقه حيث أجاب دلاديه أعضاء الوفد مهددا بالقول : « إن البرلمان معارض لمشروع بلوم فيوليت لأنه يرى إن الجنسية لا تتلاءم و قانون الأحوال الشخصية الإسلامية ، ولذا ليس باليد شيء واطلب منكم إعانتى على حفظ الأمن ، ولا تضطروني إلى استخدام القوة التي بحوزة فرنسا لأنها امة قوية الجانب » و كان رد فرحات عباس : « إن احترام حقوق الإنسان أجدى من أفضل الأسلحة و

<sup>1</sup> - حميد (عبد القادر)، مرجع سابق، ص ص (74، 76).

السياسة تتلاعب بالآمال دون تحقيقها و تلوح بالوعود دون أن تفي بشيء منها لهي سياسة تؤدي إلى القطيعة ،وستحمل الحكومة الفرنسية مسؤولية هذه السياسة الخرقاء أمام التاريخ « ،وأجاب ابن باديس بقوله : « لاحول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ،إن الحق بجانبنا و سوف نواصل كفاحنا أحب من أحب و كره من كره» .<sup>(1)</sup> وبذلك أغلقت فرنسا باب سياسة اللين و التريث و اتضح أنها لا تنوي أبدا أن تسلم بأي حق للجزائريين مهما كان تافها، كما أنها غير مستعدة لتحقيق أي إصلاح إلا إذا كان لصالح المستعمرين الأوربيين .<sup>(2)</sup> كما نجد إن رفض مشروع بلوم فيوليت أثار رد فعل قوي لدى دعاة الإدماج وكان نكسة كبرى لهم ،وقد رجع بعض الاندماجين إلى الشعب ومنهم فرحات عباس وظل بعضهم متعلقا بالأوهام مثل ابن جلول<sup>(3)</sup> واضطر فرحات عباس أمام تلك الهزيمة المرة التي لم يكن يتوقعها حيث تراجع عن دعوته من المستعمرة إلى المقاطعة .<sup>(4)</sup>

وعلى اثر فشل مشروع بلوم فيوليت راودت فرحات عباس أفكار انهزامية كالانسحاب من الحياة السياسية نهائيا بعد تعنت حكومة الجبهة الشعبية التي علق عليها آمالا كبيرة لكن سرعان ما عدل عن هذه الفكرة عندما وجد حلا آخر تمثل في ضرورة إعادة النظر في أفكاره السابقة و ممارسة النقد الذاتي مع الإبقاء على روح الشاب الجزائري والوفاء للمبدأ الديمقراطي وتقاليد الجمهورية مع التمسك بالانتماء للفئات وشيئا فشيئا تطور إلى مرحلة وسطى معتدلة ، فانتقل من المطالبة بالإدماج إلى المطالبة بالفيدرالية ،وكنتيجة لهذا التطور ابتعد عن الدكتور ابن جلول و اقترب شيئا ما من ميصالي الحاج .<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> - بلاح (بشير) ، مرجع سابق ، ص ص (384،385).

<sup>2</sup> - بوعزيز (بجي) ، مرجع سابق ، ص 101.

<sup>3</sup> - سعد الله (ابوالقاسم)، "تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م" ج6، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998م ، ص 371.

<sup>4</sup> - معزة (عزالدين) ، مرجع سابق ، ص 156.

<sup>5</sup> - حميد (عبد القادر)، مرجع سابق، ص ص (81 ، 82).

(ج)- تأسيسه لحزب اتحاد الشعب الجزائري 1939م :

بعد فشل محاولات المؤتمر الإسلامي اقترح الدكتور ابن جلول في ماي 1938م تأسيس كونفدرالية تضم جميع المنتخبين في الجزائر ثم اقترح إنشاء تجمع فرنكو-إسلامي جزائري مفتوح لجميع المنظمات الفرنسية و الأهلية ،أما فرحات عباس فكان متمسكا بصيغته الرامية إلى تأسيس "حزب سياسي جزائري للأهالي". وهكذا أدت الاختلافات بين هذين الزعيمين إلى إنشاء حركتين متنافستين حيث أعلن فرحات عباس الذي انفصل نهائيا عن الدكتور ابن جلول يوم 28 جويلية 1938م إنشاء الاتحاد الشعبي الجزائري ،<sup>(1)</sup> وسوف يمنح هذا الحزب مطالب المنتخبين ركائز وطنية و أي حزب يقوده فرحات عباس له وزنه في الميزان،<sup>(2)</sup> وقد أعلن عباس عندئذ : « إن وعودا قد أعلنت ولكن لم يتحقق شيء منها ... فتحرير الإنسان الأهلي سيكون مهمة الإنسان الأهلي نفسه ،ولكي يتحقق ذلك لابد من تحريك الجماهير لذلك فان واجبنا يتمثل في شعار " بالشعب من اجل الشعب " ونحن نأمل أن تعتمد الجزائر على الديمقراطية الفرنسية ولكن تحتفظ بذاتها و لغتها و عاداتها و تقاليدها»<sup>(3)</sup>

وتحدث فرحات عباس في كتيبه لماذا ننشئ الاتحاد الشعبي بنوع من الغموض عن المساواة بين الأعراق و تحويل الجزائر إلى مقاطعة فرنسية حقيقية فجاء في قوله : « إن الحزب يسعى إلى تقدم الجزائر و تحررها في إطار مقاطعة فرنسية» غير أنه وضح : « نريد أن تكون الجزائر تابعة للديمقراطية الفرنسية و لكنها تبقى محافظة على هيئتها الخاصة بها وعلى لغتها و عاداتها و تقاليدها ، إن الإلحاق لا يعني الاندماج »<sup>(4)</sup> وأعلن فرحات عندئذ أنه في صالح ارتباط الجزائر بفرنسا لا في دمجها فيها<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> - اجيرون (شارل رويبر) ، مرجع سابق ، ص 725.

<sup>2</sup> - بن عمار (ليلي) ، مرجع سابق، ص ص (248، 249).

<sup>3</sup> - عمورة (عمار) ، مرجع سابق ، ص 176.

<sup>4</sup> - اجيرون (شارل رويبر) ، مرجع سابق ، ص 726.

<sup>5</sup> - سعد الله (ابوالقاسم) ، مرجع سابق ، ص 75.

وبدا أول هجوم له على السلطة الرسمية الاستعمارية بعد اجتماع U.P.A، وأتهم بالتهجم على الشرطة لكنه رغم ذلك كله لم يفقد ثقته بفرنسا. (1)

وقد ضاعف فرحات عباس في 1939م من جولاته محاولا إنشاء شبكة من الفروع المحلية للحزب الجديد ، وكان حينما حل يشرح و يوضح أرضية مطالب متطورة إلى حد ما (2)، واعتبر حزب فرحات عباس بمثابة حزب حقيقي حمل شعار "من الشعب و إلى الشعب" وكان حزبا مفتوحا على جميع التيارات السياسية من الراديكاليين و الاشتراكيين و الميساليين و العلماء فاعتقد فرحات عباس بان : كل القوى المعادية للكولونيالية يجب أن تتحد و تترك جانب قناعتها الإيديولوجية حتى يتسن لها وضع حد لهيمنة الارستقراطية المالكة للأرض و الأموال المعارضة لكل أشكال الإصلاح الاجتماعي " و أضاف عباس و هو يضع اللبنة الأولى لجبهة معادية للاستعمار قائلا : "إلحاق الهزيمة بنظام قوي مثل النظام الكولونيالي قصد تحويله و تحطيمه يتطلب الأمر أكثر من تجمع للمنتخبين ، يجب توفير حركة شعبية تتكون من كل الجماهير وهذا لن يتحقق في إطار حزب" (3)، ركز فرحات عباس في برنامجه الحزبي على الجانب الاجتماعي الريفي لأنه عاش وسط بيئة فلاحية فقيرة (4)، وتمحور حول المطالبة بنظام متساوي ووضع أسس دولة جزائرية تكون بمثابة مقاطعة فرنسية حقيقية تقوم على تصورات المقاطعات الفرنسية نفسها لكن مع المحافظة على لغتها و عاداتها و تقاليدها (5) وقد ركز في برنامج حزبه بالدرجة الأولى على الإصلاحات الاقتصادية و الاجتماعية و مما جاء فيه : تحويل الدواوير إلى مجالس بلدية تكون تحت إدارة جماعة منتخبة منه ، إنشاء ملكيات زراعية صغيرة مقسمة بين الأهالي ، وقدماء المحاربين و تؤخذ من أملاك الدولة ، تحديد حد أدنى للأجور يكفل معيشة العمال ، المحافظة على الملكية الفلاحية الصغيرة لدى الأهالي ، توقيف احتلال الأراضي من طرف

1- تابلت (علي) ، مرجع سابق ، ص 29.

2- أجيرون ، المرجع السابق ، ص 727.

3- حميد (عبد القادر)، مرجع سابق، ص 82.

4- عباس (فرحات)، "تشريح حرب"، مصدر سابق، ص 59.

5 - kaddache (Mahfoud) Op.cit , p ,583.



المستوطنين وذلك لضمان بقاء الفلاحين مرتبطين بأرضهم ، منح قروض فلاحية للفلاحين ،إعادة تنظيم ديوان الحبوب ،إلغاء قانون استغلال الغابات . (1)

إن رائحة الراديكالية المنبعثة من هذه المطالب جعلت فرحات عباس قريبا من ميصالي الحاج بالفعل ،لكن بكيفية معتدلة فميصالي الحاج كان يطالب بإعادة الأراضي للفلاحين بينما طالب عباس بتحسين وضعيتهم للحيلولة دون بروز بروليتاريا عمالية بعد نزوح الفلاحين إلى المدن للعمل هناك ،ويكتب قائلا : " كان ميصالي الحاج يرى أن الجزائر عبر الأجواء الباريسية و القوانين التي تحمي الحريات في فرنسا وأنا كنت أراها ضمن إطار الدوار الذي ولدت فيه " . (2)

وعند بداية سنة 1939م شرع فرحات عباس في حملة واسعة على مستوى كل المدن للدعوة لأفكاره الجديدة ،وخلال التجمعات التي كان ينظمها ما انفك يجد أن غالبية الجزائريين أصبحوا ميصاليين ،و قبل اندلاع الح ع 2 ببضعة أشهر توجه فرحات عباس و الدكتور ابن جلول إلى فرنسا لتشجيع تطبيق المادة الأولى من مشروع بلوم فيوليت التي تنص على اشتراك المسلمين في الانتخابات التشريعية خاصة و أن حكومة دلاديه أبدت نيتها في إمكانية حدوث ذلك ،غير أن الأمور سرعان ما أخذت منحى غير ايجابي عندما تيقن دلاديه أن مشاركة المسلمين في الحرب إلى جانب فرنسا مرتبطة بتطبيق مشروع فيوليت بالكامل ،فقال غاضبا : "إن لفرنسا ما يمكن من الأسلحة و الجنود لحماية إمبراطوريتها الاستعمارية " . (3)

وبعد اندلاع الح ع 2 بثلاث أيام فقط أي يوم 04 سبتمبر 1939 م نشر فرحات عباس مقالا في افتتاحية جريدة الوفاق الفرنسي الإسلامي رسالة مفتوحة لأصدقاء النواب يعلن لهم فيها عن وضع حد لحزبه اتحاد العب الجزائر ومما جاء فيه : " أصدقائي الأعزاء اليوم في هذه الساعة الصعبة أصبح حرية الأمم الديمقراطية مهددة، يعلن حزبنا عن توقف أي نشاط سياسي و يتحول كلياً للدفاع عن

<sup>1</sup> - معزة (عزالدين) ، مرجع سابق ، ص 158.

<sup>2</sup> - حميد (عبد القادر) ، مرجع سابق، ص ص (83، 84).

<sup>3</sup> - نفسه ، ص ص (84، 86).

سلامة الأمة التي يرتبط بها مستقبلنا، لأنه في حالة زوال فرنسا الديمقراطية فإن حريتنا ستزول للأبد<sup>(1)</sup>"

وفشل فرحات عباس في محاولته لإنشاء حزب شعبي وعلى الرغم من نياته التي كان يصرح بها في أن يجعل من "الأسواق و المقاهي العربية و من أبسط كوخ ميادين للنشاط" فلم يكن ينضم إلى الإتحاد الشعبي الجزائري إلا الأعيان، ولم يسترجع إلى صفوفه إلا فئة قليلة من المنتخبين المسلمين ولم يصبح حتى حزب إطارات منظم و منضبط أما المناضلون الآخرون في اتحاديات المنتخبين فظلوا وراء الدكتور ابن جلول الذي بدا تجمعهم الفرנקو\_الإسلامي عاطلا إلى حد ما، و " التجمع الفرנקو\_الجزائري من أجل الحبز و المدارس الفرنسية و اللغة العربية و الحرية و الأخوة و السلم " فلم يكن إلا شعارا من شعارات الحزب الشيوعي ولم يكن تنظيما أبدا.<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - معزة (عزالدين)، مرجع سابق، ص161.

<sup>2</sup> - اجيرون (شارل روبير)، ص727.

ثانيا: نشاطه السياسي و دوره الوطني في الفترة 1939-1945م

أ- فرحات عباس و الحرب العالمية الثانية:

لما جاءت الحرب العالمية الثانية وجد الجزائريون أنفسهم بلا قائد ، فقد اعتقل و نفى أعضاء الأحزاب هذا ما أدى إلى وجود فراغ سياسي كبير ، و ظهرت المجاعات و الأوبئة في الجزائر و الحاجة إلى المؤونة الصحية و الدواء ، إضافة إلى تجنيد الجزائريين إما رغبة أو إجبارا، فظهرت فرنسا لأول مرة ضعيفة أمام الجزائريين فقد دخل الألمان سنة 1940م إلى فرنسا و احتلوها فتأكد الجزائريون أنهم أمام قوة ليست مستحيلة كما تخيلوها <sup>(1)</sup> و بينما كانت فرنسا تدخل الحرب ضد ألمانيا ، لم يكن أمام الرجل السياسي فرحات عباس سبيل آخر إلا التجنيد الإرادي <sup>(2)</sup>، حيث تطوع في شهر سبتمبر 1939م و عمره 40 سنة كجندي في مصلحة الصحة - و يذكر محمد يوسف إن فرحات تطوع برتبة مساعد صيدلي في الجيش و انه شجع إلى جانب ابن جلول جميع الجزائريين على التطوع ف الجيش <sup>(3)</sup> وقد صرح عباس قائلا : «إن مكاني يوجد تحت العلم إلى جانب رفاقي في الجيش ، كما ترك كلمة وداع أثرت على زملائه السياسيين : إن قتلت سيتولى أحدكم مهمتي، عاشت فرنسا، عات الجزائر .» و بعد هزيمة فرنسا في جوان 1940م عاد إلى الجزائر و لم يتوانى عن نشاطه السياسي ، كما أعلن ذلك في 1939م : « إذا عدت سأواصل بينكم بنفس الحماس و نفس التضحية للدفاع عن قضايانا المقدسة .» <sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - الشريف (موسى)، "صفحات من التاريخ الحديث، تاريخ الجزائر، سلسلة محاضرات مسموعة للحملة الفرنسية على الجزائر 1800-1962م"، الحالة السياسية في الجزائر أثناء الحرب لعالمية الثانية، محاضرة 46 .

<sup>2</sup> - بن عمار بن منصور(ليلى)، المرجع السابق، ص249.

<sup>4</sup> - يوسف (محمد)، الجزائر في ظل المسيرة النضالية، المنظمة الخاصة، تع : محمد الشريف بن دالي حسين ، ط2، منشورات ثالة، الايبار، الجزائر، ط2، 2010م، ص 54.

<sup>4</sup> - تابلت (علي) ، المرجع السابق، ص 29.

ولقد كان تطوعه في الجيش الفرنسي نابعا كذلك من إيمانه بالديمقراطية الفرنسية، ورفضه للدكتاتورية النازية و الاستبداد أملا من ذلك إن تنتقل الديمقراطية الفرنسية لتعم كامل الجزائريين المسلمين و المستوطنين بدو استثناء، ذلك هو هدفه من التجنيد الإرادي في الجيش الفرنسي.<sup>(1)</sup>

وبعد سقوط فرنسا أمام الجيوش النازية في جوان 1940م أدى ذلك إلى تغيير كثير من الأفكار و نظرة الجزائريين لفرنسا ، فقد سقطت مقولة فرنسا لا تقهر و كان هذا مشجعا لإيقاظ بعض الجزائريين الذين كانوا يؤمنون كل الإيمان بتلك المقولة ، إضافة إلى دعاية كل من ألمانيا و روسيا ثم أمريكا فيما بعد . كان الألمان يقولون : « لا تفعلوا شيئا و انتظروا فسوف ننصف كل احد .»<sup>(2)</sup>

وفي هذه الأثناء عاد فرحات عباس إلى جيجل و ألقى خطابا في سطيف في شهر وت 1940م يقول فيه : «أيها الوطن الجزائري الطيب بحثت عنك منذ عام 1930م وسالت عنك الأحياء و الأموات ، لكن وجدتك في الأوساط العامة .»<sup>(3)</sup> قد رحب الجزائريون بنزول الحلفاء<sup>(4)</sup> على ارض الجزائر ، لان في نظرهم جاؤوا لتحرير الشعوب المحتلة و تطبيق ميثاق الأطلس\*.<sup>(5)</sup>

كما تميزت هذه الفترة من الناحية السياسية بنشاط فرحات عباس و جماعة النخبة و النواب الذين سمحت لهم الظروف رغم الحرب بالتحرك بكل حرية و كذلك الشيوعيون و مناضلي حزب الشعب و العلماء .<sup>(6)</sup> فبعد خيبة فرحات عباس في إنشاء حزب الاتحاد الشعبي الجزائري عاد إلى الكفاح السياسي ، وقد وجه إلى حاكم الجزائر العام بتاريخ 16 مارس 1940م رسالة احتجاج ضد تعيين

<sup>1</sup> - معزة (عزالدين)، المرجع السابق، ص 161.

<sup>2</sup> - المدني (احمد توفيق)، المرجع السابق، ص 173.

<sup>3</sup> - تاريخ الدحول 2016-01-10 http://www. . Algeriachannel.com

<sup>4</sup> - مصطلح يطلق على التحالف العسكري بين فرنسا-بريطانيا-روسيا (أمريكا في فترة لاحقة) في الح ع 1 في وجه دول المحور ألمانيا و اليابان (أنظر موسوعة السياسة ج 2 ص 571).

\* هو ميثاق يعبر عن أهداف الو م و بريطانيا في الح ع 2 وكان رئيس الو م ا روزفلت و رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل قد أقر الحرب في 1941م

على ظهر سفينة ( أنظر الموسوعة العربية العالمية مج 24 ص 513).

<sup>5</sup> - سعد الله (ابوالقاسم) ، الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص190

<sup>6</sup> - نفسه ، ص189.

أعضاء اللجنة المالية الجزائرية الجديدة حيث كانوا كلهم تقريبا من أصحاب الطرق الجاهلين و المتعصبين ، هذا إضافة إلى المقابلة العنيفة التي تمت بينه و بين الحاكم العام و التي كانت وراء ارتفاع شعبيته حيث ذكر عباس للماريشال بيتان<sup>1</sup> في مذكرته " جزائر الغد" فأعاد في هذا النص إلى الأذهان ذكر مطالبه السابقة<sup>(2)</sup>.

وقد اقترح في هذا التقرير مجموعة من الإصلاحات التي رآها ضرورية في الجزائر<sup>(3)</sup> و انتقد فيه الإقطاعية الفلاحية ، كما قدم نقدا لاذعا جاء على شكل محاكمة للكولونيالية ، و لخص عباس في تقريره تجربة عشرين عاما من العمل السياسي أضاف لها قبسا من الروح الوطنية<sup>(4)</sup> كما قدم دراسة مقارنة للحياة الاقتصادية و الاجتماعية للمعمرين و الجزائريين المسلمين<sup>(5)</sup> إضافة إلى اقتراحه لمخطط لمخطط جديد لتجديد الجزائر قائما على ترقية الفئات الشعبية و إعادة توزيع الأراضي و إنشاء القرض الفلاحي ، كما اقترح وبكل جرأة إلغاء ملكية الشركات الكبرى و ما من امتيازات.<sup>(6)</sup>

و لكن نجد أن فرحات عباس لم يفرق بين الماريشال بيتان و الجمهورية الفرنسية المنهزمة و لم يقاوم دفاعا عن الجمهورية فيقول في هذا الصدد : « لا يوجد أي جزائري يريد أن يقاوم مكان الفرنسيين ، ذلك ما لم يفعله أوريبو الجزائر و الأهالي لا يملكون المواطنة ، فلماذا يحشرون أنفسهم في الشؤون الداخلية لفرنسا.<sup>(7)</sup> » قام عباس بتقديم حلول في الجانب الأخلاقي والاقتصادي و الثقافي، الثقافي، لكنه تلقى إجابة متأخرة عن طريق الجنرال " لور" و غير واضحة الماريشال بيتان يوم 04 أوت

<sup>1</sup> - (1856م\_1979م) مارشال و رجل دولة فرنسي أوقف زحف الألمان عند فردان في الح ع 1 ، عين سفيرا في إسبانيا خل رينو في رئاسة الوزارة، تقلد منصب رئي دولة في فيشي و صار مجرد رئيس شكلي في الدولة ، حوكم بلموت بتهمة الخيانة عقب الح ع 2 لكن ديغول ابدل الحكم بمدى الحياة .

<sup>2</sup> - اجيرون(شارل روبير )، فرحات عباس و التطور السياسي للجزائر المسلمة أثناء الحرب العالمية الثانية، " المجلة التاريخية المغربية ، للعهد الحديث و المعاصر" ، العدد 4 ، تونس ، جويلية 1975م. ص118.

<sup>3</sup> - منقوش(كريم) ، مجازر 8ماي 1945م من مسيرة يومية إلى مجزة دامية ، " دورية كان التاريخية " ، العدد 27 ، السنة الثامنة ، مارس 2015 .

<sup>4</sup> - حميد(عبد القادر) ، المرجع السابق، ص 88.

<sup>5</sup> - معزة(عزالدين) ، المرجع السابق، ص202.

<sup>6</sup> - انظر التقرير كاملا كتاب الشاب الجزائري فرحات عباس، (ص ص 145، 159) .

<sup>7</sup> - حميد(عبد القادر) ، المرجع السابق، ص ص، 88-89

1941م و أكد له فيها بأنه سوف يأخذ هذه الاقتراحات بعين الاعتبار، لكن لم يتم البحث في أي إصلاح طالب به فرحات عباس<sup>(1)</sup>

وفي يوم 08 نوفمبر 1942م نزل الحلفاء بميناء الجزائر ، بعد أن حطوا رحالهم بالمغرب ولم تكلفهم عملية الهيمنة على الجزائر جهد كبيرا و لا خسائر تذكر ، و قد اعتبر الجزائريون قدوم الحلفاء بداية مرحلة جديدة و علقوا آمالا على السلطة الجديدة في الاستجابة لمطلبهم الرامي إلى التغيير و الإصلاح<sup>(2)</sup>، و لتحقيق أهداف الجزائريين عمل فرحات عباس و فريقه على إصدار مذكرة إلى الحلفاء في 22 ديسمبر 1942م و كانت بعنوان "رسالة من ممثلي الجزائر إلى السلطات المسؤولة"<sup>(3)</sup> . وقعها ممثلون عن الولايات الثلاث (الجزائر ، وهران ، قسنطينة ) باسم الجزائريين المسلمين إلى الحلفاء بما فيهم الفرنسيون و تتضمن المطالبة بان تكون الجزائر معنية بتطبيق حق تقرير المصير<sup>(4)</sup> المنادى به من طرف الحلفاء ، لكن السلطات رفضت استقبال المذكرة فقد رفضها الأمريكان و الانجليز بدعوى أنها تخص الفرنسيين<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> - معزة(عزالدين)، المرجع السابق، ص ص 88-89.

<sup>2</sup> - بن قبي(عيسى ) ، تطور النضال السياسي لدى فرحات عباس من خلال بيان 10 فيفري 1943 م ، "مجلة عصور الجديدة " ، العدد 10، جويلية 2014م، الجزائر، ص ص 251-252.

<sup>3</sup> - سعد الله(ابوالقاسم) ، المرجع السابق، ص 252.

<sup>4</sup> - يعني تحديد وضعية سياسية لبلد ما من قبل سكانه بواسطة الانتخابات الشعبية لعامة غالبا، وهذا المصطلح لم يكن شائعا بين الزعماء الجزائريين بصورة واضحة وإنما كانت عبارات الحرية، الاستقلال و الديمقراطية و عبارة تقرير المصير هي وسيلة للحصول للاستقلال (أنظر المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية، 1954م-1962م ص 40) .

<sup>5</sup> - مقتوش(كريم)، المرجع السابق، ص

(ب)- دور فرحات عباس في إصدار البيان الجزائري 1943م:

نظرا لغياب الرد من السلطات الفرنسية على المراسلات الجزائرية ، عمد فرحات عباس في 16 جانفي 1943م إلى مراسلة الحاكم العام الجديد بروتون، ليذكره بالمراسلة السابقة، و بغياب الرد عليها ، ومما جاء في مضمونها "منذ 08 نوفمبر و فرنسا غائبة"، وإن توقيت الرسالة و مضمونها يحمل أكثر من دلالة ، ففرحات عباس أراد من خلالها التأكيد على عزم و إصرار الجزائريين لتحقيق مطالبهم ، و في نفس الوقت أراد أن ينبه بأن فرنسا لن تسترجع سلطتها في الجزائر ما دامت غائبة و عاجزة عن التعامل مع مطالب رعاياها.

وفي هذه الأثناء اجتمع فرحات عباس أول مرة في مكتب الأستاذ احمد بومنجل بكل من لمين دباغين ، و العربي التبسي ، و احمد توفيق المدني فتحدثوا عن مشروع الإصلاح الواجب تقديمه لبروتون<sup>(1)</sup> إلا إن هذا الاجتماع قد منع بقرار من الحاكم العام ، وتم تبليغه للمعنيين و لعل مرد هذا القرار هو التخوف من نتائج هذا التحرك الجماعي و محاولة إفشاله في مهده<sup>(2)</sup> .

فقد صرح الجنرال جيرو قائلاً: «إنني أمارس حربا و ليس سياسة»، لذا اصدر عباس "بيان الشعب الجزائري" و ختم البيان بالتصريح انه لا يمكن للجزائريين الانتظار حتى نهاية الحرب من اجل الحصول على الإصلاحات الضرورية لهم فيشير البيان إلى أنهم لا يرفضون الثقافة الفرنسية ، بل التدهور الاقتصادي و الاجتماعي الذي عانوا منه تحت الاحتلال الفرنسي<sup>(3)</sup> . و في هذا البيان تخلى فرحات عباس عن وهم سياسة إدماج الجزائر في فرنسا ، و المطالبة بسياسة جديدة تحترم القومية الجزائرية و تقوم على استقلال الجزائر استقلالا ذاتيا في إطار كومنولث<sup>(4)</sup> فرنسي موسع<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> - حميد (عبد القادر)، مرجع سابق، ص 93.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 257.

<sup>3</sup> - بكوش (محمد الصالح)، فرحات عباس من خلال كتاب "حرب الجزائر، جذور أزمة"، "مجلة المصادر"، العدد 4، 2001م، ص 140

<sup>4</sup> - مصطلح يطلق على مجموعة من الدول توقع على معاهدة تتعهد فيها بتقديم الدعم السياسي او الاقتصادي بعضها لبعض ، وفي الماضي كان يطلق الكومنولث على مجموعة من الناس يلتقون في اتحاد للتعاون من اجل المصلحة. (انظر الموسوعة العربية الإسلامية ، مج 20، ص 275).

<sup>5</sup> - عباس (فرحات)، الشاب الجزائري، ص 22.

استعرض البيان العلاقات الجزائرية الفرنسية منذ سنة 1830م و أكد على أنها علاقة تقوم على الاضطهاد و التفرقة و حرمان الجزائريين من الحقوق الأساسية ، و أكد على إن احتلال فرنسا من طرف الألمان و احتلال الجزائر من طرف الحلفاء شحذ في جميع النفوس التباري من اجل السيطرة على زمام الحكم ، و هذا ما ترك أنصارهم يعرضون ولائهم على الحلفاء ، و بقي بذلك الشعب الجزائري على حدة لا يعرفه احد و لا يتكلم عنه احد ، و بقيت ثمانية ملايين و نصف من المسلمين نسيا منسيا ، و نظرا لهذا الوضع تحتم على ممثلي الشعب الجزائري إن يتحملوا مسؤوليتهم و يضعوا إمامهم مشكلة المستقبل<sup>(1)</sup> . ولقد غابت في البيان عبارات التودد و الثناء التي اعتاد فرحات عباس تضمينها رسائله لفرنسا ، ليميز من خلالها أصحاب التوجهات المتطرفة الذين اعتادوا معارضة الإصلاحات و لوقوف إلى جانب المستوطنين ، بل وردت عبارات جد جادة خالية من المجاملات فحافظ البيان على نبرته الحادة و سقفه العالي في المطالب دون ليونة<sup>(2)</sup> .

وإذا أردنا أن نحلل أقسام البيان هي خمسة أقسام:

القسم الأول وهو الافتتاحية و التي تضمنت الإشارة إلى الوضع الداخلي للجزائر منذ احتلالها من الحلفاء ، و تناول القسم الثاني أهمية الحربين العالميتين في تحرير الشعوب باعتبار ذلك ظاهرة تاريخية ، في القسم الثالث عرض للعلاقات الفرنسية الجزائرية منذ 1830م و الأساليب التي اتبعها الاستعمار من استغلال و تفرقة و عنصرية ، بالنسبة للقسم الرابع فقد تناول فشل الإصلاحات السابقة ، و اندلاع الحرب العالمية الثانية و أهمية نزول الحلفاء بالجزائر ، و القسم الخامس و الأخير فقد تضمن مطالب الجزائريين الأساسية<sup>(3)</sup> .

<sup>3</sup> - شرقي(منال)، "أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية و تأثيرها على اندلاع الثورة"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، 2012م-2013م، ص ص 33-34.

<sup>2</sup> - بن قبي(عيسى)، مرجع سابق، ص 262.

<sup>3</sup> - سعد الله (ابو القاسم )، مرجع سابق، ص ص 208-209.



وتم الاستناد كذلك إلى تصريح الرئيس ولسن باسم الحلفاء كمرجعية في تحديد الحقوق من خلال قوله " إن حقوق كل الشعوب تحترم ، صغيرة كانت أم كبيرة ، عند تنظيم العالم الجديد . " وخلصوا مطالب الشعب فيما يلي :

- استنكار الاستعمار و المطالبة بإزالته

- المطالبة بحق تقرير المصير

- منح الجزائر دستورها الخاص ( خارج إطار الدستور الفرنسي ) ، يضمن لسكانها المشاركة الفعلية في تسيير بلادهم ، وفق أسس ديمقراطية مع احترام ثوابتهم و خصوصياتهم الثقافية ، و تمكينهم من العيش الكريم ، مع التأكيد على حرية التعبير لكل السكان و تطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة.

- إطلاق سراح كل المساجين السياسيين بغض النظر عن انتماءاتهم الحزبية و في مقال هذا ستساهم الجزائر بفعالية في عملية التحرير التي يخوضها الحلفاء، مع إصرار الشعب على عدم تكرار تجربة الحرب العالمية الأولى<sup>(1)</sup> ونلاحظ أن النواب ركزوا في مطالبهم على المشاركة في الحياة السياسية التي سمح لم بالمرور إلى المراكز العليا في أجهزة الدولة كما تعبر ذات المطالب عن تطور التفكير السياسي للنخبة الجزائرية.<sup>(2)</sup>

أما عن اختيار فرحات عباس لمصطلح البيان فانه استمد ذلك من مرجعية كارل ماركس حتى يظهر بمفهوم أكثر دلالة من مصطلح الميثاق بذلك يكون فرحات عباس انتقل من الاعتدال إلى الراديكالية في موقفه السياسية ، وبناء على موقف الحلفاء السلي من البيان المتمثل في إن القضية الجزائرية شأن داخلي فرنسي ، و انطلاقا من رد الحاكم العام بيرتون و مطالبته من محرري لبيان تقديم إيضاح أكثر ، كذا خروج ميصالي الحاج من سجن لامبيز و تحويله للإقامة الجبرية بقصر البخاري ، تطلع فرحات عباس إلى الزيادة في توسيع مشاوراته و من ثم البحث عن إضافات أخرى للبيان

<sup>1</sup> - بن قبي (عسى )، مرجع سابق، ص 259.

<sup>2</sup> - ناجي ( عبد النور)، مرجع سابق، ص 65.

تستجيب لكل طموحات الشعب الجزائري، وعلى هذا الأساس نظم فرحات عباس لقاء مع ميصالي الحاج بتاريخ 16 افريل 1943م حضره أيضا كل من ملين دباغين و البشير الإبراهيمي و موريس لابور و بعد هذا اللقاء تمت اجتماعات أخرى اقترح فيها ميصالي الحاج على عباس إضافات للبيان سميت بـ"ملحق البيان"<sup>(1)</sup> وفي هذا الإطار يذكر أبو الاسم سعد الله أن البيان و ملحقه تضمننا مزيج من المطالب السابقة لكل من حزب الشعب و جمعية العلماء و جماعة النخبة ، اذا كان البيان قد تناول قضايا عن بعد فان الملحق قد تطرق إلى صميم المشكل، واشتمل على قسمين : القسم الأول تضمن مطالب إصلاحات مؤجلة بعد الحرب وهي أن تصبح الجزائر دولة لها دستورها الخاص يضعه مجلس تأسيسي جزائري منتخب عن طريق الاقتراع العام من جميع سكان الجزائر ، و القسم الثاني تضمن المطالبة بإصلاحات فورية منها :

- إشراكهم في الحكم و ذلك بتغيير الولاية العامة إلى حكومة جزائرية .
- إلغاء التجنيد الإجباري و الخدمة العسكرية على الجزائريين و تطبيق نفس وسائل التجنيد .
- السماح للفيالق الجزائرية التي تحارب في أوروبا ضمن جيوش الحلفاء برفع العلم الوطني تشجيعا لهم ، هذا إضافة إلى إصلاحات اقتصادية و اجتماعية <sup>(2)</sup> .

وقد كسب فرحات عباس من اجل هذا البيان تأييد أصوات الواحد و العشرين ممثلا ماليا من العرب و القبائليين ، غير إن الشيوعيين الذين حاربوا الحركة الوطنية قد أذاعوا سنة 1944م و 1945م إن فكرة البيان قد حررت في دوائر مكاتب حكومة الجزائر أثناء المداولات التي جرت بحضور اوغسان بارك ( Augustin Berque ) مدير الشؤون الإسلامية <sup>(3)</sup> فالبيان لم يحظ بتأييد الحزب الشيوعي الجزائري الذي بقي وفيًا لسياسة الإدماج معتبرا أصحاب التيار الوطني مدافعين عن البرجوازية العربية . وكان فرحات عباس حريص على فكرة العمل الجماعي و مخاطبة الطرف الأخر - أي السلطات

<sup>1</sup> - شيبوب (محمد)، مرجع سابق، ص ص 163-164.

<sup>2</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، مرجع سابق، ص 212.

<sup>3</sup> - أجيرون (شارل روبيير)، فرحات عباس و التطور السياسي للجزائر المسلمة، مرجع سابق ، ص 118.

الفرنسية- بصوت واحد حتى لا يتجزأ المناضلون إلى معتدلين و متطرفين وقد اضطر عباس إلى تقديم تنازلات و تخفيف سقف المطالب أمام المعارضة التي واجهها من طرف بعض رفقائه وتم تسليم البيان بعد تعديله كونه في النسخة الأصلية تجاهل السلطة الفرنسية فكان موجها إلى الأمم المتحدة (إلى الحلفاء) <sup>(1)</sup>، وفي يوم 03 مارس 1943م قام وفد جزائري يتكون من السادة فرحات عباس و ابن جلول و تامزالي و اورابح و ابن علي الشريف و الاخضري بتسليم نص البيان إلى الحاكم العام ، و في نفس اليوم سلموا نسخا منه إلى ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية بريطانيا و روسيا في الجزائر وأرسلوا نسخة إلى الجنرال ديغول الذي كان ما يزال في لندن ، نسخة إلى الحكومة المصرية بالقاهرة <sup>(2)</sup> قد وعد الحاكم العام الفرنسي الوفد بدراسة البيان و اعتباره دستور الجزائر المقبل، كما وعدهم بتأليف لجنة لإعداد مشروع إصلاحات تنفذ في الحين وكونت هذه اللجنة ي 03 افريل باسم "لجنة البحث الاقتصادي و الاجتماعي الإسلامي" التي اجتمعت مرتين من 14 إلى 17 افريل ، و من 23 إلى 26 جوان بحضور الحكومة "بيرك" مدير الشؤون الأهلية الإسلامية بالجزائر <sup>(3)</sup> وقد تظاهرت فرنسا بقبول البيان من حيث المبدأ كسبا للوقت نظرا لحساسية الموقف العسكري الدولي ، و الطلب الذي قدمه الحاكم العام الفرنسي من أصحاب البيان بتقديم خطة عمل للإصلاح و كان ذلك محاولة منه لربح الوقت و امتصاص الحماس الوطني في فترة عصيبة من الحرب <sup>(4)</sup>

وبعد انتهاء فرحات عباس من تحرير ملحق البيان قام بتسليم نسخة منه إلى الحكومة العامة في 30 ماي 1943م تحت اسم "مشروع إصلاحات" استلمه الجنرال كاترو عوض الحاكم العام بيرتون الذي قدم استقالته 01 جوان 1943م وتسلم الجنرال كاترو نسخة من الملحق يوم 11 جوان 1943م بعد تقديم نسخة منه إلى الجنرال ديغول في 10 جوان 1943م <sup>(5)</sup>، و عن البيان و ملحقه فلم يتعرف

<sup>1</sup> - بن قبي (عيسى)، مرجع سابق، ص 260.

<sup>2</sup> - ذلك أن الدولة المصرية تمثل أكبر دولة عربية مستقلة من حيث السكان و الموقع و إعلامها بالبيان يعبر عن تمسك أصحابه بالبعد العربي للجزائري ذلك تأكيد على التوجه الجديد القائم على نبذ فكرة الجزائر فرنسية و في نفس الوقت شكل وجها من أوجه تدويل المشكلة الجزائرية

<sup>3</sup> - شرقي (منال)، مرجع سابق، ص 36.

<sup>4</sup> - سعد الله (ابو القاسم ) ، مرجع سابق ، ص 212.

<sup>5</sup> - شوب (محمد)، مرجع سابق، ص 168.

كاترو بمحتواهما رغم أن سلفه بيرتون كان قد وعد بدراستهما وجعلهما قاعدة الإصلاحات المقبل ، لكن الجنرال كاترو أوضح بان كل المحاولات التي لا ترم إلى الإبقاء على الوحدة الكاملة بين الجزائر و فرنسا سيكون ما لها الرفض لان الجزائر حسب رأيه جزء لا يتجزأ من فرنسا<sup>(1)</sup> وقد أشهر الحاكم الجديد كاترو بساط القمع في وجه ممثلي الشعب الجزائري ، إذ أصر على ا الجزائر فرنسية واعتبر البيان الجزائري من الحكمة وقفه<sup>(2)</sup>.

وفي يوم 22 سبتمبر عقدت اللجان المالية دورة غير عادية فاجتمع فرحات عباس بالممثلين المسلمين في اللجان بضع دقائق فقط قبل الكلمة الافتتاحية و عندما دخل كاترو قاعة الاجتماع لالقاء كلمته انسحب عباس و باقي الممثلين المسلمين من القاعة ، فاشتد غضب الجنرال و أقدم على حل فرع الأهالي في اللجان المالية ، و قام بوضع فرحات عباس و السايح عبد القادر تحت الإقامة الجبرية بتهمة العصيان المدني و أحداث الشغب في وقت الحرب ، ثلاثة ايام بعد ذلك أرسل عباس و السايح للإقامة الجبرية في الجنوب<sup>(3)</sup>، وعلى اثر ذلك قامت مظاهرات في الجزائر و سطيف و قسنطينة و غيرهم من المدن الجزائرية يوم 30 سبتمبر 1943م رافعين لافتات كتب عليها : "من اجل الميثاق الأطلسي وجزائر حرة" ، ومنادين باطلاق سراح فرحات عباس و عبد القادر السايح<sup>(4)</sup>، وأطلق سراحهما على اثر تدخل " بيير بلوخ" (pierre Bloch) ووساطته لدى كاترو ،وبعد عودة عباس إلى سطيف طالب مقابلة ديغول لكن هذا الاخير تردد و احواله على كاترو بحجة انه منشغل بالحرب وفي يوم 02 ديسمبر 1943م ألقى الجنرال ديغول خطبه الشهير في قسنطينة مقترحا على الأهالي العودة إلى مشروع بلوم فيوليت<sup>(5)</sup> ودور أمرية 07 مارس 1944م التي شملت على وجه الخصوص : تجنيس ما بين 50.000 و70.000 جزائري دون اشتراط تخليهم عن أحوالهم الشخصية الإسلامية ما يسمح لهم بالمشاركة في الانتخابات و إدارة الحكومة العامة بالجزائر ،فرفضت الحركة الوطنية ذلك

<sup>1</sup> - سعد الله (ابو القاسم)، مرجع سابق، ص214.

<sup>2</sup> - بلاح (بشير)، مرجع سابق ، ص454.

<sup>3</sup> - حميد (عبد القادر)، مرجع سابق، ص97.

<sup>4</sup> - معزة (عزالدين)، مرجع سابق ، ص228.

<sup>5</sup> - حميد (عبد القادر)، المرجع السابق، ص98.

كجمعية العلماء المسلمين التي عبرت عن رفضها وأكدت على تمسكها بالبيان الجزائري<sup>(1)</sup> وبعد إعلان ديغول عن سياسته الاندماجية حانت ساعة الحسم بالنسبة للجزائريين الذين كان عليهم أن يختاروا بين نهج البيان و مشروع بلوم فيوليت ، وبين الولاء لفرنسا أو معارضتها ، و حسب فرحات عباس أن الوقت لا يعمل لصالح الولاء ويجب وضع حد لكل أشكال الدكتاتوريات ، و الديمقراطية لا يجب أن تنشر في أوروبا وحدها فالجزائريون أهل لها مثل الجميع ، و نجد أن المتغير في النضال لسياسي في هذه الفترة أن فرحات عباس أصبح يحتكم للفئات الشعبية التي بدأت تؤمن فعلا بفكرة الاستقلال ، فذاع صيته مما دفع السلطات العسكرية في مدينة سطيف الى الارتياح منه و أشارت في تقاريرها أن غالبية السكان اعتنقوا أفكاره و أنهم لن يتورعوا في اللجوء للقوة للحصول على أهدافهم.<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - بلاح (بشير)، مرجع سابق، 454.

<sup>2</sup> - حميد ( عبد القادر)، المرجع السابق، ص99.

ج- تأسيسه لحركة أحباب البيان و الحرية 1944م-1945م :

إن القانون الصادر بتاريخ 07 مارس 1944م و الذي كان يعتقد انه جريء في فحواه لم يكن إلا مشروع بلوم فيوليت 1936م نفسه بعد أن نفّض عنه شيء من الغبار وهكذا السياسية التي تقدمت بها الحركات الجزائرية الثلاث التي أغاضت الاستعمار و السلطة الديغولية في آن واحد، فقد حدد حزب الشعب الجزائري و جمعية العلماء المسلمين و أحباب البيان خطة عمل مشتركة ، و كان اللقاء الأول بنادي المولدوية الكائن بساحة شارتر سابقا و وقع اللقاء الثاني لذي كانت نتائجه أكثر ايجابية من نتائج اللقاء الأول بحي لقبة في بيت الشيخ الإبراهيمي و رفض فرحات عبا و العلماء في هذا الاجتماع الثاني كل مشروع يرمي إلى الاندماج و بذلك انضموا إلى موقف حزب الشعب الجزائري ، ونشأت عن تلك المناقشات السياسية حركة أحباب البيان و الحرية<sup>(1)</sup> في 14 مارس 1944م بقيادة فرحات عباس الذي اشترط كون الانخراط في الحركة فرديا ما سمح بالانخراط المزدوج فيجب توعية عامة الناس و مساعدتهم على اكتشاف هويتهم و قيادتهم نحو الحرية و المساواة<sup>(2)</sup>، و كان حسين عسلة القيادي في حزب الشعب الجزائري وعضو قيادة أحباب البيان و الحرية رفقة عباس في شرق البلاد و غربها للإشراف على تكوين اللجان المحلية التابعة للحركة حيث كان حسين عسلة مزدوج اللغة و موهوب في الاتصال بال جماهير<sup>(3)</sup> حيث استقبل الرأي العام الجزائري الاتحاد بحماسة كبيرة فقد كان يرى فيه وسيلة قوي للوصول إلى الاستقلال<sup>(4)</sup>، فحركة أحباب البيان و الحرية تعتبر بمثابة المحاولة السياسية الثانية بعد المؤتمر الإسلامي تهدف إلى جمع شتات القوى الحية في البلاد إلا أن الاختلاف بين سنة 1936م هو أن ميصالي الحاج أصبح جزء من الحركة<sup>(5)</sup> ونجد أن فرحات عباس استطاع أن

<sup>1</sup> - يوسف (محمد)، مصدر سابق، صص 57-58.

<sup>2</sup> - قولدزيفر (آي راي)، جذور حرب الجزائر، 1940م-1945م، من المرسي كبير إلى مجازر الشمال القسنطيني، تر، ورده لبنان، مرا، حاج مسعود مسعود، دار القصة للنشر، الجزائر.

<sup>3</sup> - بن يوسف (بن خدة) ، جذور أول نوفمبر، 42.

<sup>4</sup> - مهساس (أحمد)، مصدر سابق، ص 211.

<sup>5</sup> - بن يوسف ( بن خدة) ، المصدر السابق، صص 43.

يملاً الفراغ السياسي الذي غاب عنه المرحوم الشيخ عبد الحميد ابن باديس<sup>(1)</sup> وميصالى الحاج الذي كان مسجوناً<sup>(2)</sup>.

وقام الأمين العام للحركة بتأسيس جريد (l'égalité) و صدر أول عدد منها في 15 سبتمبر 1944م<sup>(3)</sup>، و أصبحت توزع 50.000 نسخة و طالب فرحات عباس في العدد الأول في جريدته بإنشاء جمهورية جزائرية و ذلك بقصد تكوين اتحاد فيدرالي مع الجمهورية الفرنسية<sup>(4)</sup>، كما كان ينشر على صفحاتها أفكار الحركة و أهدافها و قد حققت الحركة انتشاراً كبيراً حيث وصل عدد المنخرطين إلى 500.000 منخرط<sup>(5)</sup> هذا إضافة إلى أن خطباء الحركة كانوا يجوبون البلاد باستمرار للدعاية لأرائهم السياسية حيث وصلوا إلى ابعث الدواوير و المداشر<sup>(6)</sup> و يمكن إيجاز أهداف الحركة فيما يلي:

- المهمة العاجلة و الأكيدة لهذه الحركة هي الدفاع عن البيان .
- نشر الأفكار الجديدة التي هي روح الحركة.
- إستنكار الاستبداد و التنديد بالعنصرية و جبروتها.<sup>(7)</sup>
- ترويج فكرة إنشاء جمهورية جزائرية مستقلة و مرتبطة فيدراليا مع جمهورية فرنسية جديدة مناهضة للاستعمار.

<sup>1</sup> - عندما اندلعت الح ع 2 طلبت السلطات الاستعمارية من ابن باديس إصدار بيان مؤيد لفرنسا فرفض ذلك وكان معروف بقوله "لو طلبت مني فرنسا قول لا اله إلا الله لما قلتها " و بسبب موقفه هذا وضع تحت الإقامة الجبرية بمنزله في قسنطينة، حتى نعي الشعب بوفاة يوم الثلاثاء 16 أفريل 1940م و يقول البعض انه قتل مسموماً من طرف الاستعمار. (انظر مرجع تاريخ الجزائر المعاصر لبشير بلاح، ص410).

<sup>2</sup> - موسى الشريف (محمد)، مرجع سابق، المحاضرة 46.

<sup>3</sup> - قولديغري (آني راي)، مرجع سابق، ص282.

<sup>4</sup> - بوحوش (عمار)، مرجع سابق، ص239.

<sup>5</sup> - جوليان (شارل اندري)، مرجع سابق، ص329.

<sup>6</sup> - قولديغري (آني راي)، المرجع السابق، ص285.

<sup>7</sup> - عباس ( فرحات)، ليل الاستعمار، مصدر سابق، ص160.

قبل ميصالي الحاج الهدف الأخير بعد أن ظل فترة عقدين من الزمن يطالب بالاستقلال التام للجزائر، فقد كان ظرفيا ليس إلا نظرا للظروف الصعبة التي كان يمر بها شخصيا، خاصة و إن إدارة الاحتلال كانت قد ضيقت عليه الحناق طوال فترة الحرب العالمية الثانية<sup>(1)</sup> فانضمامه أساسا إلى الحركة كان بدافع وطني حتى لا تحدث انشقاقات داخل الجبهة الموحدة، و لم يكن ميصالي واثقا في فرنسا حيث قال لفرحات عباس: "إنني واثق في قدرتك على إقامة جمهورية جزائرية مشتركة مع فرنسا، و لكني لا أثق في المقابل في فرنسا، فهي لن تعطيك شيئا و لن تتنازل إلا بالقوة و لن تعطي إلا ما ينتزع منها"<sup>(2)</sup> وعلى عكس ميصالي تبني فرحات عباس الثورة بالقانون و كان يرى و يعتقد أن الشعب الفرنسي الذي قاسى الويلات طيلة أربع سنوات من الاحتلال النازي سوف يسلم لا محالة بمطالب شعب الجزائر العادلة لأنه سيكون قد تشبع بأفكار جديدة ملائمة للتطور العالمي الجديد.<sup>(3)</sup>

وفي 2 3، 4، مارس 1945م انعقد مؤتمر كبير لأحباب البيان و الحرية حيث طالب فيه المؤتمرون بإطلاق سراح ميصالي الحاج، و عبر عباس عن أفكاره في هذا التجمع و قال إن الجزائر شهدت نزول قوات أجنبية مرتين الأولى في سيدي فرج و الثانية في وهران و الجزائر، و تحمل الثانية بشرى أكثر من الأولى و لم يستطع فرحات عباس أن يسيطر على عقول المؤتمرين فقد طالبوا بالاعتراف الهوية الجزائرية إقامة دستور جزائري برلمان منتخب و الاعتراف بالألوان الجزائرية و عفو شامل و إطلاق سراح ميصالي الحاج<sup>(4)</sup>.

لقد كان مؤتمر أحباب البيان و الحرية نقطة تبلور و تجسيد للوعي الوطني، الحماس الشعبي الذي نتج عنه أعطى دفعة استثنائية لتنظيم الفروع على المستوى الوطني<sup>(5)</sup>، وكانت اللجنة المديرة لأحباب

<sup>1</sup> - شبوب ( محمد )، مرجع سابق، ص 196-197.

<sup>2</sup> - حميد ( عبد القادر )، مرجع سابق، ص 100.

<sup>3</sup> - بوعزيز (بجي)، مرجع سابق، ص 112.

<sup>4</sup> - تابليت (علي)، مرجع سابق، ص 32.

<sup>5</sup> - ايت احمد (حسين)، مصدر سابق، ص 40.



البيان و الحرية ؛ يضم المرسوم الأول كيفية إغاثة السجناء و أسرهم و المرسوم الثاني ينظم خزينه الحركة حيث يحدد مبلغ الاشتراك السنوي الذي يعود ثلثه إلى فروع الحك كما يحدد قواعد الانضباط المتعلقة بالأوامر التي تعطيها المراسيم.

كما قامت الحركة بتنظيم تجمع كبير بقاعة الحفلات بسطيف في 29 أبريل 1945م بيع خلاله كتيب لفرحات عباس يحمل عنوان "أتهم أوروبا" و تكس حوالي 2500 مسلم بالقاعة ،ويذكر فرحات عباس لميصالي الحاج أن الحاضرون هللو لهذا الأخير و انشد شباب الكشافة الإسلامية النشيد الوطني و جرى كل شيء بدون شغب<sup>(1)</sup>.

وبعد عقد المؤتمر جاء القانون الأساسي للحركة :المادة 3: فيما يخص الجزائر فان التجمع قد حدد لنفسه كمهمة مستعجلة هي الدفاع عن البيان الذي هو التعبير عن فكرة حرة و شريفة وهي نشر الأفكار الجديدة و الإدانة النهائية الصارمة لضغوط النظام الاستعماري و تزمته العنصري و تعسفه . و المادة 4: أما وسائل عمله فهي إغاثة جمع ضحايا القوانين الاستثنائية و الاضطهاد الاستعماري و استغلال الفرص لإقناع و حمل الناس على الإقناع ، و لق تيار فكري لفائدة البيان و جعل فكرة الأمة الجزائرية فكرة مألوفة و تأسيس جمهورية جزائرية تتمتع باستقلال ذاتي مرتبط باتحاد فيدرالي بفرنسا المتجددة لمناهضة للاستعمار و المعادية للامبريالية.<sup>(2)</sup>

ولقد قامت الحركة بحملات واسعة عبر التراب الوطني منددة بأمر 7مارس 1944م، كما كتبت الحركة لافتات بالعربية و علقته في أهم المدن الجزائرية مكتوب عليها: "لا للجنسية الفرنسية، و تعيش الجنسية الجزائرية، تسقط الجنسية الفرنسية و تعيش الجنسية الجزائرية للجميع"<sup>(3)</sup>

أما عن المواقف اتجاه تاسيس الحركة نجد الموقف الفرنسي تمثل في تجاهل إدارة كاترو للحركة و من ثم ملت على إفشالها و استمر الموقف على حاله حتى بعد عزل كاترو و مجيء ايف شاتينو في

<sup>1</sup> - قولدزيغر (آني راي)، مرجع سابق، ص 284.

<sup>2</sup> - كافي(علي)، مصدر سابق، ص ص 46-47.

<sup>3</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، مرجع سابق، ص 212.

سبتمبر 1944م<sup>(1)</sup>، أما عن المستوطنين في الجزائر فكانوا خائفين من حركة أحباب البيان و الحرية و امتدادها الواسع ،ففي الوقت الذي كانت فيه هذه الحركة توسع كان المستوطنين يتآمرون عليها، ويحثون عن أسلوب للقضاء عليها خاصة على زعيمها فرحات عباس حيث يقول بينما كانت حركتنا تتقوى وتنشر كان المستوطنون يمحكون لها المؤامرات في الخفاء ، وكانوا يدبرون في الليل ،إثارة الاستفزازات التي تمكنهم من الإجهاز على حركتنا،فعمد أعداؤنا على منعنا من المشاركة في الانتخابات البلدية التي كانت قد أجريت في فرنسا و ما اجلت في الجزائر إلا خشية انتصار القوات الشعبية<sup>(2)</sup> و لم يهضم الشيوعيون صعد صيت فرحات عباس و راديكاليته المتنامية و المناهضة للاندماج الذي ظلوا متشبثين به ، و اعتبروه عر شغب وقالوا انه موالي للولايات المتحدة و بريطانيا . كما اعتبر الشيوعيون مناضلي البيان بمثابة وطنيين مزيفين و اوجدوا حركة موازية لحركة عباس سميت "أحباب الديمقراطية"، فأرادوها تجمعا شعبيا و جماهيريا وأساسا للوقوف في وجه الملكية و الفاشية فاتهموا فرحت عباس بالولاء للنازية مما دفعه للرد : "هناك من اتهمني بأني موالي للألمان ،أنا أمقت الهتلرية التي ليست سوى محاولة لفرض المبادئ الكولونيالية علينا بعد أن فرضت على الشعوب الأوربية " وقد رحبت فرنسا بأحباب الديمقراطية و طالبت ن الإدارة أن تسهل مهامها بعد إن رأت فيها حركة موازية بإمكانها إن تفشل حركة عباس و بالفعل اشتدت الصراعات بين الحركتين.<sup>(3)</sup>

وقد اتفق فرحات عباس و العلماء و بعض زعماء حزب الشعب الجزائري على تنظيم مظاهرة كبرى يوم 01 ماي 1945م الهدف منها إظهار قوة الحركة الوطنية للمعمرين و لفرنسا و الحلفاء وإبراز قدرتهم على تجنيد الجزائريين الملمين حول القضية الوطنية ،لكن هذه المظاهرة المحددة في هذا اليوم قد حدث خلل و لم تحدث ي ذلك اليوم إلا في بعض جهات الوطن<sup>(4)</sup> هذه المظاهرة التي قادها مناضلي حزب الشعب الجزائري نادوا فيها بإطلاق سراح ميصالي الحاج و استقلال الجزائر رافعين العلم الوطني

<sup>1</sup> - بوعزيز (بجي)،مرجع سابق،ص112.

<sup>2</sup> - معزة (عزالدين)،مرجع سابق،ص 238-239.

<sup>3</sup> - حميد (عبد القادر)،مرجع سابق،ص103.

<sup>4</sup> - سعد الله (ابو القاسم)،مرجع سابق،ص240.

وامتدت هذه المظاهرات إلى عدد كبير من المدن الجزائرية كبجاية وبسكرة و سطيف و قلمة وغيرهم<sup>(1)</sup>.

وقد شارك في مظاهرات 01 ماي 1945م عشرات الآلاف من الجزائريين عبر أهم المدن الجزائرية، وقد سادها الانضباط و الهدوء ورفع المتظاهرون شعارات تنادي ب استقلال الجزائر ،نهاية الاستعمار،تحرير ميصالي...،و حاولت الشرطة استفزاز المواطنين و إطلاق النار عليهم في الجزائر و بجاية فقتلت اثنان منهم ،و جرحت المئات و حررت اللجنة المركزية لأحباب البيان و الحرية على اثر تلك الأحداث منشورا بعنوان: "نداء إلى الفرنسيين "تندد فيه بنفي ميصالي الحاج و ردع مظاهرات أول ماي<sup>(2)</sup>، كما تم حل حركة أحباب البيان و الحرية و القي القبض على فرحات عباس وطالب المعمرون بإجراءات أكثر صرامة ، مثل إنشاء حراس مدنيين و التعجيل بتنفيذ حكم الإعدام في عباس قادة آخرين و تعويض الحاكم الاشتراكي إيف شاتانيو Yves chataigneau<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - نفسه، 230.

<sup>2</sup> - معزة (عزالدين)،مرجع سابق،ص ص 242-243.

<sup>3</sup> - بكوش (محمد الصالح)،مرجع سابق،ص 142.

## الفصل الثالث: نشاط فرحات عباس السياسي من 1945م إلى قيام الثورة الجزائرية 1954م

أولاً: فرحات عباس وحوادث 08 ماي 1945م

أ- أسباب الحوادث ونتائجها

ب- تأثير هذه الأحداث على مسيرة فرحات عباس ومواقفه

ج- تأسيسه للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

ثانياً: فرحات عباس والثورة التحريرية

أ- موقفه من اندلاع الثورة

ب- إنضمامه إلى الثورة

## الفصل الثالث : نشاط فرحات عباس السياسي من 1945م إلى قيام الثورة 1954م.

### أولاً: فرحات عباس و حوادث ماي 1945م:

#### أ- أسباب الحوادث و نتائجها:

إن حوادث ماي 1945م هي في حقيقة الأمر نتيجة لنشاط بدأ سنة 1943م و انتهى بهذه الحوادث وحيث عرفت هذه الفترة منعرجا كبيرا فتح الطريق للقيام بثورة<sup>(1)</sup> فالأحداث هي وليدة تجمع حركة أحباب البيان و الحرية في ربيع 1945م وفي كنفه أخذت الأفكار التحررية تنمو و تنتشر في الأوساط الشعبية<sup>(2)</sup> و استغل حزب الشعب الجزائري فرصة عيد العمال و قرر تنظيم تظاهرات إسلامية فقط حسب الظروف أرادها أن تكون وطنية ليؤثر في الجماهير و ليبرهن على الدعم الشعبي له من أجل إيجاد الضغط و الظروف الضرورية التي يجب أن تؤدي إلى تلبية المطالب الوطنية<sup>(3)</sup>، فقامت إدارة حزب الشعب الاستعداد للمظاهرات و انتهاز فرصة الإعلان عن الهدنة فعقدت اللجنة المركزية لحركة أحباب البيان و الحرية اجتماعا بين 4 و7 ماي حيث قرر القادة تنظيم مظاهراتهم الخاصة لأنهم لم يتلقوا للاحتفال بالهدنة، و طلبت اللجنة المركزية مقابلة الحاكم العام للتعبير عن الاحتجاج ضد القمع و ذلك بقيادة البشير الإبراهيمي و صمم زعماء البيان على تنظيم مسيرة سلمية حيث ينبغي تجريد كل المتظاهرين من السلاح بما في ذلك السلاح الأبيض<sup>(4)</sup>.

لقد كانت فرنسا و الدول الحليفة لها تحتفل في اليوم الثامن من ماي بانتصار الديمقراطية على النازية و الفاشية و كان العالم يطوي صفحة سوداء من تاريخ البشرية مليئة بالدماء و الدموع و يفتح صفحة جديدة تتلاءم و تطور التاريخ و متطلبات حقوق الإنسان، فهب الشعب الجزائري يشارك العالم أفراحه كما شاطره أحزانه بالأمس و خاض الحرب إلى جانب فرنسا فلوحت له بحفنة من

<sup>1</sup> - إحدادن (زهير)، "شخصيات و مواقف"، منشوات ANEP، الجزائر 2010م، ص122.

<sup>2</sup> - مهساس (أحمد)، مصدر سابق، ص229.

<sup>3</sup> - عيناود تابت (رضوان)، "8 ايار/ماي 45، و الإبادة الجماعية في الجزائر"، تر، سعيد محمد اللحام منشوات ANEP، الجزائر، 2005م، ص48.

<sup>4</sup> - قولدزيغر (اني راي)، مرجع سابق، ص315.

الوعد في تقرير المصير فانخدع لها و أعانها على عدوها فخلف في المعركة نحو مائتي ألف من خيرة أبنائه ، ول يكن يعلم أنه يعين فرنسا على عدوها و على نفسه أيضا.<sup>(1)</sup>

وحسب شهادة فرحات عباس كان الثامن من ماي هو يوم الثلاثاء الذي يعقد فيه السوق الأسبوعي حيث يتوارى إلى مدينة سطيف ما بين خمسة آلاف و خمسة عشرة ألف من الفلاحين و التجار الذين كانوا يأتون من مناطق نائية ، و كانت الإدارة الاستعمارية أعطت رخصة القيام بمظاهرة زاعمة أن بعض المسلمين أرادوا وضع إكليل من الزهر على نصب الأموات.

في سطيف تشكل موكب في حي المحطة قرب المسجد الجديد ثم توجه إلى المدينة و كان محفوفاً بالشرطة و مشى ألف متر تقريبا حاملا الراية الجزائرية و لكن لما اقترب من أحد المقاهي "مقهى فرنسا الكبير " وسط المدينة برز رئيس الشرطة و حاول نزع الراية الجزائرية من يد المتظاهر<sup>(2)</sup> الذي صمد ثم أطلقت الشرطة النار فسقط قتيلاً إضافة إلى جرحى آخرين، و انفجرت أعمال الشغب وكان المتظاهرون يطاردون الأوربيين و قامت الشرطة المدعومة بإطلاق النار على المتظاهرين، و عند مغادرة المدينة أذاع القادمون إلى السوق كل الأخبار و امتدت النيران إلى البادية و القرى<sup>(3)</sup> .

ونفس المظاهرات شهدتها عدة ولايات منها عنابة حيث انطلقت المظاهرات في كامل المدينة و كان أكثر من 500 مناضل تابعين للتيار الاستقلالي، و في مدينة البليدة تجمع أكثر من 8 آلاف شخص يوم 8 ماي ، وفي سيدي بلعباس شارك قرابة 400 متظاهر و في تلمسان 200 شخص<sup>(4)</sup> ...وعلى العموم كان المتظاهرون يحملون أعلام الحلفاء الفرنسي و الانجليزي و الأمريكي و الروسي و

<sup>1</sup> - الصديق (محمد الصالح) ، كيف ننسى و هذه جرائمهم ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2009م ، ص 78.

<sup>2</sup> - عباس (فرحات) ، ليل الاستعمار، مصدر سابق، ص ص 165-166.

<sup>3</sup> - بوعزيز ( يحي ) ، سياسة التسلط الاستعماري ، مرجع سابق ، ص 127.

<sup>4</sup> - شبوب (محمد) ، مرجع سابق ، ص 335-337.

لافتات تحمل العبارات : "حرروا ميصالي"، "عاشت الجزائر حرة"، "فليسقط الاستعمار"، "نريد ان نكون متساوين معكم".<sup>(1)</sup>

ورغم رفض الإدارة الفرنسية منح الترخيص لمظاهرات حزب الشعب الجزائري في الثامن من ماي 1945م احتفالا بانتصار الحلفاء، إلا أن هذه الأخيرة رفعت شعارات هي الأخرى مثل "تحيا الجزائر حرة مستقلة"، "من اجل حرية الشعوب"، "أطلقوا سراح ميصالي" ووقعت صدامات مع الشرطة بسبب رفع العلم الجزائري<sup>(2)</sup> فتحولت المظاهرات في كامل أنحاء الجزائر إلى أحداث دامية مارست فيها السلطات الاستعمارية كل أشكال العنف و كانت الأوامر تقضي بقتل كل جزائري يظهر في الشارع<sup>(3)</sup>، وقد غضب السكان من هذا العنف و ردوا بالمثل و عجزت الشرطة عن السيطرة على الموقف و استنجدت بقوات الجيش و الدرك التي فتكت بالسكان دون رحمة<sup>(4)</sup>، وكان بعض الأوربيين قد نظموا أنفسهم في شكل ميليشيات الدفاع<sup>(5)</sup> و تضاعف هذا النوع من الميليشيات عشية 9 ماي في كل المنطقة القسنطينية، و جندت بعض الميليشيات مساجين حرب الألمان و الايطاليين العاملين بالمزارع، كما تدخلت البحرية و قصفت البارجة Duguay-Touin انطلاقا من خليج بجاية و داوير بلديتي تيممون و وادي المرسى المختلطين، أما الجزائريون الذين أوقفوا أثناء العمليات التي نفذها المشاة، فكانوا يسجنون و أحيانا يعدمون و شهدت مناطق سطيف و قالمة و خراطة اشد الأعمال القمعية قساوة<sup>(6)</sup> فقد قتل 45.000 جزائريا و تم اعتقال 10.000 شخص عبر التراب الوطن الوطن خاصة في منطقة قسنطينة<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - عيناد تابت (رضوان)، مرجع سابق، ص 63.

<sup>2</sup> - بن التومي (عمار)، "الدفاع عن الوطنيين"، تر مراد زناجي، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954م، الجزائر، ص 33.

<sup>3</sup> - شبوب (محمد)، مرجع سابق، ص 337.

<sup>4</sup> - بوعزيز (بجي)، مرجع سابق، ص 114.

<sup>5</sup> - أو التنظيم المسلح أو جماعة مسلحة تشكله عاد قوات غير نظامية من مواطنين يعملون عادة بأسلوب حرب العصابات.

<sup>6</sup> - تابلت (علي)، أيام لها تاريخ، مرجع سبق، ص 11.

<sup>7</sup> - بن التومي (عمار)، المرجع السابق، ص 34.

و حسب فرحات عباس فقد دفع الشباب الذين كانوا يشكلون إطارات حزب أحباب البيان و الحرية ضريبة ثقيلة في سطيف، خراطة، قلمة، عنابة وحل حزب البيان و الحرية و اعتقل عدد من قادة حركة أحباب البيان و حزب الشعب و العلماء و النقابات العمالية و قدامى المحاربين في المحتشدات العسكرية، وحوكم البعض الآخر أمام المحاكم العسكرية.<sup>(1)</sup>

وفي ذلك اليوم كان فرحات عباس و الدكتور سعدان في قاعة الانتظار بالولاية العامة في الجزائر العاصمة ينتظران الإذن لقابلة الوالي العام "شاطينيو" و تقدم التهانى بمناسبة يوم النصر على النازية الألمانية و ذلك باسم حركة أحباب البيان و الحرية فالقي القبض عليهما<sup>(2)</sup> ونظرا لمرض الدكتور سعدان فقد نقل إلى المستشفى العسكري بينما اقتيد فرحات عباس إلى ثكنة بيليسي حيث التحق به البشير الإبراهيمي بعد ثلاثة أشهر أي في أوت من نفس السنة، و قد صرح " شاطينو" فيما بعد لعباس بمالي: «لئن سلمتك إلى الجيش فذلك حفاظا عليك من الوقوع بين أيدي المستوطنين الناقمين<sup>(3)</sup>».

وقد رد العديد من الكتاب الحادثة إلى أسباب اقتصادية، فهناك تقرير لمجلة الجيش الأمريكي سماها "ثورة الطعام" و نفس الوصف أطلقته الحكومة الفرنسية و لكن ذلك لم يكن صحيحا و حقيقة الأمر غير ذلك، و يمكن تلخيص أسباب مجازر 08 ماي 1945م كالآتي :

- أسباب غير مباشرة تمثلت في تنامي الوعي السياسي الوطني في الجزائر عقب إعلان الميثاق الأطلسي الذي نص على حق الشعوب في تقرير مصيرها، و صدور بيان الشعب الجزائري فيفري 1943م، ثم تأسيس حركة أحباب البيان و الحرية، و تأسيس جامعة الدول العربية في مارس 1945م وتساعد أمل الجزائريين بقرب تحرير الجزائر و انضمامها إلى الأمة العربية .

<sup>1</sup> - بن عمار(ليلي)، مرجع سابق، ص228.

<sup>2</sup> - بوعزيز(بجي)، مرجع سابق، ص115.

<sup>3</sup> - بن خدة (بن يوسف)، مصدر سابق، ص150.



- الحقد الدفين و الاحتقار الشديد الذي يكنه الفرنسيون للجزائريين و حرصهم على تاييد استعبادهم و إذلالهم.

و هناك سببان مباشران هما : خروج الجزائريين للاحتفال بالنصر على المحور و مطالبة فرنسا بإطلاق سراح المعتقلين في مقدمتهم ميصالي و استقلال الجزائر و رفع العلم الوطني و السبب الثاني هو إصرار فرنسا على الاحتفاظ بالجزائر مهما كان الثمن و القضاء على حركتها الوطنية و استعادة هيبتها المفقودة.<sup>(1)</sup>

لقد تعاملت السلطات الفرنسية مع مظاهرات 08 ماي 1945م بوحشية و عدائية حيث ارتكبت إبادة جماعية ضد الأهالي العزل و قامت بقتل و اضرار النيران ضدهم ، و عمدت إلى إخفاء العدد الحقيقي و ذكرت بان عدد القتلى الجزائريين تراوح ما بين 1200 و 3300 شخص أما الجانب الجزائري فذهب في تقديراته إلى القول أن عدد الضحايا لا يقل عن 4.000الاف قتيل ولم تكتف السلطات بالقتل بل عمدت إلى اعتقال الكثير من أعضاء الحركة الوطنية حيث قدر عددهم حوالي 1307 منهم 151 صدر بحقهم حكم الإعدام و 329 بالأعمال الشاقة.<sup>(2)</sup>

إن مجازر ماي سجلها الشعب الجزائري بدمائه و شهدائه وضحاياه و ستبقى رمزا لكفاحه و صبره<sup>(3)</sup> وكان لها تأثير بالغ على الشعب بصفة عامة و بعض تيارات الحركة الوطنية بصفة عامة ، ذلك أنها أدت إلى تطور الوعي الوطني لدى بعض المناضلين ليصبح ثوري<sup>(4)</sup> ، و لم تكتشف الإدارة الاستعمارية عن حقيقة الأحداث حتى لا تبين للأمريكيين و حلفائها وجود تمرد قادته حركة وطنية تطالب بحق تقرير المصير ، راحت تروج لفكرة إحداث شغب كان وراءها مشاغبون لم يهضموا انتصار الحلفاء على النازية فاستمرت في سياستها العمياء<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> - بلاح (بشير) ، مرجع سابق، ص ص (458،459).

<sup>2</sup> - شبوب (محمد) ، رجع سابق ، ص ص (240،245).

<sup>3</sup> - بوعزيز (بجي) ، مرجع سابق ، ص 116.

<sup>4</sup> - شبوب (محمد) ، المرجع السابق ، ص 258.

<sup>5</sup> - حميد ( عبد القادر) ، مرجع سابق، ص ص (112 ، 111).

## (ب) - تأثير أحداث ماي 1945م على مسيرة فرحات عباس و مواقفه :

على إثر أحداث 08 ماي 1945م أُلقي القبض على فرحات عباس و أودع السجن في مكان سري على خلفية إتهامه بالتحريض على المظاهرات التي أغرقت سطيف و قالمة خراطة في سيول من الدماء<sup>(1)</sup>، كما اتهمته المحكمة الفرنسية بالمساس بالسيادة الفرنسية، و التهمة الثانية المساس بالسيادة الداخلية للدولة و التهمة الثالثة المساس السيادة الخارجية للدولة وانتقل بين أربعة سجون من العاصمة إلى السجن العسكري بقسنطينة ووقف أمام ثلاثة قضاة عسكريين<sup>(2)</sup>، وقد دافع عن براءته لكن لم يجنبه ذلك السجن لمدة 11 شهرا (من 8 ماي 1945م إلى 16 مارس 1946م)<sup>(3)</sup> وفي فترة سجنه في قسنطينة مكث في نفس الزنزانة ع الشيخ البشير الإبراهيمي مما ولد بين الرجلين علاقة متينة<sup>(4)</sup>.

ويصف فرحات عباس المظاهرات بقوله : «فمهما يكن من أمر فان مظاهرة الثامن من ماي التي كانت اشد خطرا من سابقتها أحرزت على الرخصة القانونية واكتشف فيما بعد بان هنا نصب الاستعمار كمينه و ظهر انه وراء الأكمة م وراءها .»<sup>(5)</sup>

كما عبر بقوله : « إن حوادث 08 ماي 1945م رجعت بنا إلى القرون الوسطى و الحروب الصليبية بل إلى ما هو اشد خطورة من ذلك فيما يتعلق بفرنسي الجزائر ،إننا رأينا اليوم نخبهم تعذب و تنكل و تقتل أبرياء طيلة أسابيع ولم يعترفوا بهذه الجرائم إلا أنهم كانوا و لا يزالون يعتبرون الجزائري رجلا منبوذا و عدوا لدودا و إنسانا ناقصا ، فإ لم يتبرأ جميع الأوربيين من مركب الاستعمار و من عجرفة الغازي و غطرسة المحتل ،و إن نسوا أن أوربا كانت تنن الأمس تحت نير الاحتلال النازي و إن لم يفعلوا ذلك فلا يمكن حينئذ قيام دولة جزائرية تتعايش في ظلها جميع الطوائف»<sup>(6)</sup> .

<sup>1</sup> - بن عمار (ليلي)، مرجع سابق، ص 250.

<sup>2</sup> - عباس (فرحات)، "تاريخ حرب"، تر : أحمد المنور، سلسلة مترجمات، وزارة المجاهدين، الجزائر، ص (158، 157).

<sup>3</sup> - بن عمار (ليلي)، المرجع السابق، ص 250.

<sup>4</sup> - [http:// www.echouroukonline.com](http://www.echouroukonline.com).

<sup>5</sup> - عباس (فرحات)، "ليل الاستعمار"، مصدر سابق، ص (190، 191).

<sup>6</sup> - المصدر السابق، ص (96، 97).

كما صرح بأن هذه الأحداث أدت إلى دفن سياسته المطالبة بالاندماج التي انتهجها هذا التيار منذ سنة 1927م و رفع محلها مطالب الاستقلال<sup>(1)</sup>.

لقد أثرت هذه الأحداث كثيرا في فرحات عباس مما دفعه و هو في سجن باربروس لكتابة وصيته السياسية الشهيرة التي لم يعثر عنها إلا في سنة 1994م من قبل المؤرخ الفرنسي شارل روبير اجيرون .

الوصية اعتبرها فرحات عباس بمثابة تصريح عن استقالته من العمل السياسي بعد 28 سنة من النضال و قد كتبها ليدافع عن شرفه و ليبرئ نفسه من تهمة تدبير الأحداث الدموية فكتب قائلا : «أصرح بشرفي و أقسم أمام الله أن أحباب البيان و الحرية لا علاقة لهم بمجازر سطيف و أن أيادينا خالية من أي دم إنساني». الوصية عبارة عن تأملات في السياسة و الأخلاق و فيها تناول فرحات عباس قضايا سياسية تتمثل في : ترقية الفلاحين، استعمال العنف عبارة عن جريمة في حق الشعب ، لاحقد عرقي ولا ديني والعمل والعلوم التي تعطي الحرية للشعوب ، و يظهر عباس في الوصية كرجل متعب لا يريد أي شيء سوى الابتعاد عن السياسة التي أرهقت كاهله و جعلته يقترب من فيصل الإعدام، و أثارت الأحقاد ضده وقد دفعه التعب و اليأس إلى الكتابة بأسلوب صوفي توقف كثيرا عند مسألة الفلاحين و كمتقف أثرت فيه المدنية الحديثة الحديثة ، و يعتقد فرحات عباس أن السياسة في نهاية الأمر عبارة عن مسألة شرف و على من يمارس السياسة أن يعرف كيف يتمسك بالتزاماته و يعض الطرف عن أنانيته و مصالحه الخاصة بهذه الطريقة بإمكان السياسي أن يرتفع إلى مستوى اسمي يصبح فيه خادما للشعب ، لقد وضع عباس في وصيته أسس التقدم و ازدهار الأمم المختلفة و حددها في المبادئ و العقيدة الدينية ، مع التركيز على الفصل بين السياسة و الدين و أضاف لكل هذا مبادئ الحرية و الإيمان بفضيلتي العمل و المبادرة مركزا على ضرورة تجديد الأفكار و الابتعاد عن الدوغمائية<sup>(2)</sup>.

<sup>2</sup> - علاوي (فضيلة) ، "موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من بعض القضايا الوطنية والثورة" ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر (تاريخ الثورة) ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر ، (2008-2009م)، ص 46

<sup>2</sup> - حميد (عبد القادر)، مرجع سابق، ص (109، 111).

وبعد ما ابعده فرحات عباس من الحياة السياسية الجزائرية لقرابة عام ، حان الوقت لتدبير المؤامرات و تفكيك الوحدة و تراجع البعض ممن كانوا قد ساندوا "البيان" و منهم الدكتور ابن جلول الذي وصف فيما بعد عبر صفحات "المساواة" بأنه حنث باليمين<sup>(1)</sup>

### ج) - تأسيس فرحات عباس للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 1946م:

عندما ناقشت الجمعية الفرنسية الاستشارية المؤقتة القضية الجزائرية في شهر جويلية سنة 1945م لم يحضرها لا فرحات عباس و لا ميصالي الحاج اللذين كانا ليزالان في السجن عند انتخاب أول مجلس تأسيسي فرنسي في آخر السنة و عادت جماعة من المسلمين الأحرار إلى الجمعية و صوتت ضمن الأغلبية في شهر مارس 1946م على قانون العفو العام<sup>(2)</sup>، فانطلقت فرنسا سراح السجناء السياسيين الجزائريين في مقدمتهم البشر الإبراهيمي و فرحات عباس في 16 مارس 1946م و تأخر إطلاق ميصالي الحاج في أكتوبر 1946م<sup>(3)</sup> و كانت الفترة التي قضاها عباس في السجن و التي دامت واحدا و أربعين أسبوعا كافية ليعيد النظر في تجربة حركة أحباب البيان و الحرية<sup>(4)</sup>، فبعد العفو مباشرة انتقل إلى فرنسا للدفاع عن نفسه من تهمة التحريض على إحداث 08 ماي 1945م، ففي تسجيل صوتي له في ندوة صحفية بباريس قال: «أنا لست مسؤولا عن أحداث 08 ماي 1945م و لا أصحابي، و أتحمّل المسؤولية كاملة في قولي الحقيقة، جئت إلى باريس و إلى البرلمان طالبا إرسال لجنة تحقيق لكشف الحقيق الكاملة حول تلك الأحداث و مدبريها»<sup>(5)</sup>، و يقول الأمين العام السابق لحركة أحباب البيان و الحرية في نداء وجهه إلى الشبيبة الجزائرية الفرنسية: «لقد كانت مغامرة سطيف و قلمة الفضيعة موجهة ضدنا و ضد أحباب البيان و الحرية، ضد طموحات شعبنا الشرعية ضد الديمقراطية الفنية في الجزائر ، شرع في تنفيذها بينما كان الوثام يسود العلاقات القائمة بين حركتنا و سائر التنظيمات

<sup>1</sup> - بن عمار (ليلي)، مرجع سابق، ص ص (250، 251).

<sup>2</sup> - بكوش (محمد الصالح)، فرحات عباس من خلال كتاب «حرب الجزائر: جور أزمة»، "مجلة المصادر"، العدد 4، مرجع سابق، ص (142، 143).

<sup>3</sup> - بلاح (بشير) ، مرجع سابق ، ص 463.

<sup>4</sup> - الزبيدي (العربي)، مرجع سابق، ص 105.

<sup>5</sup> - معزة (عز الدين) ، مرجع سابق ، ص 251.

الديمقراطية و كان الغرض هو عزلنا و إثارة أوربي الجزائر و الشعب الفرنسي ذاته ضد إصلاحاتنا و كان المقصود أيضا هو القضاء علينا و تنظيم الانتخابات بدوننا و تحضير الرجوع إلى الوراثة... إلى عهد الاستعمار المطلق... أنها جريمة شنعاء ارتكبتها الإدارة...»<sup>(1)</sup> وفي نداء آخر إلى الشبيبة الجزائرية الفرنسية و المسلمة أوضح فرحات عباس مفهوم تحرير الجزائر : «لقد تركنا نهاية الطرق القديمة المعهودة لنسلك الجادة الكبرى، جادة الوطن الجزائري واعني بهذا المساواة و الحرية لا اندماج ولا سيد جديد و لا انفصال ،شعب فتي يقوم بتثقيفه الديمقراطي و الاجتماعي و ينجز تجهيزاته الصناعية و العلمية مواصلا ذلك تجدد الفكر الأدبي بالاشتراك مع دولة كبيرة متحررة ديمقراطية<sup>(2)</sup> شابة و حديثة المولد تقودها الديمقراطية الفرنسية الكبيرة تلکم هما الصورة و التعبير»<sup>(3)</sup> فأسس فرحات عباس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ( Union Démocratique du Manifeste Algérie) في افريل 1946م<sup>(4)</sup>، و الذي يعتبر وريث برنامج أحباب البيان و الحرية (AML) قد دافع بحماس عن موقعه كحزب وطني معتدل و شرعي و شارك بصفته هذه في الانتخابات التشريعية لشهر جوان 1946م و فاز بأحد عشر و وضع مشروع قانون يتضمن إنشاء "الجمهورية الجزائرية" التي تكون فدرالية مع الجمهورية الفرنسية وعادت جريدة "المساواة" (L'égalité) إلى الظهور بعدما كانت قد منعت من الصدور عقب مجازر 08 ماي 1945م تحت عنوان "الجمهورية الجزائرية" (la république algérienne)<sup>(5)</sup> لسان حال حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري حيث أصبح فرحات عباس الممثل الشرعي لشعبه فوق الأراضي الجزائرية و ما وراء الحدود<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - الزيري (العربي) ، مرجع سابق ، ص 83.

<sup>2</sup> - يذكر الدكتور (موسى الشريف) في محاضراته (48) المسموعة عنونها "الحركات السياسية التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية" فإن هذا خطأ وقع فيه فرحات عباس فأى ديمقراطية عريقة لفرنسا التي أذقت الناس الولايات في أماكن كثيرة و متعددة.

<sup>3</sup> - صاري (الجيلالي) و آخرون ، "المقاومة السياسية 1900م-1954م" ، مرجع سابق، ص ص (85،86).

<sup>4</sup> - تابلت (علي) ، "فرحات عباس رجل دولة" ، مرجع سابق، ص 33.

<sup>5</sup> - عباس (فرحات) ، تشريع حرب ، مصدر سابق ، ص ص (19، 20).

<sup>6</sup> - بن عمار (ليلى) ، مرجع سابق ، ص 251.

وقد تضمن برنامج حزبه مجموعة من المحاور أهمها :

- المساواة المطلقة و يكون ذلك بواسطة القضاء على الاختلافات العرقية و على الأحقاد التي تنخر في جسم المجتمع و على واقع التحقير ، تلك القوانين و المراسيم و الإجراءات التعسفية التي كانت تحمل أسماء معددة لكنها ترمي في مجملها إلى تهميش الشعب الجزائري و إبقائه على حالة التبعية الدائمة .

- التربية التي تستهدف الإنسان من اجل تكوين مواطن حر يكون متشبعا بالواجب الاجتماعي و مدركا لمهمته الحضارية، و في هذا المجال التركيز على الفكرة القائلة: «إن أبناء الوطن الواحد لا يكونون بالضرورة على دين واحد»

- العلم و التكنولوجيا اللذان لا يمكن بدونهما أن ترقى الجزائر إلى مصاف الأمم المتقدمة ولأجل ذلك فان باهما يجب أن تفتح لجميع أبناء الجزائريين بدون أي تمييز عرقي أو ديني ، كما ينبغي أن يعاد للغة العربية اعتبارها كلغة وطنية و رسمية في البلاد .

- تحرير الجزائر من النظام القديم للسيطرة الاستعمارية أي كان نوعها مع احترام مبدأ الجنسيات.

-تخليص الإسلام من الواقع الذي آل إليه بفعل عداوات الإدارة الاستعمارية عليه.

-إلغاء الملكية الإقطاعية و التركيز على إصلاح زراعي واسع لفائدة الخماسين.

و كان عباس يرى أن تجسيد برنامجه السياسي على ارض الواقع ممكن تحقيقه بدون عوائق تذكر شريطة أن يكون منطلق النشاط هو بيان الشعب الجزائري و وان توظف التجارب التي خاضتها حركة أحباب البيان و الحرية<sup>(1)</sup> ، وبعد القراءة المتأنية لمطالب الحزب نجد بان التطور الحاصل في أفكار عباس كان طفيفا فهو لم يكن يدعو إلى استقلال الجزائر كليا عن فرنسا وإنما طالب بإقامة دولة

<sup>1</sup> - الزبير (العربي)، مرجع سابق، صص(106،112).

جزائرية مرتبطة فدراليا بفرنسا<sup>(1)</sup>، وقد شرع حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري منذ تأسيسه ينشط على جبهات متكاملة هي على التوالي: 1- جبهة التنظيم الحزبي حيث شرعت القيادة مباشرة اثر الحصول على الاعتماد في تنصيب الخلايا و القسامات و الاتحادات مستثمرة رصيد حركة أحباب البيان و الحرية و مستغلة حالة السرية التي كان يمر بها حزب الشعب الجزائري .

2- الجبهة الايديولوجية قصد ضبط منظومة الأفكار التي كانت تشكل مشروع المجتمع الجزائري<sup>(2)</sup>.

لقد ظل فرحات عباس متعلقا بنجاعة الاستقلال الداخلي كمرحلة ، تاركا الدفاع و الخارجية و سك العملة التي هي من صميم السيادة و معالم الاستقلال<sup>(3)</sup> ومن 13 إلى 14 أكتوبر 1946م عقد حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري مؤتمره التأسيسي قد كان حزب نخبة و اطارات وعناصر من البرجوازية المتوسطة<sup>(4)</sup> و أثناء عقد المؤتمر دعا فرحات باسكل العاصر القيادية في الحركة الوطنية لتكوين تجمع واحد من اجل سد الطرق امام قوى الاستعمار مع التمسك بمبادئ الديمقراطية و التعددية<sup>(5)</sup> ، ومع غياب ميصالي الحاج ظهر فرحات عباس كزعيم وحيد مما دفع الصحافة الفرنسية الى اعتبار عنصر شغب خطير خاصة و انه احد الفائزين في الانتخابات الى جانب احمد فرنييس و كان يعني دخول البرلمان الفرنسي حسب عباس نهاية مرحلة العزلة السياسية ... لذلك كان يامل في تحقيق الكثير لكن خاب امله عندما وجد اجواء برلمانية معادية له و للوطنية الجزائرية التي اصبح يمثلها في اعين الفرنسيين. وعاد فرحات عباس خائبا من باريس و لكنه يفقد الثقة في العمل البرلماني<sup>(6)</sup>.

وفي الانتخابات التي جرت في نوفمبر 1946م تنازل فرحات عباس عن المشاركة فيها بطلب من ميصالي الحاج فعباس لم يكن يرغب في الوقوف في وجه حزب وطني و رفع قضية الاستقلال عاليا و

<sup>1</sup> - شوب (محمد) ، مرجع سابق ، ص ص(255،256).

<sup>2</sup> - الزيري ( العربي) ، مرجع سابق ، ص 111.

<sup>3</sup> - ناي بلقاسم (مولود قاسم) ، "ردود الفعل الاولية داخلا و خارجا على غرة نوفمبر او بعض مآثر نوفمبر" ، طبعة 2007م ، ص 33.

<sup>4</sup> - كافي (علي) ، مصدر سابق ، ص 49.

<sup>5</sup> - معزة (عزالدين) ، مرجع سابق ، ص 277.

<sup>6</sup> - حميد (عبد القادر) ، مرجع سابق ، ص ص (116،120).

هذا ما يؤكد بأنهم يكن يبحث عن الزعامة الشخصية إنما هم الوحيد هو الدفاع عن الجزائريين المسلمين حسب مشروع سياسي تبناه<sup>(1)</sup>.

وفي ديسمبر 1946م شارك حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في إنتخابات مجلس الحكومة و تحصل على 4 مقاعد من مجموع 7 مقاعد، وفي الهيئة الانتخابية الثانية تحصل على 385 صوت من مجموع 750 صوت م علق فرحات عباس عى ذلك بقوله: «ان الناخبين الكبار و لو كانوا من نزعة معتدلة يصونون في طي الكتمان على الوطنيين و هذا اوضح برهان على مدى الوعي الوطني الذي بلغه الشعب الجزائري<sup>(2)</sup>» وقد أصدر فرحات عباس مشروع دستور الجمهورية الجزائرية قدمه يوم 09 أوت 1946م الى مكتب المجلس التاسيسي الفرنسي<sup>(3)</sup>، وتضمن دستور الجزائر الجديد مايلي:

1- إنشاء جمهورية جزائرية مستقلة إستقلالاً ذاتياً لها حكومتها الخاصة و علمها الخاص تعترف به الجمهورية الفرنسية .

2- تدخل هذه الجمهورية عضواً في الإتحاد الفرنسي<sup>(4)</sup> كدولة مشاركة و تكن العلاقات الخارجية و الدفاع الوطني للدولتين ما تشرف عليهما سلطات الإتحاد وتشارك الجزائر في ممارسة تلك السلطات .

3- تتمتع الجمهورية الجزائرية بالسيادة المطلقة على جميع القطر و تشرف على جميع المرافق الداخلية و منها الشرطة .

<sup>1</sup> - معزة (عزالدين)، مرجع سابق، ص (277، 276).

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 279.

<sup>3</sup> - بلاح (بشير)، مرجع سابق، ص 463.

<sup>4</sup> - الاسم الذي اطلقه الدستور الفرنسي عام 1946م على فرنسا و المقاطعات الشريكة و هي المستعمرات و كانت تلك المستعمرات تسمى منذ عام 1830م الامبراطورية وهي تسمية توحى بالقهر و التحكم و قبل ذلك كان يطل عليها " فرنسا ما وراء البحار " . (انظر تاريخ الجزائر المعاصر لبشير بلاح ص 464)



4- يتمتع كل فرنسي في الجزائر بالجنسية الجزائرية و بجميع الحقوق التي هي للجزائريين ،وبالمثل يتمتع جزائريو فرنسا بالجنسية الفرنسية بجميع الحقوق التي هي للفرنسيين.

5-ينتخب برلمان جزائري بالاقتراع العام تكون له السلطات التشريعية فقط اما السلطات التنفيذية فتوضع في يد رئيس الجمهورية الذي يساده مجلس الوزراء .

6- يمثل فرنسا في الجزائر ممثل عام تقبل به حكومة الجزائر و يتمتع بصلاحيات إستشارية فقط<sup>(1)</sup>.

لكن الجمعية التأسيسية رفضت البحث فيه <sup>(2)</sup> وشعر فرحات عباس بحجية الأمل واليأس و عبر عن ذلك بقوله : «ان الاوربيين و الادارة في الجزائر و السلطة المركزية في باريس ،بقوا سجناء الماضي فاقدى الإحساس بمثل هذا النفس و في آذانهم وقر نحو مطالبنا العادلة ، كانوا يرفضون كل تغيير وكل تطور ، ويريدون بتزوير الانتخابات و بالإبتزاز البوليسي و بالإحتقار <sup>(3)</sup>».

لقد أثرت اذن تهديدات الكولون استبعاد مشروع قانون الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، و جعل المجلس الوطني الفرنسي يتم فقط بالمشروع المقدم من قبلها ، وهو عبرة عن وثيقة مستمدة في اساسها من مشروع كانت حكومة "Bidault" قد اعدته في شهر سبتمبر 1946م بواسطة الاستاذ "viard"<sup>(4)</sup> ولم تقدمه للمناقشة ، وقد عرف المشروع الحكومي باسم ( la statut de l'algérie ) اي قانون الجزائر التنظيمي ،وله تسميات متعددة منها :دستور الجزائر ،القانون الاساسي ،قانون الجزائر...ومهما كانت التسمية فانه يبقى وثيقة لا يمكن القول انها جاءت بجديد للخروج من الازمة

<sup>1</sup> - بوعزيز ( يحي )، مرجع سابق ، ص118.

<sup>2</sup> - العسلي ( بسام ) ، مرجع سابق ، ص111.

<sup>3</sup> - عباس (فرحات )، "الشباب الجزائري"، مصدر سابق ،ص (22،23).

<sup>4</sup> - (1884م-1966م) مارس المحاماة قبل ان يتفرغ للسياسة كان اشتراكي المذهب و قد عين وزيرا للمالية بحكومة الجبهة الشعبية سنة 1963م، ثم وزيرا للعدل سنتي 1937م-1938م ، ساهم في حرب التحي الفرنسية و انتخب رئيسا للجمهورية سنة 1947م (انظر تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الاول ، للعربي الزبيري ص 141).

السياسية، بل ان القانون جاء جامعا و ملخصا لمحتويات المراسيم و القوانين و الامريات الاستعمارية التي فرضت على الجزائر منذ السنوات الاولى من الاحتلال<sup>(1)</sup>.

وقد تم التصويت على هذا القانون يوم 27 أوت 1947م؛ 319 صوت ضد 89 صوت و امتناع 184 عن التصويت، وقد شعر فرحات عباس وزملاؤه في الحزب بخيب امل كبيرة لان القانون الجديد لم يتضمن اي نقطة من النقاط التي اشتمل عليها برنامجه المقترح، و رفض فرحات عباس و زملائه حضور الجلسة التي وقع فيها التصويت. وعليه فان التصويت على الاصلاحات السياسية في الجزائر التي تضمنها قانون 20 سبتمبر 1947م قد اغلق باب العمل الشرعي ولم يبق مفتوحا الا باب العمل عن طريق العنف<sup>(2)</sup> وقد وقع القانون الرئيس "فانسان أوربول" واشتمل على 08 ابواب و 60 مادة<sup>(3)</sup>.

كان يهدف بالدرجة الاولى الى فصل النخبة التي تتمتع بالمواطنة عن الجماهير الشعبية التي ترغب سلطات الاستعمار في حالة التبعية الدائمة وقد تم اقرار القانون التنظيمي و المصادقة عليه في غياب ممثلي الشعب الجزائري مما احدث رد فعل عنيف لدى حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي امر مستشاريه بالاستقالة من مجلس الجمهورية، وقد تم ذلك بواسطة رسالة تحمل تاريخ 31-08-1947م و جاء فيها: «السيد رئيس مجلس الجمهورية باريس مع كل الاحترام يشرفنا ان نحتج ضد قانون الجزائر التنظيمي الذي فرضه البرلمان الفرنسي على اغلبية السكان الجزائريين وعلى هذا الاساس نوجه لكم استقالتنا من عضوية مجلس الجمهورية»<sup>(4)</sup>.

ورغم ان هذا الدستور المزعو تضمن التي تستجيب لمطالب جزائرية الا انه وضع عقبات و انطوى بالجملة على نقائص جوهرية اهمها :

<sup>1</sup> - الزيري (لعربي)، مرجع سابق، ص 117.

<sup>2</sup> - بوحوش (عمار)، مرجع سابق، ص 242.

<sup>3</sup> - انظر مواد القانون في مرجع تاريخ الجزائر المعاصر لبشير بلاح (ص ص 467، 468).

<sup>4</sup> - الزيري (العربي)، مرجع سابق، ص ص (117، 118).

- نص على تبعية الجزائر لفرنسا ولم يعترف بشخصية الشعب الجزائري المميز.
- قزم دور الجزائريين في تسيير بلادهم من خلال تسليط حاكم فرنسي ذو صلاحيات واسعة.
- غلب الطابع الاستشاري على المجلس الجزائري ولم يخصص للجزائريين (كانوا يناهزون 08 ملايين) سوى 50% من مقاعده وهي نفس حصة المستوطنين الدخلاء.
- احاط موضوعي ازالة البلديات المختلطة عن المناطق الشمالية و الحكم العسكري عن الجنوب بتعقيدات مقصودة.
- لم تنفذ المادة الـ 56 التي تنص على استقلال الديانة الإسلامية عن الدولة، ولم تسلم المادة الـ 57 التي تعترف برسمية اللغة العربية من الغموض.
- كما كان لهذا القانون انعكاسات على اوضاع الجزائر نوجزها كالآتي :
- ياس الجزائريين من فرنسا التي كانت تستهزئ بهم ولا تقيم لهم وزنا .
- تصاعد قوة و مصداقية التيار الاستقلالي .
- بداية الاعداد للثورة المسلحة بعدما تزايدت اعداد الوطنيين المقتنعين بعبثية و عقم النضال السياسي اثر مذابح ماي 1945م و مهزلة قانون الجزائر الاساسي .
- ولم يعمر هذا الدستور المزيف أكثر من تسع سنوات الى ان سقط في افريل 1956م و حل معه المجلس الجزائري المزعوم<sup>(1)</sup>.
- وثناء الانتخابات التي تقرر اجراءها يومي 19 و 26 اكتوبر 1947م مكان الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يرغب في ان يتم الاعداد لها تحت شعار الترقية الاجتماعية للشعب الجزائري لكن كانت هذه الرؤية في تناقض كلي مع تلك التي جاءت بها الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية والتي كانت

<sup>1</sup> - بلاح (بشير)، مرجع سابق ص ص (468، 473).

ترى ان الحملة الانتخابية يجب ان تتحول الى تظاهرة سياسية و ايدولوجية يتم من خلالها تجذير العداء للقانون التنظيمي السابق الذكر الى جانب تعميم فكرة اللجوء الى جميع الوسائل من اجل استرجاع السيادة الجزائرية ، وهذا التباين في الموقف من الانتخابات البلدية حال دون تحقيق الوحدة الوطنية و الديمقراطية للدفاع عن مصالح الجزائريين التي نادى بها الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري<sup>(1)</sup>، هذه الانتخابات الاخيرة التي فازت فيها حركة الانتصار بـ 33% من جملة المقاعد المخصصة للمسلمين في مختلف البلديات ، وحزب فرحات عباس بـ 18%، وقد حاول الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري التظاهر بروح رياضية<sup>(2)</sup>، و في 19 مارس 1948م وجه هذا الاخير من خلال العدد 18 من صحيفة الجمهورية الجزائرية نداء الى الشعب الجزائري للكفاح من اجل الجمهورية الجزائرية ولمزيد من التوضيح اضاف فرحات عباس قائلا :«سوف يتم اعلان هذه الجمهورية اما بالاتفاق مع فرنسا من اجل التفاهم بين البلدين و لصالحهما م اما بدون فرنسا ،ليكون ذلك في جو من الكراهية و الطلاق على اية حال سوف يتم اعلانها لان الدولة الجزائرية هي وصفا المستقبل ،واي قوة في العالم لا تستطيع ان توقف مسيرة التقدم و تحول دون المجرى الطبيعي للتاريخ»،وهنا اطلق صرخة القلب هذه باتجاه شعبه الى الامام من اجل الجمهورية<sup>(3)</sup>.

اما الانتخابات البرلمانية في الجزائر لتكوين المجلس الجزائري الجديد فكان من المفروض ان تجرى يوم 15 جانفي 1948م لكنها تاجلت الى ان جاء الحاكم الجديد البارع في تزوير الانتخابات بتاريخ 11 فيفري 1948م ، واندك تقرر ان تجرى الانتخابات في افريل 1948م ،فقام "نايجلان" بتزوير تلك الانتخابات و نجحت قائمة عملاء الادارة الاستعمارية ،وبقي فرحات عباس باهتا لا يصدق ما تراه عيناه<sup>(4)</sup> وقد جاءت النتائج كالآتي :

- بني وي وي (وهم عملاء الاستعمار): 41 نائبا.

<sup>1</sup> - الزيري (العربي) ، مرجع سابق ،ص 121.

<sup>2</sup> - المرجع السابق ، ص 112.

<sup>3</sup> - بن عمار (ليلى) ، ص 290.

<sup>3</sup> - بوحوش (عمار) ، مرجع سابق ،ص 242.

- المستقلون : نائبان.

- حركة انتصار الحريات الديمقراطية : 09 نواب.

- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري : 08 نواب.

- المجموع : 60 نائب<sup>(1)</sup>.

بعد ان ايقنت قيادة الاتحاد الديمقراطي ان الادارة الاستعمارية مصممة على حرمان الشعب الجزائري من ممارسة حقه بنفسه ،عقدت مؤتمر بمدينة سطيف ايام 25-26-27 سبتمبر 1948م ،و بعد الدراسة المستفيضة و التحاليل المعمقة جاءت اللائحة السياسية معبرة بوضوح عن موقف القواعد المناضلة :

-ان الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يندد بالاتحاد الفرنسي باعتباره امتداد للامبراطورية القديمة،ويدين نظام التعسف و الاستبداد المفروض على الشعب الجزائري بعد 3 سنوات من تحرير فرنسا و يعلن عن استعداه للنضال حتى يحقق الشعب الجزائري طموحاته الوطنية التي تجسدها الجمهورية الجزائرية الديمقراطية و الاجتماعية .

-ان الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يؤكد من جديد ان الجزائر لا يمكن فصلها عن جارتها المغرب و تونس اللتين يربطهما التاريخ و الجغرافيا و اللغة و الدين و الاقتصاد.

-إن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يحتج على جو الرعب و القمع الذي سبق الانتخابات ومايزال مفروضا على البلاد الى غاية اليوم ،كما انه يطالب بالغاء الانتخابات المذكورة و بضمان حرية التصويت و تحرير جميع المعتقلين السياسيين<sup>(2)</sup>.

- التعليم لجميع الاطفال المسلمين والتثبيت الرسمي والاجباري للغة العربية.

-الغاء البلديات المختلطة.

<sup>1</sup> - بلاح (بشير) ،مرجع سابق ،ص271.

<sup>2</sup> - الزبيدي ( العربي) ،مرجع سابق ،ص129.

- اصلاح زراعي و تصنيع الجزائر...<sup>(1)</sup>.

وقد هذا الموقف ثابتا لدى قيادة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري التي راحت تبذل مجهودا معتبرا لتعبيد الطريق امام القوى الوطنية الحية المستعدة للعمل من اجل تحرير البلاد من النير الاستعماري<sup>(2)</sup> كما فشلت حركة فرحات عباس في الانتخابات التي جرت لتجديد المجالس العامة بسبب التزوير دائما ، فحدث تقارب في وجهات النظر بين ميصالي و عباس اللذين امضيا اتفاقا مشتركا في المطالبة "بحق الشعب الجزائري في دولة مستقلة" ، وكتب فرحات عباس قائلا : «ان الشعب الذي يضطهد شعبا اخر يحضر لعبوديته» كما استنكر عباس و دعا الجزائريين الى الالتفات حول البيان للقضاء على النظام الكولونيالي ، و انشاء حكومة جزائرية مستعدة لخوض تجربة احباب البيان و الحرية<sup>(3)</sup>.

وفي انتخابات تجديد نصف اعضاء المجلس الجزائري (كل ثلاث سنوات) في 04 و 11 فيفري 1951م فقد حاز حزب فرحات عباس على 11% من اصوات المسلمين و قاطعتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، اما الانتخابات البرلمانية الفرنسية في 17 جوان 1951م فقد كان التزوير فيها مدويا<sup>(4)</sup>.

وقد وصفها فرحات عباس بالتزوير و الفضيحة<sup>(5)</sup> ولم يحظ فيها حزبه سوى على 19% وحركة انتصار الحريات الديمقراطية على 8% فقط من اصوات المسلمين و لم يفز اي من مرشحيهما ، فادى ذلك الى مقاطعة الحركة الوطنية الانتخابات الولائية في 07 و 14 أكتوبر 1951م كما زورت الانتخابات البلدية في افريل \_ ماي 1953م فسيطر المستوطنون بذلك على كل الهيئات و المؤسسات الادارية و السياسية<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - معزة (عزالدين) ، ص ص(285،286)

<sup>2</sup> - الزيري (العربي)، مرجع سابق ، ص 129.

<sup>3</sup> - حميد (عبد القادر) ، مرجع سابق ، ص ص(130،132).

<sup>4</sup> - بلاح (بشير) ، مرجع سابق ، ص 465.

<sup>5</sup> - عباس (فرحات) ، "ليل الاستعمار" ، مصدر سابق ، ص 182.

<sup>6</sup> - بلاح (بشير) ، مرجع سابق ، ص ص (465،472).

وقد وصف البشير الابراهيمي كثافة العمليات الانتخابية العقيمة وافة الحزبية التي استفحلت و اضررت بالساحة الجزائرية قائلاً: «كثرت مواسم الانتخابات حتى اصبحت كاعياد اليهود لا يفصل بعضها عن بعض الايام و الاسابيع وكان ذلك مقصودا من الاستعمار لما يعلمه في امتنا من ضعف وفي احزابنا من تحاذل و اطماع ،وفي مؤسساتنا و مشاريعنا العلمية من اعتماد على الوحدات المتماسكة من الامة فاصبح يرميهم في كل فصل بانتخاب يوهن به صرح العلم ، و يطرق به الجمعيات المتراسة حوله ،و التعليم هو عدو الاستعمار اللدود لو كان هؤلاء القوم يعقلون»<sup>(1)</sup>.

ونتيجة لهذه التطورات الى جانب المحنة التي رافقت كشف المنظمة الخاصة<sup>2</sup> اتفق قادة الحركة الوطنية في 05 أوت 1951م إلى تكوين "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و احترامها"(F.A.D.R.L) في محاولة للحصول على القوة عن طريق الاتحاد واشترك الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية (ميصالي الحاج) و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البشير الابراهيمي) والحزب الشيوعي الجزائري<sup>(3)</sup> وقد كانت الجبهة تسعى لتحقيق الاهداف التالية :

- الغاء انتخابات 17 جوان 1951م التشريعية المزورة.
- احترام حرية التصويت في القسم الانتخابي الثاني الخاص بالمسلمين .
- احترام حرية التصويت في المجموعة الانتخابية الثانية.
- احترام الحريات الاساسية (حرية الضمير،حرية التفكير ،حرية التعبير في الصحافة و الاجتماعات)<sup>(4)</sup>.
- محاربة الاضطهاد بجميع مظاهره و الافراج عن المعتقلين السياسيين ، و ابطال جميع الاجراءات الاستثنائية المفروضة على ميصالي الحاج.

<sup>1</sup> - نفسه،ص ص (465،466).

<sup>2</sup> - او المنظمة السرية (L'O.S) :هي منظمة شبه عسكرية سرية شرع في تكوينها منذ مارس 1947م حددت اهدافها بتجنيد الشباب المؤمن المستعد للتضحية و تدريبه على القتال ،تراوح عدد اعضائها ما بين 1.000 و 1.750 عضو مطلع عام 1950م وقد اكتشفت السلطات الفرنسية امرها في مارس 1950م (انظر بشير بلاح ،المرجع السابق ص ص (473،474)).

<sup>3</sup> - العسلي (بسام) ،مرجع سابق ،ص 112.

<sup>4</sup> - الزيري (العربي) ،مرجع سابق ،ص ص (208،209).

- انتهاء تدخل الإدارة في شؤون الديانة الإسلامية<sup>(1)</sup>.

وحسب فرحات عباس فان اهداف هذه الجبهة كانت بسيطة متواضعة ما غايتها الا النعي بالاجراءات التعسفية التي يمارسها الاستعمار<sup>(2)</sup> وبقدر ما كان رد الفعل الجزائري متفائلا بشأن تكوين هذه الجبهة بقدر ما اشعر ذلك الفرنسيين بالخطر ، وهذا ما نلمسه في تصريح جاك شوفالي الحاكم العام الفرنسي الجديد الذي قال :«بان هناك خطرا من انضمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الى جبهة مشتركة بعد ان رفضوا ذلك منذ سنوات ». وهذا الكلام يؤكد لنا بان فرنسا كان همها ابقاء تيارات الحركة الوطنية متباعدة في توجهاتها و اهدافها لكي يسهل عليها ضرب الحركة الوطنية .<sup>3</sup> لكن هذه الجبهة لم تعمر طويلا بسبب الخلافات العميقة بين اطرافها، خاصة بين الثوريين و دعاة التهدئة فانسحب منها الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في ماي 1952م تلتها حركة الانتصار في نوفمبر من نفس السنة فانحلت<sup>(4)</sup>.

لطالما كان فرحات عباس يفكر في خيار الثورة بواسطة القانون حيث بقي يناضل في هذا الاتجاه بغية الغاء الاستعمار عن طريق القوانين النابعة من مبادئ الثورة الفرنسية ، لكن الاستعمار الفرنسي اثبت انه اسوا استعمار عرفه التاريخ الحديث بتسلطه و تجبره<sup>(5)</sup> ولاحقا اعترف فرحات عباس بان سياسة الثورة بالقانون هي سياسة فاشلة وان الاستعمار بالمرصاد لكل يرى فيها تهديدا لمصالحه الضيقة<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - عباس (فرحات)، "ليل الاستعمار"، ص 280.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 277.

<sup>3</sup> - قريبي (سليمان)، مرجع سابق، ص 241.

<sup>4</sup> - بلاح (بشير) ، مرجع سابق، ص 472.

<sup>4</sup> - <http://www.echouroukonline.com>

(تاريخ الدخول للموقع 10.01.2016م ، وقت

الدخول 18:56)

<sup>6</sup> - معزة (عزالدين) ، ص 292.



ثانيا: فرحات عباس و الثورة التحريرية 1954م:أ) -موقف فرحات عباس من اندلاع الثورة الجزائرية 1954م:

لقد اتفقت كل الاحزاب و الهيئات منها الانتصاريون بشقيهم و البيانين و العلماء ، و الشيوعيون و النقابة الشيوعية متفقون على ان اسباب هذه الحوادث هي القمع والاضطهاد ، و الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و على ان هناك مشكلا سياسيا و ليست المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية فقط كما قال المسؤولون الفرنسيون على سائر المستويات ، و متفقون ايضا على ان الحل الوحيد هو في الاستجابة للمطامح المشروعة للبلاد<sup>(1)</sup>.

اما موقف الجزائريين من اول نوفمبر فقد كان مزيجا من الفرح و التساؤل<sup>(2)</sup> اما موقف المركزيين فكانوا ينظرون الى انطلاقة اول نوفمبر بانها جاءت في غير وقتها المناسب لالشيء الا لانهم لم يكونوا رافدها و محركها العملي اما جمعية العلماء المسلمين فقد كانت تعاني من ازمة صراع ولم تكن في الصورة يوم الانطلاقة ، فرئيسها الابراهيمي كان في القاهرة و مصداقية نائبه الاول الرسمي الشيخ العربي التبسي كانت في الميزان و الحقيقة الموضوعية تؤكد بانه كان بافكاره و توجهاته وقناعاته اقرب الى هضم الثورة و ضرورة الاسراع بتأييدها ، وهي ايضا سبقها مناضلوها حيث التحق البعض منهم بالثورة قبل 1956م اما المصاليون فالحقيقة التاريخية تؤكد بانهم هم ايضا فوجئوا بالانطلاقة رغم ان الذين قاموا بها ابناؤ حزب واحد فحركة انتصار الحريات الديمقراطية سليل حزب الشعب الجزائري خليفة النجم ، وقد حاولوا بجميع الوسائل استقطاب و تبني الانطلاقة و محاورة جبهة التحرير الوطني للتوغل فيها

<sup>1</sup> - نابت بلقاسم (مولود قاسم)، مصدر سابق، ص ص (61، 62).

<sup>2</sup> - نفسه ص 57.

ومشاركتها القيادة ، في حين ان ميصالي الحاج توجه بندائه المعروف في 8 نوفمبر الى الشعب الفرنسي و الطبقة العاملة يمد لهما اليد الاخوية<sup>(1)</sup> .

كما فوجئ فرحات عباس بانطلاقة الثورة واتخذ موقفا واضحا منذ البداية ، ووصف اعمال ليلة الفاتح من نوفمبر بالاحداث فقط حيث كتب في مقال له : «ان الهياكل الاستدمارية جعلت خزان الحرارة ينفجر وبذلك وضعنا امام الفوضى » ونشر في جريدته (الجمهورية الجزائرية) بتاريخ 12 نوفمبر 1954م افتتاحية يذكر فيها بمشروعه القديم و انه لا يزال حلا ناجحا ، وهو الاستقلال الداخلي تكون مهمته اساسا تسيير الامور الداخلية لكل جزء من اجزاء الوحدة الفرنسية في اطار اتحادي (فيدرالي) يجعل الدفاع و الخارجية و البنك من اختصاص فرنسا الام<sup>(2)</sup> وواصل قائلا : «ان موقفنا واضح ودون اي التباس ، اننا سنبقى مقتنعين بان العنف لا يساوي شيئا »<sup>(3)</sup>.

اذا لم يكن فرحات عباس على علم بانطلاق الثورة فقد كان له مشروع مختلف نسبيا بخصوص طريقة العمل لنيل الاستقلال ، المشروع شبيه بما قام به غاندي<sup>(4)</sup> الذي طرد الاستعمار الانجليزي من الهند دون استعمال الرصاص ، او نيلسون مانديلا<sup>(5)</sup> الذي حارب الميز العنصري في جنوب افريقيا بطريقة سلسة ، ويقول في احدى مقالاته : «ان الثورة ضد فرنسا ليست محمودة العواقب ، فالمستعمر الفرنسي له امكانات ضخمة و يتصف بممارسات وحشية و هو ما سيعرض الشعب الجزائري للابادة وانا لا ارضى ان ارى ابناء وطني تسفك دماءهم ، فهناك طرق سياسية و قانونية يتطلب اللجوء اليها.<sup>6</sup>»

<sup>1</sup> - كافي (علي) ، مصدر سابق ، (56،57).

<sup>2</sup> - نايت بلقاسم (مولود قاسم) ، مصدر سابق ، ص 64.

<sup>3</sup> - كافي (علي) ، مصدر سابق ، ص 57.

<sup>3</sup> - هو مهاتما غاندي ( 1869م\_1948م) أحد كبار القادة السياسيين في القرن و دعاه الهنود المهاتما أي الروح العظيمة ساعد إلى تحرير الهند من الحكم البريطاني تمثل في المقاومة دون عنف .

<sup>4</sup> - رئيس سابق لجمهورية جنوب إفريقيا و أحد ابرز المناضلين و القاومين لسياسة التمييز العنصري ، لقب بماديبا و تعني العظيم في البداية كان يدعو إلى المقاومة غير المسلحة ضد سياسات التمييز العنصري و بعد إطلاق النار عل متظاهرين عَزَل في 1960م قرر فتح باب المقاومة المسلحة ( أنظر عيسى الحسن ، أعظم شخصيات التاريخ ، مر: عبد الله المغربي ، ط1 ، الأهلية للنشر و التوزيع ، 2010م ، 351) .

<sup>6</sup> - <http://www.echouroukonline.com> (18:56 الدخول 2016-01-10 ، وقت الدخول 18:56) -

ويذكر فرحات عباس انه التقى في القاهرة في شهر جويلية 1954م بالسيد محمد خيضرالذي وضع له بان هناك وضعاً جديداً سيفرض نفسه علينا ويجعلنا نتبنى العمل في حزب واحد، وسأله عباس هل الوضع الجديد يشبه زمن احباب البيان و الحرية .فاجاب خيضر بنعم، ولكن بكيفية افضل، وهذا يعني انه وان لم يكن مطلعاً على يوم الثورة فهناك اشارات تدل على ان هناك شيء ما يحضر<sup>(1)</sup>.

وبعد احداث اول نوفمبر 1954م واصل حزب فرحات عباس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري نشاطه السياسي القانوني و شارك في الانتخابات و ظل مدة من الزمن يقترح حلولاً سياسية و يتخذ مواقف علنية<sup>(2)</sup> كما طالب الحكومة الفرنسية القيام باصلاحات دستورية مطابقة لطموحات المسلمين الجزائريين<sup>(3)</sup>.

وبعد سقوط حكومة منديس فرانس في 05 فيفري 1955م على اثر الضغوطات التي مارسها اللوبي الكولونيالي المعمر "بني مايير" الذي ساند مجيء ادغافور على راس الحكومة و جاك سوستيل على راس الولاية العامة في الجزائر، وقد حمل سوستيل معه مجموعة من الحلول التي ستؤدي حسبها الى تحسين وضعية الاهالي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وفي اول اتصال مع الجماهير في الجزائر كانت منطقة الاوراس كمحطة اولى للرجل القوي في الجزائر لتفقد اوضاع المنطقة، فهزه هول ما راي فقال: «لقد ترك الذعر بصماته» والحقيقة ان سوستيل لا يختلف عن زعماء الاندماج من الفرنسيين الذين سبقوه، فلا جدوى من الاصلاحات و الثورة تسجل كل يوم نجاحات جديدة بانضمام عشرات الجزائريين اليها وقد ظل فرحات عباس يتصرف كرجل سياسي ينظر الى الاحداث بمنظار اخر

<sup>1</sup> - عباس (فرحات)، "تشريح حرب"، مصدر سابق، ص 46.

<sup>2</sup> - نايت بلقاسم (مولود قاسم)، مصدر سابق، ص 69.

<sup>3</sup> - حميد (عبد القادر)، مرجع سابق، ص 138.

معتقدا ان العنف لا يحل المشاكل السياسية وان الكولونيالية القائمة على القمع هي التي دفعت الجزائريين الى العمل المسلح<sup>(1)</sup>.

وزادت حيرة عباس مع مطلع ربيع 1955م تتنازعه في ذلك الثنائية الفكرية والتي تتمثل في كونه رجل سياسي و مثقف ينبذ العنف، ولكن من جهة اخرى الاهلي الذي يتحسس الام شعبه ووطنه مما يفرض عليه التشدد في موقفه اتجاه الاحداث، وبدايات ساعة الشك تكبر في عدم قدرة فرنسا على الاسراع باصلاحات قد توقف عجلة العنف الذي قال عنه فرحات عباس انه نتيجة سياسته كولونيالية عمياء لا تخدم سوى مصالح اقلية اوربية<sup>(2)</sup>.

وكان اول اتصال لفرحات عباس بجهة التحرير الوطني في شهر جانفي 1955م حيث يقول: «في جانفي 1955م اتصلت لأول مرة بجهة التحرير الوطني عن طريق عمار القامة، وطلبت منه هل بالامكان الاتصال بكريم او عمران لتزويدي بالمعلومات؟ فاجابني: حاليا مستحيل، عندما تسمح الظروف ساصلك بهم»<sup>(3)</sup>.

وفي يوم 15 أفريل 1955م القى فرحات عباس خطابا في جيجل امام تجمع شعبي كبير باللغة الفرنسية و العربية، استعمل اللغة الفرنسية لايصال افكاره الى محتلي جيجل و اللغة العربية الدارجة لاقربائه من الفلاحين الذين جاؤوا للقاءه، اوضح فيه بكل صراحة و شجاعة سياسته و عارض فكرة الجزائر الفرنسية<sup>(4)</sup>.

ولقد كانت هناك أسباب عديدة منعت فرحات عباس من الانضمام مباشرة الى الثورة يوم اعلانها؛ فعباس لم يكن يعلم ببداية الثورة ولا بمفجريها لان جماعة اللجنة الثورية للوحدة و العمل كانوا يعتمدون في عملهم على السرية التامة خوفا من اكتشاف امرهم، و سبب اخر جعل عباس لا

<sup>1</sup> - نفسه، ص 130.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 136.

<sup>3</sup> - عباس (فرحات)، "تاريخ حرب"، مصدر سابق، ص 73.

<sup>4</sup> - حميد(عبد القادر)، مرجع سابق، ص 131.

يلتحق بجهة التحرير الوطني بعد قيام الثورة مباشرة هو مشروعه السياسي الوطني الذي كان يناضل من اجل تحقيقه بحيث بداه منذ الاربعينات من خلال بيان الشعب الجزائري<sup>(1)</sup>

ولكن فرحات عباس ادرك لاحقا ان الطريق مسدود امامه وليس باستطاعته شيء لتغيير مجرى الامور مما سيدفعه الى الانضمام الى الثورة<sup>(2)</sup>.

### (ب)-انضمام فرحات عباس الى الثورة :

قرر فرحات عباس في شهر 1955م ان يبدأ اتصالاته بالمسؤولين في جبهة التحرير عن طريق السيد عمار القامة وفي نهاية شهر ماي 1955م التقى لأول مرة مسؤولي جبهة التحرير الوطني و يقول عن ذلك:«في نهاية شهر ماي عدت الى الجزائر العاصمة قادما من سطيف اين قضيت هناك عيد الفطر المبارك ،وفي ليلة 26 ماي 1955م دق عمار القامة بابي ، وكنت حينها على وشك النوم فاخبرني ان هناك مسؤولين يريدان رؤيتي ،وهما عبان رمضان واورمران فادخلتهما بيتي ودار حوار بيننا حول انضمامي الى جبهة التحرير الوطني واطهرت استعدادي و حسن نيتي و كدليل على ذلك منحت عن طريق بوقادوم مسعود مبلغا من المال قدر ب 2 مليون فرنك وحقبة محملة بالادوية المختلفة»<sup>(3)</sup>.

كما استفسر فرحات عباس كل من عبان رمضان و اورمران عن امكانية نجاح الثورة و قوة جيش التحرير ،فاجابه عبان رمضان :«ان جيش التحرير يملك اسلحة كافية وقادر على دحر الجيش الفرنسي و دفعه الى البحر». وطلب عباس من عبان اذا كان في امكانه ان يتكلم مع المسؤولين الفرنسيين عن امكانية المفاوضات و ايقاف القتال فقال له عبان رمضان :«نحن نوافق على ذلك لكن بشرط ان تكون المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني». و يبدو ان فرحات عباس كان متخوفا من الانضمام المتأخر الى ثورة الشعب ، فسأل عبان رمضان ذات يوم :«اننا نخشى ان يتهمنا بعض

<sup>1</sup> - معزة (عزالدين) ، مرجع سابق ،ص ص (352،351).

<sup>2</sup> - بوحوش (عمار) ، مرجع سابق ، ص 243.

<sup>3</sup> - عباس (فرحات) ،المصدر السابق ، ص83.

اعضاء الوفد الخارجي باننا اخذنا قطار الجبهة و هو يسير !» فطمانه عبان بقوله :«ان جبهة التحرير ليست ملكا لاح داخها ملك للشعب الذي يناضل»<sup>(1)</sup>.

وتحول فرحات عباس وانصاره الى العمل السري لصالح الثورة فوزعوا المناشير في الاوساط المدنية لشرح الثورة و اهدافها ، و في الوقت نفسه كانوا يجمعون الاموال لتموين الثورة و شراء الاسلحة .

وفي جوان 1955م عندما جاء فرحات عباس يجري لقاءات سرية مع عبان رمضان كان المركزيون قد التحقوا بالثورة ، ثم جاء دور العلماء في 1956م ففي جانفي من نفس السنة دعى الشيخ العربي التبسي الجزائريين للالتحاق بالثورة الجزائرية فما كان من فرنسا الا ان قامت باختطافه و بتاريخ 30 جانفي 1956م توصل احمد بومنجل الى اقناع فرحات عباس بضرورة الاعلان الرسمي عن التحاق حركتهم بالثورة<sup>(2)</sup>.

واستمر فرحات عباس في جمع المال والادوية لجبهة التحرير الوطني مدعيا انها لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري عاملا على اقناع مناضليه بالانضمام الى جبهة التحرير الوطني<sup>3</sup> ، وقبل مغادرته للجزائر لتوجهه الى القاهرة التقى يوم 02 أبريل 1956م بالوزير الفرنسي المقيم بالجزائر " روبر لاكوست" الذي اعطى الصلاحيات الكاملة للقادة العسكريين لسحق الثورة ، فقال عباس :«احذروا سيدي الحاكم العام سنصبح كلنا فلاقة عن قريب»<sup>(4)</sup>.

وفي يوم 07 أبريل غادر عباس الجزائر باتجاه باريس ومنها الى القاهرة عن طريق سويسرا ، و طوى بذلك صفحة الجزائر الفرنسية الى الابد غير نادم ، وترك وراءه ميراثا نضاليا يزيد عن ثلاث عقود من النضال السياسي المحلي وكتب عن هذا التحول بقوله :«كنا نؤمن بالحوار بين الفرنسيين و المسلمين لكن النظام الاستعماري المتعنت الراض لكل تجديد وتغيير والذي لم يكن يؤمن الا بالحلول القائمة

<sup>1</sup> - بوحوش (عمار) ، مرجع سابق، ص 83.

<sup>2</sup> - علاوي (فضيلة) ، مرجع سابق ، ص (104،107).

<sup>3</sup> - حميد (عبد القادر) ، مرجع سابق ، ص 137.

<sup>4</sup> - عباس (فرحات) ، المصدر السابق ، ص 74.

على القوة دفعنا لان نصبح علانية رجالا يناضلون في جبهة التحرير الوطني، ولم يبقى اي حل اخر باستثناء النضال الى جانب اخواننا وقد برهنت على صواب موقفنا .» ويواصل عباس في نفس السياق قائلاً :«ان زمن المثالية الجمهورية قد انتهى بعد ثلاثين سنة من العمل السياسي ،وحان وقت الدعوة الصريحة للانفصال عن فرنسا التي لم تستوعب الدروس ابدا فهي تلميذ بليد ضعيف»<sup>(1)</sup>.

كما كتب في المجاهد شارحا هدف حرب تحرير الجزائر وهكذا او طول حياته السياسية يقول فرحات عباس :«كنت اشعر بواجب الاقتراب من الشعب وبترجمة تطلعاته المشروعة في كل مرحلة من مراحل تطوره والدفاع عن مطالبه ،ولم اخن اية لحظة مصالحه ولا اخضعت مستقبله لاهتمامات شخصية وقد فهم الشعب ذلك حيث انه شرفني بثقته وجدد ثقته بي في كل مرة»<sup>(2)</sup> وعبر ايضا بقوله :«اليوم و قد انطلق البارود و تكلم الشعب و ظهرت ادارة الامة واضحة جليلة فانا جندي من جنودها»<sup>(3)</sup>

وفي 22 افريل 1956م حل حزبه من تلقاء نفسه و انضم و اغلب مساعديه الاقربين الى الجبهة و التحق بها في القاهرة ، وكان لالتحاق عباس دوي عظيم فعلا و صدى كبير في الجزائريين وفي فرنسا ولدى سائر الاوساط الدبلوماسية و السياسية و الصحافية في العالم وكان له اسود وقع على و ضربة كبيرة لها ،وكانت له مساهمة كبيرة تقدر و لاتنكر<sup>(4)</sup>

وبوصول فرحات عباس الى القاهرة عقد مؤتمرا صحفيا يوم 25 افريل 1956م بمقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بشارع شريف باشا، اعلن فيه رسميا انضمام حزبه الى جبهة التحرير الوطني و تضمن بيان فرحات عباس مايلي :«ان النظام الاستعماري هو عدونا الاساسي و الحرب لم تكن ضرورة طبيعية و حتمية ،و انما هي حرب فرضت علينا ولهذا فنحن نتوجه بانظارنا الى الضمير الحر

<sup>1</sup> - حميد (عبد القادر) ، مرجع سابق ، ص ص (163،164).

<sup>2</sup> - عباس (فرحات) ، "الشاب الجزائري" ، مصدر سابق ، صص 33.

<sup>3</sup> - تابليت (علي) ، "فرحات عباس رجل دولة" ، مرجع سابق ، ص 40.

<sup>4</sup> - نايت بلقاسم (مولود قاسم) ، مصدر سابق ، ص 70.

العالمي و إلى الضمير الحر الفرنسي بصورة خاصة ،ان المفاوضات و التفاهم ليس ممكنين بين الشعبين الجزائري و الفرنسي بل هما مما يتمناه كل الاحرار في العالم...» ووجه الزعيم عباس حديثه الى الاقلية الاوربية فكان مما قاله :«اذا انسحبت الجيوش الاستعمارية و اذناها من الوطن الجزائري على الفور و اذا لم تقم فرنسا باي اعمال انتقامية ووحشية ضد المواطنين الجزائريين الابرياء فان جيش التحرير الوطني سيضمن لكم الحرية والامن و المساواة....<sup>(1)</sup>

ومن هنا فان انضمام فرحات عباس لجهة التحرير الوطني يعتبر تحولا خطيرا في تاريخ الصراع ضد السلطات الاستعمارية مما دفع فرنسا الى الاعتراف صراحة بان الحركة الجزائرية قد اصابته نصرا حاسما بانضمام فرحات عباس في صفوفها<sup>(2)</sup> و انطلاقا من رصيده النظامي و السياسي شرع فرحات عباس في عمله الثوري السياسي الجديد و تركز عمله في المرحلة الاولى على شرح القضية الجزائرية وذلك بعقد الندوات الصحفية و في المرحلة الثانية قام بجولات عديدة بعد ان تحصل على جواز سفر من السلطات السورية فتوجه الى طرابلس ثم الى دمشق برفقة احمد فرنسيس ، فالتقى هناك بممثل جبهة التحرير الوطني عبد الحميد مهري بعدها انتقل الى سويسرا للقاء مناضلي حركته و منهم ، الهادي مصطفىاوي و اخرين وفي كل مرة كان فرحات عباس يلح على تحسيس الراي العام العالمي بالقضية الجزائرية و دفع المنظمات الدولية للاهتمام بها اكثر ، وذلك قصد تدويلها و الحصول على المزيد من الدعم من الدول المناهضة للاستعمار مثل الاتحاد السوفياتي و الصين الشعبية ودول اخرى قادرة على تقديم الاسلحة و السند المعنوي للمجاهدين في الداخل<sup>(3)</sup>

وقد ادركت الثورة ضرورة العمل الدبلوماسي لكسب التأييد العالمي ووضع حد للدعاية الفرنسية المغرضة ووجدت الشخص المناسب لذلك العمل وهو فرحات عباس<sup>4</sup>، الذي شرع في العمل الدبلوماسي فانتقل الى طرابلس و دمشق مع زميله احمد فرنسيس و التقى بممثل جبهة التحرير الوطني

<sup>1</sup> - العسلي (بسام) ، مرجع سابق ، ص ص (117،118).

<sup>2</sup> - علاوي (فضيلة) ، مرجع سابق ، ص 113.

<sup>3</sup> - حميد (عبد القادر) ، مرجع سابق ، ص 166.

<sup>4</sup> - معزة (عزالدين) ، مرجع سابق ، ص 363.



عبد الحميد مهري في دمشق الذي اوصلهما الى السلطات السورية حيث قدمت دعما كبيرا للثورة الجزائرية ، وبدا عباس تنقلاته من بلغراد الى دمشق و بيروت ثم انتقل الى امريكا اللاتينية في مهمة دامت من 10 سبتمبر الى 15 نوفمبر 1956م زار خلالها الارجننتين والاورغواي و الشيلي و البيرو و بوليفيا ،وقد وجد تفاهما من طرف الطلبة و الصحفيين و السياسيين و كسب المزيد من الانصار للثورة الجزائرية ولقد عمل فرحات عباس باخلاص من اجل انقاذ الجزائر من محنتها مستعملا كل طاقته وخبرته السياسية لخدمة الثورة الجزائرية<sup>(1)</sup> .

<sup>1</sup> - معزة ( عزالدين) ، مرجع سابق ، صص(364،363).

خاتمة

## خاتمة:

نستنتج في الأخير من خلال دراستنا لمسار فرحات عباس السياسي طيلة الفترة الممتدة من 1930 إلى 1954م إلى حدوث العديد من التغيرات التي طرأت عليه في فترة نضاله هذه التغيرات التي مست توجهه السياسي على الأخص و التي كان لها خصوصيتها الزمنية، ففي بداية الأمر كان يؤمن بفكرة الجزائر الفرنسية و التي سعى من أجل تحقيقها في إطار سياسة الإدماج إلا أنه أدرك لاحقا أنها سياسة فاشلة من الأساس فلا الشعب الجزائري رضي بالإندماج و الذوبان في المجتمع الفرنسي الذي هو مجتمع غريب و مختلف عنه في كل مكوناته من عادات و تقاليد و ثقافة و ديانة ، و لا الإستعمار الفرنسي رضي بذلك بالإضافة إلى أن كل من المجتمعين يفصل بينهما التاريخ و الجغرافيا، فلقد أدرك فرحات عباس أن سياسة الإدماج قد عفى عنها الزمن و لم تعد صالحة، ليتبنى فكرة الجزائر الجزائرية ويدعوا إلى تأسيس جمهورية جزائرية فدرالية تابعة لفرنسا وذلك في أعقاب الحرب العالمية الثانية وإنهزام فرنسا التي كان ينظر إليها الجزائريون على أنها دولة لا تقهر، وأنشأ حزب أحباب البيان والحريّة من أجل الدفاع عن هذه الفكرة والترويج لها، لكنه وككل مرة كان يحس بخيبة الأمل بسبب رفض الإدارة الإستعمارية، هذه الإخفاقات المتتالية دفعته إلى الإقتراب أكثر من طروحات ميصالي الحاج و راديكاليته الثورية ليكون إندلاع الثورة التحريرية هو مرحلة الحسم و قطع الشك باليقين وذلك من خلال إلتحاقه بصفوف الثورة التحريرية و تقديم يد العون و المساعدة لها، ومتخليا بذلك عن السياسة التي إنتهجها من قبل والمتمثلة في الثورة بالقانون، والتي أدرك بأنها سياسة فاشلة وأن المستعمر الفرنسي لا يفهم إلا بالقوة والعنف، وأن مأخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

إذن هذه هي حياة شخص نذر حياته من أجل الجزائر، فكانت حياته السياسية حافلة، كما أن فرحات عباس كان معروفاً بإنفتاحه السياسي والفكري، ولهذا نلاحظ أنه عرف تحولا كبيرا خلال حياته السياسية من فكرة الاندماج إلى فكرة الإستقلال، ومن فكرة الإصلاح إلى فكرة الثورة.

و بالرغم كل ما قيل عنه و الإنتقادات التي وجهت إليه إلا أنه يبقى شخصية رفيعة ومن العيار الثقيل لها آثارها و دورها البارز في الحركة الوطنية الجزائرية و التي لا يمكن أبدا تجاهلها أو تجاوزها فكانت له بصمته الخاصة في تاريخ الجزائر في الفترة المعاصرة، و رغم تشبعه بالثقافة الفرنسية و تأثيره بها و خاصة بمبادئ ثورة 1789م التي قامت على المساواة و العدل و الأخوة، إلا أنه حافظ على هويته الجزائرية و إنتمائه إلى وطنه الأم الذي ضحى من أجله و قدم له الأفضل طيلة حياته السياسية الطويلة .

الملاحق

الملحق رقم 01:

(1) شهادة ميلاد فرحات عباس (1)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
ولاية جيجل  
دائرة السميط  
بلدية طابا

شهادة الميلاد  
نسخة كاملة

في يوم الرابع والعشرين من شهر أغسطس سنة 1947  
و ساعته واحد عشر على الساعة الشامية بمساحة  
ولدت عباس فرحات ذكرى بالتمجيد  
الجنس ذكر ابن: العميد أحمد  
و ابنة عزة عائشورية  
الساكنين بالمساحة  
حتر في الرابع والاربعين من شهر أغسطس  
و ساعته واحد عشر على الساعة  
بإعلان أذلي به السيد الحزب الماركسي

الحالة المدنية  
رقم 0729

تاريخ 18/08/1947  
رقم 60  
ملاحظات مستور

حزب طابا لاجل الاصل  
بلدية طابا المبنية بالتمجيد

الإضاءات

نسخة مطابقة للأصل  
حزب طابا لاجل الاصل  
أول من اجاز لاسم اب  
و اخوانه

بكايل الحروف  
إسفر ولقب الولد  
الآن، الطيب، أو النابغة أو  
غيره وعن شهادة الولادة -  
الكتابة السابقة للإسم واللقب  
- ABBAS FERHAT  
- طابا - الصفحة الأولى

2004

<sup>1</sup> - معزة (عز الدين)، المرجع السابق، ص 457 .

الملحق رقم 02: (1)



<sup>1</sup> - هذه الصورة مأخوذة من متحف المجاهد لولاية تيارت .

## الملحق رقم 03 :

### "فرنسا هي أنا" بقلم فرحات عباس.<sup>(1)</sup>

نورد فيما يلي نصا مقتطفا من مقال طويل نال شهرة واسعة ، حرره فرحات عباس للرد على التهجمات اللاذعة من طرف صحيفة (لوتان) الباريسية بخصوص تعليم اللغة العربية الذي طالب به الجزائريون و قد اشتهرت هذه الصحيفة بدفاعها المستميت عن "الإمبراطورية الإستعمارية" التي بلغ صيتها آنذاك نقطة الأوج ، كانت الصحيفة المتشددة تدعو بدون خجل للإحتفاظ بقانون الأهالي بغرض إبقائهم في وضعية قانونية دونية ومن أجل إدامة خضوعهم للقوانين الجائرة المفروضة من طرف الغالب على المغلوب ، صبت صحيفة (لوتان) في أواخر سنة 1935م إتهامات حاكمة ضد الحركة المطالبة التي كانت تنشطها العناصر المثقفة المنتمية إلى الجالية الإسلامية ولم تتوقف عن التقرير و الإستهزاء بما أنت تسميه حينئذ إدعاءات الجزائريين الباطلة بخصوص المطالبة بالمساواة في الحقوق مع الفرنسيين ، ولم تكن تضيع أدنى مناسبة للتهجم على ما تنتعهم به من تعصب ديني ووطنية ضيقة الأفق.

كان فرحات بصفته عضوا فاعلا في "فدرالية النواب المسلمين في عمالة قسنطينة" يعتقد أن صفته تلك تحوله حق الرد على إفتراءات صحيفة (لوتان) وذلك من خلال تقديم مزيد من التوضيحات لموقف حركته الإندماجية ، وقد فعل ذلك بحماسة المعهودة و بدون لف و لا دوران على أعمدة صحيفة (لانانت فرنكو موزيلمان) لسان حال فدرالية النواب المسلمين بقسنطينة.

و الجدير بالذكر أن "فدرالية النواب المسلمين الجزائريين" قد تأسست في جوان 1927م تحت رئاسة الدكتور ابن التهامي و أنها لم تصمد طويلا بسبب المنافسة بين قادتها فإنشطت في صائفة 1930م إلى ثلاث فدراليات هي : فدرالية عمالة قسنطينة (برئاسة سيسبان) ، فدرالية عمالة الجزائر العاصمة (برئاسة زروق محي الدين) ، فدرالية عمالة وهران (برئاسة بن عودة باش ترزي).



لن يستقيم أي بناء يتم تشييده على أسس واهية و لقد نبذنا الخرافات وراء ظهورنا لكي نربط مستقبلنا بصورة نهائية بمستقبل المشروع الفرنسي في هذا البلد و لقد سبق أن قلنا هذا الكلام في كتابتنا :إن صون هذا المشروع هو ركيزة نشاطنا السياسي.

إن ما يراد محاربه من وراء هذه العبارة هو رقينا الإقتصادي و السياسي ،هذا العتق المزدوج نريده و نطلبه بكل ما أوتينا من قوة و عزم و بكل يقيننا في المثل الإجتماعية السامية.

ثمة ستة ملايين مسلم فوق هذه الأرض التي أصبحت فرنسية منذ مائة عام إنهم يقطنون في الأكوخ و يمشون حفاة القدمين لا يملكون ما يستترهم من لباس و يسد رمقهم من خبز ،نريد أن نخلق من هذه الجموع الجائعة مجتمعا عصريا بفضل التعليم و الدفاع عن طبقة الفلاحين و الإسعاف الإجتماعي و نريد أن نعطي كرامة هؤلاء ليصيروا فرنسيين.

هل توجد ثمة سياسة إستعمارية أكثر خصبا لاينبغي أن يغيب عن بالنا أنه لن يتحقق دوام الجزائر الفرنسية بدون ترقية الأهالي ، أنا فرنسا لأنني أمثل العدد الأكبر ، و أنا الجندي ، و أنا العامل ، و أنا الحربي ، وأنا المستهلك إن الإستغناء عن تعاوني مع الجميع و التنكر لحقوقي في العيش الكريم ،ووجود مساهمتي في المشروع المشترك إنما هو بدعة وفضاظة ،إن في مصلحة فرنسا مصلحتنا بمجرد أن تصير مصلحتنا هي مصلحة فرنسا . هذا الصفاء الفكري و الرصانة في العمل عقبة كاداء في وجه طبق الإقطاعيين الجزائريين و إذا ما إنفكت إستفزازاتهم تزداد ضراوة يعييون علينا أننا إستوعبنا ما تعلمنا في كتبنا المدرسية ،لاشك أنهم يودون لو ننكص الى الماضي ،ولكن هيهات فنحن أبناء عالم جديد تعاون على صنعه الأمل و المجهود الفرنسي شعارنا هو "إلى الأمام".

<sup>1</sup> - بن خدة ( بن يوسف)، "جذور أول نوفمبر" ، المصدر السابق، ص ص (383،386) .

## الملحق رقم 04:

المؤتمر الإسلامي الجزائري. (1)

### لائحة مطالب الشعب الجزائري المسلم.

في أواخر سنة 1935م حصل تطابق وجهات النظر بين كل من جمعية العلماء و فدرالية النواب الجزائريين لعمالة قسنطينة ،وكذا المنطقة الجزائرية التابعة للحزب الشيوعي الفرنسي حول ضرورة تضافر جهودهم في إطار وحدة سياسية حول برنامج و مطالب مشتركة.

بتاريخ 03 جانفي 1936م نشرت صحيفة "لاديغانس" الصادرة باللغة الفرنسية وهي صحيفة مقربة من جمعية العلماء ،مقالا بقلم عبد الحميد ابن باديس إقترح في هذا المنحنى فكرة عقد "مؤتمر إسلامي بالجزائر".

و في أعقاب وصول الجبهة الشعبية إلى السلطة بفرنسا وما أثار ذلك من آمال في قلوب الجزائريين حول مبادرة الجبهة الشعبية بإصلاحات طال إنتظارها، إتجهت الأنظار إلى تجسيد فكرة هذا المؤتمر. وفي نداء صادر يوم 16ماي 1936م دعت كل من جمعية العلماء و فدرالية النواب في عمالة قسنطينة إلى تشكيل لجان في كل مكان للتكفل بتحضير هذا "المؤتمر الإسلامي الجزائري" و الذي إنعقد بالفعل يوم 07 جوان 1936 م بسينما ماجستيك (قاعة الأطلس حاليا) بحي باب الواد.

في ختام أشغال المؤتمر تم تعيين لجنة مؤقتة لتحقيق هدفين إثنين: تعيين لجنة تنفيذية مكلفة بتنفيذ توصيات المؤتمر وصياغة لائحة بمطالب الشعب الجزائري.

إجتمعت لجنة المؤتمر التنفيذية من 05 إلى 07 جويلية 1936م بنادي الترقى بالجزائر العاصمة ،من بين القرارات التي إتخذت في ذلك الإجتماع "لائحة المطالب" الوارد نصها فيمايلي:

1. إلغاء جميع القوانين الإستثنائية.

2. إرتباط الجزائر بفرنسا بصفة مباشرة و إلغاء الدوايب الإدالاية الخاصة: المندوبيات المالية، البلديات المختلطة، الحكومة العامة.

3. الحفاظ على قانون الأحوال الشخصية و إعادة تنظيم جهاز القضاء الإسلامي تنظيما

أكثر عقلانية بما يتماشى و روح التشريع الإسلامي (تقنين التشريع الإسلامي).

- فصل الكنيسة عن الدولة تطبيق جميع القوانين التي صدرت بمقتضى هذا المبدأ.

- إعادة جميع المباني الدينية إلى المسلمين لإستغلالها و التصرف فيها عن طريق الهيئة الدينية

المخولة لذلك قانونا.

- دفع مصاريف صيانة المساجد و أجور العاملين عليها من ريع أملاك الأوقاف.

- إلغاء جميع الترتيبات الإستثنائية المتعلقة باللغة العربية و الرامية إلى تصنيفها كلغة أجنبية .

- حرية تعليم اللغة العربية و حرية التعبير للصحافة المكتوبة باللغة العربية.

4. مطالب ذات طابع إجتماعي: إلزامية التعليم لجميع الأطفال ذكور و إناث و الشروع فورا في

إنجاز برنامج واسع للبناءات المدرسية .

- توحيد نمطي التعليم الخاص بالأوربيين و الأهالي.

- تطوير خدمات الإسعاف ( مستشفيات، مستوصفات، ممرضات متنقلة، تحسين النظام

الحالي).

5. مطالب ذات طابع إقتصادي: المساواة في الأجور و الوظيفة، المساواة في الرتب و

الإستحقاقات، توزيع المساعدة المالية المقررة في الميزانية الجزائرية على قطاعات الزراعة و

التجارة و الصناعة و الحرف التقليدية حسب حاجيات كل قطاع دون تمييز عرقي، إنشاء

تعاونيات زراعية و مراكز لتدريب الفلاحين، وقف عملية مصادرة الملكية، توزيع الملكيات

الكبرى غير المستغلة على الفلاحين و العمال الزراعيين، إلغاء قانون الغابات.

6. مطالب ذات طابع سياسي :إصدار العفو على جميع المعتقلين السياسيين ،هيئة إنتخابية واحدة للجميع و في جميع الإنتخابات،أهلية الترشح لجميع الناخبين ،نظام الإقتراع العام ،حق التمثيل البرلماني.

---

<sup>1</sup>- المصدر السابق ، ص ص (394،396).

البيان الجزائري<sup>(1)</sup>

عندما نزلت قوات الحلفاء بالجزائر في ٨ تشرين الثاني - نوفمبر - ١٩٤٢ - تداعى القادة السياسيون لعقد اجتماع من أجل تحديد الشروط التي يمكن على أساسها التعاون مع الحلفاء، ودعم مجهودهم الحزبي. وتم تكليف «فرحات عباس» بصياغة هذا البيان الذي عرف باسم «بيان الشعب الجزائري» والذي نال موافقة القادة لسياسيين للبلاد، وحظي بدعم الشعب الجزائري وجاءت صيغة البيان كالتالي(\*):

«... لقد أعطى الرئيس الامريكى روزفلت، تأكيداً في تصريح أدلى به باسم الحلفاء، بأن حقوق جميع الشعوب، الكبيرة منها والصغيرة، ستكون محترمة في تنظيم العالم الجديد.

إن الشعب الجزائري الذي يجد له قوة في هذا التصريح يطلب منذ اليوم، كي يتجنب كل سوء تفاهم، وكي يقطع الطريق على الغايات والمطامع التي يمكن أن تنشأ غداً، يطالب بما يلي:

١ - إلغاء النظام الاستعماري الذي هو في حقيقة أمره استثمار شعب لشعب آخر. إن هذا الاستعمار ليس إلا

شكلاً جماعياً للرق الفردي في العصور القديمة، والقنانة في العصور الوسطى. وهو بالاضافة إلى ذلك، أحد الأسباب الرئيسية في المنازعات والخصومات بين الدول الكبرى.

٢ - تطبيق حق تقرير المصير على جميع البلدان الصغيرة منها والكبيرة على حد سواء.

٣ - إعلان دستور جزائري يضمن:

( أ ) الحرية والمساواة المطلقة بين جميع سكانها دون تمييز في العنصر والدين.

(ب) إلغاء الملكية الاقطاعية بتطبيق إصلاح زراعي شامل، وإعلان حق الفلاحين بالرفاهية.

(ج) الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية على نفس المستوى الذي تتمتع به اللغة الافرنسية.

( د ) حرية الصحافة وحق الاجتماع.

(هـ) التعليم الالزامي والمجاني للأطفال من الجنسين.

( و ) حرية العبادة بالنسبة لجميع السكان، وتطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة بالنسبة للدين الاسلامي.

( ز ) اشتراك عرب الجزائر بشكل فعال وفوري في حكم بلادهم، على غرار ما أعلنته الحكومة البريطانية والجنرال كاترو في سوريا، لأن مثل هذه الحكومة هي وحدها التي يمكنها أن تحقق في جو تسوده الوحدة المعنوية التامة مساهمة الشعب الجزائري في المعركة المشتركة.

(ح) إطلاق سراح جميع المحكومين والمعتقلين السياسيين،  
مهما كان الحزب الذي ينتمون إليه .  
اجتمع المندوبون الشرعيون الممثلون للشعب الجزائري -  
الذين كانوا في مدينة الجزائر. وأقرروا بالاجماع صياغة البيان في  
شباط - فبراير - ١٩٤٣ . وقام وفد جزائري يضم الدكتور  
بن جلول وصياح عبدالقادر، والدكتور تمزالي واوريح وبن علي  
شريف والدكتور الأخضرى وفرحات عباس. بمقابلة الحاكم  
العام - مارسيل بارتان - يوم ٢١ آذار - مارس - ١٩٤٣ ،  
وسلمه نص البيان. وفي اليوم التالي سلم الوفد البيان المذكور  
إلى ممثلي الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتي. كما تم  
إيصال البيان إلى لندن والجنرال ديغول والقاهرة - الحكومة  
المصرية - وقد قبل الحاكم العام للجزائر أن يأخذ بعين الاعتبار  
الميثاق الجديد كأساس لنظام الجزائر القادم. ووعده بتشكيل لجنة  
تضع مشروعاً للاصلاحات القابلة للتحقيق بشكل فوري.  
وصدر قرار في ٣ نيسان - ابريل - عين فيه ممثل فرنسا (لجنة  
الدراسة الاقتصادية والاجتماعية الاسلامية). وقد اجتمعت هذه  
اللجنة مرتين، المرة الاولى من ١٤ إلى ١٧ نيسان - ابريل -  
والمرة الثانية من ٢٣ إلى ٢٦ حزيران. فأقرت بحضور مفوض  
الحكومة (السيد برك) وهو المدير العام للشؤون الاسلامية  
مسودة اصلاحات عرفت باسم «ملحق البيان». وكان هذا  
الملحق يتضمن جزئين. كان الجزء الأول مخصصاً للاصلاحات  
التي يناسب تأجيلها إلى نهاية النزاع. وكان هذا الجزء بالصيغة  
التالية:

«عند إنتهاء المنازعات تتشكل في الجزائر دولة جزائرية، لها دستورها الخاص الذي تضعه جمعية تأسيسية جزائرية، تنتخب بالاقتراع العام من قبل جميع سكان الجزائر».

أما الجزء الثاني، فكان يبحث بالاصلاحات التي يطلبها الشعب الجزائري، مع أخذ الظروف الحالية بعين الاعتبار لتوجيه مستقبل البلاد. وكان من أبرز الاصلاحات ذات الصفة السياسية حسيما جاءت في «ملحق البيان»:

( أ ) اشترك الممثلين العرب بشكل فوري وفعال في حكم الجزائر وإدارتها:

١ - تحويل حكومة عموم الجزائر إلى حكومة جزائرية، تتألف من وزراء موزعين بالتساوي بين الافرنسيين والجزائريين، وتصبح الادارات الحالية إدارات وزارية، كما يصبح رئيس الحكومة حاكماً عاماً، ويلقب بالسفير المفوض السامي لفرنسا في الجزائر.

٢ - التمثيل المتساوي للافرنسيين والجزائريين في صفوف المجالس المنتخبة والأجهزة الاستشارية (مجلس الحكومة الأعلى، المفوضيات المالية للمجالس العامة، مجلس البلديات غرف التجارة والزراعة، مجلس الحكماء، وجميع المصالح والمجالس واللجان والهيئات والنقابات، يدعى بالتوالي لأجل تكملة تمثيل العرب في هذه المجالس المنتخبون، والمنتخبون السابقون، بدءاً بالمندوبين الماليين، حتى ممثلي النقابات العمالية.



٣ - تصبح إدارة الدوار المستقلة في المديرية المختلطة حسب قانون ١٨٨٤، البلدة والجمعية ورئيسها مجلساً بلدياً وعمدة الدوار (رئيس الدوار).

٤ - السماح للعرب بتولي جميع الوظائف العامة، ومن بينها سلطات الحاكم، ضمن الشروط ذاتها السارية في التوظيف والترقية والتقاعد على الموظفين الافرنسيين، والاعتراف بمبدأ التوزيع المتساوي لهذه الوظائف بين الافرنسيين والعرب.

٥ - إلغاء جميع القوانين والاجراءات الاستثنائية وتطبيق الحق العام، ضمن نطاق التشريع الجزائري،

(ب) المساواة أمام ضريبة الدم.

١ - إلغاء القيود المفروضة على المواطنين والخدمة العسكرية المسماة «تسخير الوطنيين» ووضع صيغ موحدة للتعبئة والمساواة في العدل والسلف ومعاشات التقاعد والمكافآت، والحق بالترقية إلى جميع الرتب.

٢ - تسليم الاعلام الجزائرية إلى أفواج من جيش الحملة الافريقية، لأن هذه باشتراكها مع الاعلام الافرنسية، ترفع من الروح المعنوية لجنودنا

<sup>1</sup> - بسام (العسلي)، المرجع السابق، ص ص (204 - 208).

# قائمة البيبلوغرافيا

## قائمة البيبلوغرافيا:

### قائمة المصادر و المراجع باللغة العربية:

#### أولا: قائمة المصادر :

1. الأشرف (مصطفى)، "الجزائر الأمة والمجتمع"، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2007م. (468).
2. بن التومي (عمار)، "الدفاع عن الوطنيين"، تر: مراد وزناجي، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر. (294)
3. بن خدة (بن يوسف)، "جذور أول نوفمبر 1954م"، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2010م. (639 ص).
4. زوزو (عبد الحميد)، "المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة"، (مؤسسات و موثيق)، "دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2005، م، (515).
5. الصديق (محمد الصالح)، "كيف ننسى و هذه جرائمهم"، دار هومة للنشر، الجزائر، 2009م، (239).
6. عباس (فرحات)، "الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم، الشباب الجزائري 1930م" تر: احمد منور، الجزائر، 2007م، (186).
7. عباس (فرحات)، "تشريح حرب"، تر: احمد منور، سلسلة مترجمات، وزارة المجاهدين، الجزائر، (448).
8. عباس (فرحات)، "ثورة الجزائر و حربها، ليل الاستعمار"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2006م، (287).

9. عباس (فرحات)، "غدا سيطلع النهار" ، تر: حسين لبراش، منشورات الجزائر للكتب، (137 ص).

10. عيناد (تابت رضوان)، "8 ايار/ماي 45 والابادة الجماعية"، تر: سعيد محمد اللحام، منشورات ANEP ، (356).

11. كافي (علي)، «مذكرات الرئيس من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946م-1962م» دار القصة للنشر، الجزائر (451).

12. المدني (احمد توفيق)، "كتاب الجزائر"، المطبعة العربية، الجزائر 1931م، (409 ص).

13. المدني (احمد توفيق)، «هذه هي الجزائر»، مكتبة النهضة المصرية (252).

14. مهساس (احمد)، "الحركة الثورية في الجزائر، من الح ع 1 إلى الثورة المسلحة"، تر: محمد عباس، دار القصة للنشر، الجزائر، (404).

15. نايت بلقاسم (مولود قاسم)، "ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر نوفمبر"، ط ، 2007م، )

16. يوسف (محمد)، "الجزائر في ظل المسيرة النضالية، المنظمة الخاصة"، ط 2، تع: محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2010م، (229 ص).

### ثانيا: قائمة المراجع:

17. أجيرون (شارل روبير)، "تاريخ الجزائر المعاصر، من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير"، مج 2، ط 1 ن تر: جمال فاطمي، نادية الأزرق، فتحي سعدي، حسين

بن قرين، دار الأمة، الجزائر، 2008م، (1018 ص).

18. إحدادن (زهير)، شخصيات و مواقف تاريخية، منشورات ANEP، وحدة الطباعة الروبية، الجزائر. (187).

19. برفيليبي (غي) ، "النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880م-1962م" ، تر: حاج مسعود، بكلي، بلعربي، درر القصبة للنشر، الجزائر ، 2007م ، (634 ص).
20. بلاح (بشير)، "تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962"، ج1، دار المعرفة، (325
21. بلاسي(نبيل احمد) ،"الاتجاه العربي و الإسلامي و دوره في تحرير الجزائر"، الهيئة الرسمية العامة للكتاب ،1990م.(270).
22. بن عمار بن منصور (ليلي)،"فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم"، تر: حسين لبراش ، منشورات الجزائر للكتب.(388).
23. بوحوش (عمار)،"التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية1962م"، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان، 1997م.(494).
24. بوعزيز(يحي)،"سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية1830م-
- 1954م" ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية، بن عكنون ،الجزائر، 2007م (143 ص).
25. تابليت(علي)، "فرحات عباس رجل دولة"، ط2، منشورات ثالة ،الجزائر ، 2009م (48 ص).
26. تابليت (علي)، "أيام لها تاريخ ، 8ماي1945م"، منشورات ثالة ،الجزائر ، 2009م (27ص).
27. جوليان ( شارل أندري) ، "إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية" ، تر: المنجي سليم ،الطيب المهيري، الصادق المقدم، فتحي زهير، الحبيب الشيطي، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1976م، (486 ص).
28. حميد (عبد القادر) ، " فرحات عباس رجل الجمهورية " ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007م، (303 ص).
29. الزبيري (العربي) ، " تاريخ الجزائر المعاصر " ، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق، سوريا ، 1999م ، (210 ص).

30. زهيدي (عبد المجيد سمور)، "تاريخ العرب المعاصر"، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات بالتعاون مع جامعة القدس، 2008م، (380 ص).
31. سعد الله (أبو القاسم)، " الحركة الوطنية الجزائرية 1900م-1930م " ج 2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، (494 ص).
32. سعد الله (أبو القاسم)، " تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م"، ج 6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، (371 ص).
33. صاري (الجيلالي)، قداش (محموظ)، بن حراث (عبد القادر)، "المقاومة السياسية 1900م-1954م"، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، (274 ص).
34. الصلابي (علي محمد)، " كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، ومسيرة الأمير عبد القادر، تاريخ الجزائر إلى ما قبل الح ع 1 "، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (770 ص).
35. العسلي (بسام)، " نهج الثورة الجزائرية، الصراع السياسي "، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1986م، (210 ص).
36. عمورة (عمار)، " الجزائر بوابة التاريخ، ما قبل التاريخ إلى 1962م، الجزائر خاصة "، ج2، دار المعرفة، (360 ص).
37. عمورة (عمار)، " موجز في تاريخ الجزائر " ط1، دار ربحانة للنشر و التوزيع، 2002م، (220 ص).
38. فركوس (صالح)، " محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر 1830م- 1925م"، مديرية النشر لجامعة قلمة، الجزائر، 2010م، (175 ص).

39. قولدزيغر(آني راي ) ، "  جذور حرب الجزائر،1940م-1945م، من المرسى الكبير إلى مجازر الشمال القسنطيني " ،تر: وردة لبنان ، مر: حاج مسعود مسعود، دار القصة للنشر ، الجزائر ، (493 ص).

40. مناصرية (يوسف)، "  الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919م-1939م " ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1988م ، (117 ص).

41.الميلي(محمد) ،"المؤتمر الإسلامي الجزائري" ، دار هومة ، الجزائر، 2009م، (467 ص).

42. ناجي(عبد النور)، "النظام السياسي من الأحادية إلى التعددية السياسية " ، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر، (313 ص).

### قائمة الكتب باللغة الأجنبية :

- **Collot (claud), Henry (jean-Robert )** , « le mouvement national algerien, textes 1912-1954» librairie, ED, l'Harmattan, paris,(349 P).
- **Ihaddaden (zahir )**,"l'etoile nord-africaine et le Mouvement National algérien", édition ANEP, Alger, 2000,(274 P).
- **Kaddache (Mahfoud )**,"Histoire du nationalisme algérien,1919-1939",T1, édition Edif ,Alger ,2010 ,(554 p).
- **kaddache (mahfoud)**, "Histoire du Nationalisme Algérien 1919-1954", T1, ENAL, Alger, (981p).

- Meynier (gillbert )", **l'Algérie Réveillée**, la guerre de 1914-1918, et le premier quart du xx<sup>e</sup> siècle, édition maarifa, 2010, (793p).
- Ould el Houcine (mohamed chérif )," **Eléments pour la mémoire afin que nul n'oublie**", casbah edition, alger, 2009, (254p).
- Pervillé (guy), "**Les étudiants Algériens de l'université Française 1880-1962**", Edition casbah, Alger, 2009,(346p).

### المجلات باللغة العربية :

1. اجيرون(شارل روبير )، «فرحات عباس و التطور السياسي للجزائر المسلمة اثناء الحرب العالمية الثانية» ، المجلة التاريخية المغربية ، للعهد الحديث و المعاصر، تونس، العدد:4، جويلية 1975م، ص ص :118-119.
2. بكوش(محمد الصالح)، «فرحات عباس من خلال كتاب حرب الجزائر، جذور أزمة» ، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر، العدد: 4، 2001م، ص ص :139-147.
3. بن قبي(عيسى)، « تطور النضال السياسي لدى فرحات عباس من خلال بيان 10 فيفري 1943م »، مجلة عصور الجديدة ، مختبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، جامعة وهران، الجزائر، العدد: 10، جويلية 2014م، ص ص :251-262.
4. سعيدو (أحمد)، « مساعي الحركة الوطنية» ، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر ، العدد :09 ، مارس 2004م، ص ص :153,165.



5. مقنوش (كريم)، « مجازر 8 ماي 1945 م من مسيرة يومية الى مجزرة دامية »، دورية كان التاريخية، العدد 27، السنة الثامنة، مار 2015م.

### المجلات واللغة الأجنبية:

- **Abbas (Ferhat)**, « **Mon Testament Politique** », retrouvé et publié par Charle-Robert ageron dans la **Revue Française d'histoire d'outre-mer**, n°303,1994,paris,pp:181-197.
- **Ageron (charle robert)**, « **jules ferry et la question algérien**», **revue d'histoire moderne et contemporaine**, n°3, avril-juin 1963, paris, pp:127-146.
- **Ageron (charle-Robert)**, «**Une politique algérienne libérale sous la troisième république 1912-1919**», **Revue d'histoire moderne et contemporaine**, n°1, avril-juin, 1959, paris, pp:121-151
- **Beaulieu (Paul leroy )**, « **la colonisation de l'algérie** », **revue des deux mondes**,n°6, septembre-octobre1882, paris, pp:758-792.
- **Beaulieu (Paul Leroy)**, « **la France dans l'afrique du nord, indigènes et colonials**», **revue des deux monde**,n°5, mai-juin1906, paris, pp:45-83.
- **H.E Wortham**, «**France and Islam**», **The Living Age**, n° 313, may-april-june 1922,USA, pp: 518-520.

- H.de la Martiniese, «**La question indigène en algérie au lendemain de la guerre** », Revue des deux mondes,n°2, mars-avril,1922,paris, pp:326-351.
- Marchand, «**l’immigration de masse musulmane algérienne**», revue questions diplomatiques et coloniales, 6 année, janvier-juin 1912,paris,pp:86-94.

### الرسائل الجامعية :

1. بلحاج(ناصر)، « مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري 1912-1916 » تحت إشراف الأستاذ حباسي شاوش، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية بوزريعة، 2004-2005،(202ص).
2. شوب(محمد) ، « الجزائر في الحرب العالمية الثانية(1939م-1945م) ، دراسة سياسية،إقتصادية ،و إجتماعية » تحت إشرافالأستاذ بلقاسمي بوعلام، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الانسانية و الاسلامية ، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014م-2015م ، (396 ص).
3. شرقي (منال)،« أزمة حركة إنتصار الحريات الديمقراطية و تأثيرها على إندلاع الثورة»، تحت إشراف الاستاذ مسعود مزهودي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م-2013م ،(119ص).
4. علاوي(فضيلة)، « موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من بعض القضايا الوطنية و الثورة» ، تحت إشراف الاستاذة مسعودة مرابط يجاوي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر(تاريخ الثورة)، جامعة بن يوسف بن خدة،الجزائر، 2008م-2009م ،(173ص).

5. قريزي (سليمان)، « تطور الاتجاه الثوري و الوجدوني في الحركة الوطنية 1940م-1954م»، تحت إشراف الاستاذ مناصرة يوسف ، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2010م-2011م، (352 ص).

6. معزة ( عزالدين)، « فرحات عباس و الحبيب بورقيبة ، دراسة تاريخية و فكرية مقارنة ، 1899م-2000م»، تحت إشراف الاستاذ عبد الكريم بوصفصاف ، مذكرة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة منتوري ،قسنطينة، 2009م-2010م، (517 ص).

### الموسوعات و المعاجم :

1. الحسن ( عيسى) ، « أعظم شخصيات التاريخ (دينية، ادبية، سياسية، علمية، فلسفية)»، ط1 ، مر: عبدالله المغربي، الاهلية للنشر و التوزيع ،2010م ، (519 ص).
2. الكيالي (عبد الوهاب)، « الموسوعة السياسية» ، ج1، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، 1979م، (929 ص).
3. الكيالي (عبد الوهاب) ، « الموسوعة السياسية»، ج2، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، 1981م، (879 ص).
4. مرتاض(عبدالمملك)،«المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية، 1954م-1962م» ، دار الكتاب العربي، الجزائر ،2010م، (212).
5. «الموسوعة العربية العالمية»، مج 8: ط2، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر و التوزيع ، الرياض، 1999م، (689 ص).
6. «الموسوعة العربية العالمية»، مج 17: ط2، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، الرياض، 1999م، (732 ص).

7. «الموسوعة العربية العالمية»، مج: 20، ط2، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، الرياض، 1999م، (310 ص).
8. «الموسوعة العربية العالمية»، مج: 24، ط2، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، الرياض، 1999م، (571 ص).
9. وضاح (زيتون)، «المعجم السياسي»، دار اسامة ، المشرق الثقافي، عمان، الاردن ، 2010م، (322ص).

### المواقع الإلكترونية:

- [http://www. Algeriachannel. com](http://www.Algeriachannel.com)
- [http=//www.echouroukonline.com](http://www.echouroukonline.com)

### قرص مضغوط:

- د .محمد موسى الشريف، "صفحات من التاريخ الحديث، تاريخ الجزائر، سلسلة محاضرات مسموعة للحملة الفرنسية على الجزائر 1800-1962م"، ( عدد المحاضرات 74 محاضرة ) .

# الفهارس

## فهرس الأعلام :

الاسم	الصفحة
-أ-	
الإبراهيمي البشير	67، 68 ، 69، 83، 94، 99، 101، 112، 114.
ابن باديس	64، 65، 67، 68، 69، 70، 71، 87، 88.
ابن التهامي	12، 16، 32، 61، 68.
ابن جلول	17، 52، 64، 68، 69، 71، 72، 74، 75، 76، 84، 101.
ابن حبيلس	12، 15، 16.
ابن مرزم	.09
ابن الموهوب	.12
أجيرون شارل رويير	.100
الأحضري	63، 84.
أرسلان شكيب	.07
أطفيش محمد	.08
الأفغاني جمال الدين	.07
الأمير خالد	31، 32، 33، 34 ، 35، 36، 50، 52، 61، 66 ، 69.
أورايح	.84
أوعمران كريم	.117
أوغسان بارك	.83
إيف شاطينو	92، 97.
-ب-	

.47	بربروس
.84	بلوخ بيير
.09	بن أبي شنب
.54، 53	بن سراج كمال
.84	بن علي الشريف
.16	بن علي فكار
.70	بن علي محمود
.50، 47، 43	بن يامين سطورا
.66	بن يوسف الشريف
.14	بوانكري
.16	بوضرية أحمد
.118	بوقادوم مسعود
.119، 17	بومنجل أحمد
.78	بيتان
.85، 80	بيرتون
-ن-	
.84	تامزالي
.114، 80	التبسي العربي
.09	التميمي أبي العرب محمد
.25	توينبي أرلوند (مؤرخ إنجليزي)
-ث-	
.07	الثعالي عبد العزيز

-ج-	
.17	جوريس
.17	جوليان شارل أندري
.30، .08	جونار شارل (حاكم الجزائر)
.80	جيرو
-ح-	
.07	حانبه علي باش
.40	الحداد
-خ-	
.116	خيضر محمد
-د-	
.74، .70	دلاديه
.83، .80	دباغين لمين
.09	دندان الصادق
.48	ديدرو (فيلسوف)
.57	ديرو
.86، .85، .84	ديغول
-ر-	
.07	رشيد رضا
-س-	
.41، .40	سانت آرنو (كولونيل فرنسي)
.85	السايج عبد القادر



52.	سبيلمان فيكتور
35.	ستيق (حاكم عام)
83، 15.	سعد الله أبو القاسم
69 63.	سعدان
116.	سوستيل جاك
63.	سي الحسين
16.	سيرفي (صحفي وكاتب فرنسي)
-ش-	
48.	شاتوبريان (فيلسوف)
113.	شوفالي
-ص-	
63.	صحراوي
12.	صوالح محمد
-ع-	
40.	عباس أحمد (جد فرحات عباس)
43.	عباس سعيد بن أحمد (والد فرحات عباس)
44.	عباس حميد (أخ فرحات عباس)
18، 27، 30، 38، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 61، 62، 63، 64، 65، 67، 68، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 95، 97، 99، 100، 101، 102، 104، 106، 107، 109، 111، 113، 115،	عباس فرحات

.122 ، 121 ، 120،119 ، 118 ، 117 ، 116	
.119 ، 118	عبان رمضان
.07	عبده محمد
.87	عسلة حسين
.68	العقبي الطيب
-غ-	
.09	الغبريني أبي العباس
.49	غوتيه
-ف-	
.107	فانسان أوريول
.09	فخار العربي
.48	فرانس أناتول (فيلسوف)
.121 ، 104	فرنسيس أحمد
.09	فونتانا بيار
.11 ، 10	فيري جول
.87 ، 85 ، 74 ، 71 ، 70 68،69	فيوليت
-ق-	
.117	القامة عمار
-ك-	
.90 ، 85 ، 84	كاترو
.82	كارل ماركس
.12	كحول

24، 25، 28.	كليمانصو جورج (رئيس حكومة فرنسا)
.07	الكواكي عبد الرحمان
-ل-	
.119	لاكوست روبر
.83	لابور موريس
.78	لور
.16، 10	لوروي بوليو (مؤرخ فرنسي)
.35	لوفيبور (والي الجزائر)
.14	ليتو (حاكم عام الجزائر)
.30	ليك جورج
.70، 69	ليون بلوم
-م-	
.16	مارسي جورج
.11	مارشاند
.12، 08	المجاوي عبد القادر
.80، 62	المدني أحمد توفيق
.121	مصطفى الهادي
.41، 40	المقراي
.116	منديس فرانس
.115	المهاتما غاندي
.121	مهري عبد الحميد
.08	مهنا صالح

68، 70، 71، ، 74، 83، 87، 88، 89، 92، 98، 101، 104، 112،	ميصالي الحاج
.115	
-ن-	
.109	نايجلان
.115	نيلسون مانديلا
-ه-	
.35	هيريو إدوارد
-و-	
.09	الورتلاني حسين
.32	ويلسون (الرئيس الأمريكي)

-ي-	
.76	يوسفي محمد

## فهرس الأماكن و المدن و البلدان :

الصفحة	الإسم
-أ-	
.122	الأرجنتين
.122	الأورغواي
.77	ألمانيا
-ب-	

باريس	14، 31، 19، 33، 44، 58، 70، 101، 107، .
بجاية	92، 96.
بريطانيا	31، 84، 91.
بروكسل(عاصمة بلجيكا)	58.
بسكرة	14، 92 .
بلغراد	122.
بني عافر(دوار)	38.
بني يزقن	12.
بوليفيا	122.
بيروت	122.
البيرو	122.
-ن-	
تركيا	13، 16.
تلمسان	14.
تونس	58.
تيميمون	96.
-ج-	
الجزائر	07، 08، 09، 10، 11، 12، 14، 15، 16، 18، 19، 21، 23، 24، 25، 26، 27، 30، 34، 35، 36، 38، 39، 43، 44، 45، 48، 49، 50، 51، 53، 55، 56، 61، 64، 68، 69، 72، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 89، 90، 92، 97، 98، 99، 102، 103، 106، 105، 107، 108، 110، 118، 119، 120،

.122	
.117 ، 77 ، 63 ، 48 ، 41، 46، 47، 40 ، 38 ، 14	جيجل
.70	جنيف
-خ-	
99 ، 97 ، 96	خراطة
.63	الخروب
-د-	
.121 ، 35	دمشق
-ر-	
.84 ، 77	روسيا
-س-	
.118 ، 100 ، 99 ، 96 ، 95 ، 92 ، 90 ، 86 ، 77 ، 66 ، 63 ، 58	سطيف
.48 ، 46	سكيكدة
.08	السودان
.121	سويسرا
-ش-	
.38	الشحنة (بلدية)
.122	الشيلي
-ط-	
.46 ، 42 ، 41 ، 38	الطاهير (بلدية)
.121	طرابلس
-ع-	

عناية	.97
-غ-	
غرداية	.12
-ف-	
فرنسا	9، 10، 13، 16، 17، 18، 19، 21، 24، 25، 26، 27، 28، 30، 31، 33، 34، 35، 45، 47، 48، 49، 50، 53، 55، 59، 62، 64، 65، 66، 67، 68، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 80، 81، 85، 86، 89، 90، 91، 94، 95، 98، 101، 103، 104، 106، 108، 115، 119، 120، 121.
-ق-	
القاهرة	.84، 114، 119، 120.
قلمة	.27، 63، 92، 96، 97، 101.
القرارة	.12
قسنطينة	.14، 38، 48، 63، 67، 79، 85، 96، 99.
قصر البخاري	.82
-ل-	
لندن	.84
ليبيا	.08
-م-	
مالطا	.48
مصر	.16
المغرب الأقصى	.08

-و-	
.84 ، 32	الولايات المتحدة الأمريكية
.89 ، 79	وهران



# فهرس الموضوعات:

مقدمة

المدخل : جذور الفكر السياسي لفرحات عباس.

- أولا: الوضع الداخلي للجزائر في بداية القرن العشرين.....07
- ثانيا: ظهور النخبة الاندماجية وأفكارها (أو حركة الشبان الجزائريين).....16
- ثالثا: النخبة الاندماجية بعد الحرب العالمية الأولى.....26

الفصل الأول: حياة ونشأة فرحات عباس

أولا: حياته:

- أ- مولده ونشأته.....38
- ب- محيطه الاجتماعي.....43

ثانيا: ثقافته وتكوينه:

- أ- مساره الدراسي.....46
- ب- نشاطه الإعلامي.....52
- ج- رئاسته لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين.....56

## الفصل الثاني: النضال السياسي لفرحات عباس من 1930 إلى 1945

أولا: نشاطه السياسي من 1930 إلى 1939:

أ- نضاله في فدرالية المسلمين الجزائريين.....61

ب- فرحات عباس والمؤتمر الإسلامي 1936.....66

ج- تأسيسه لحزب إتحاد الشعب الجزائري 1939.....72

ثانيا: نشاطه السياسي ودوره الوطني خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945:

أ- فرحات عباس والحرب العالمية الثانية.....76

ب- دوره في إصدار البيان الجزائري 1943.....80

ج- تأسيسه لحركة أحباب البيان والحرية 1944-1945.....87

## الفصل الثالث: نشاط فرحات عباس السياسي إلى قيام الثورة التحريرية الجزائرية

**1945-1954**

أولا: فرحات عباس وحوادث 08 ماي 1945:

أ- أسباب هذه الحوادث ونتائجها.....94

ب- تأثير هذه الأحداث على مسيرة فرحات عباس ومواقفه.....99

ج- تأسيسه للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 1946.....101

ثانيا: فرحات عباس والثورة التحريرية 1954:

أ- موقفه من اندلاع الثورة.....114

118.....ب-إنضمامه إلى الثورة.

124 .....خاتمة

126.....الملاحق

139 .....قائمة البببوغرافبا

150.....الفهارس

فهرس الموضوعات